كنت أمينا على بغداد

Baghdad after Invasion

كنت أمينا على بغداد

Baghdad after Invasion

علاء محمود التميمي

أمين بغداد (2004-2005)

أهدي هذا الكتاب

إلى كل من يحب بغداد

المحتويات



- يحمل درجة دكتوراه هندسة من جامعة السوربون (باريس 6) الفرنسية عام (1985) ودرجة الماجستير عام (1979) والبكالوريوس عام (1972) في الهندسة المدنية من جامعة بغداد.
- أستاذ درس وحاضر في قسم الهندسة المدنية في الكلية الهندسية والجامعة المستنصرية في بغداد – العراق (1985–1995) .
- رئيس هيئة التصاميم (1987–1990) ثم مدير عام الشركة العامة لتنفيذ المشاريع الصناعية (1990–1992) في منظمة الطاقة الذرية العراقية.
- حصل عام 1995على وسام الكهرباء الدرجة (أ) تثمينا للجهود المبذولة من قبله لأعمار هذا القطاع الحيوي.
- كبير مهندسين في دائرة الطيران المدني ثم خبير في دائرة التخطيط في دولة الإمارات العربية المتحدة للفترة (1998–2004).
- انتخب لمنصب أمين بغداد في 2004/4/23
- مدير مركز التطوير الحضري ونائب رئيس شركة بلان ماك للهندسة الاستشارية في كندا منذ عام 2006.

المقدمة

كانت الساعة بحدود الثامنة صباحاً يوم الاثنين 8 /8/ 2005 وسماء بغداد تغطيها عاصفة ترابية مغبرة حمراء تعيق الرؤيا حين رنّ هاتفي ليخبرني أحد موظفي أمانة بغداد باحتلال مكتبي من قبل قوة عسكرية. التفاصيل التي أعلمني بها كانت تشير حقا الى حالة احتلال، إذ دخلت 20 عجلة رباعية الدفع تحمل ما يزيد عن 100 من أفراد حماية محافظ بغداد ورئيس مجلس المحافظة مبنى مجمع أمانة بغداد. توجهت مجموعة الحماية برفقة المحافظ ورئيس مجلس المحافظة إلى مكتبي، فجلس المحافظ خلف المكتب ليعلن لمن تجمع من الموظفين أن أمين بغداد علاء التميمي قد تم عزله وهو (المحافظ) منذ هذه اللحظة أمينا لبغداد، وأن رئيس الوزراء على علم بالموضوع.

كنت مستقلاً عجلة مصفحة وبرفقتي ثلاث عجلات لأفراد الحماية متجهين من مقر إقامتي في منطقة المنصور في جانب الكرخ إلى مقر عملي الذي يقع في مجمع بنايات أمانة بغداد في شارع الجمهورية بجانب الرصافة من بغداد. أغلقت الهاتف مع محدثي، واتصلت هاتفيا بأمين عام مجلس الوزراء لاطلاعه بما حدث، فوعدني بالاتصال بي بعد الاستفسار عن الموضوع. بعد فترة وجيزة عاود الاتصال بي ليخبرني أن لا علاقة لرئيس الوزراء بالموضوع وأن تصرف المحافظ تم دون علمه.

قررت أن استمر بموكبي للوصول الى أمانة بغداد مع حمايتي لكني غيرت رأيي بعد عبور جسر السنك على بعد مسافة قريبة من مبنى الأمانة لإدراكي أن

حمايتي قد تُستفز من قبل المسلحين عند وصولي لذا قررت العودة إلى محل إقامتي في المنصور.

في الطريق عادت بي الأفكار إلى الأحداث التي جاءت بي إلى هذا المكانِ وانتخابي أمين بغداد بعد مرور سنة من تغيير النظام واحتلال بغداد.

لقد انتابني شعور عميق بالحزن والألم لإدراكي خطورة الحدث على التجربة الديمقراطية الجديدة في العراق. نحن ما زلنا في أول الطريق في هذه التجربة وإذا بنا نراها لعبة بيد قوى سياسية مشاركة في العملية الديمقراطية ولكنها لا تتوانى عن استخدام العنف للوصول الى غاياتها ومصالحها.

أعترف أن فكرة خروجي عن العمل بهذه الطريقة أزعجتني، إلاّ أني كنت مستعدا لها، إذ أدركت حقا من تجارب عديدة أنني كنت أعمل في بيئة طاردة للكفاءات. كنت أرغب بالاستقالة، أنني استقلت حقا (قدمت أربعة طلبات للاستقالة)، وجاء هذا الحدث يؤكد ضرورتها، وليشعرني أن المعركة التي أخوضها لتطبيق خططي في تطوير مدينتي التي أحبها مهددة بإخفاق مجلجل في كل لحظة. لست صالحا للعمل مع اناس لا يؤمنون بعراق موحد غير مقسّم إلى مكونات طائفية وعرقية. لا يمكن العمل في بيئة سياسية تستخدم الدولة لمصلحة الأحزاب والجماعات الطائفية والأثنية. ليس هذا ما تربيت عليه.

إن التجربة التي سوف أقدمها في هذا الكتاب ليست بعيدة عن أفق الكثير من التقنيين الوطنيين الذين هاجروا من العراق بسبب ظروف سياسية واقتصادية وعادوا اليه مستبشرين بعد سقوط النظام الدكتاتوري. لقد كانت أول فكرة خطرت للكثير من الكفاءات المهاجرة هي العودة إلى الوطن والإسهام في التغيير الديمقراطي وإعادة البناء. والمعروف أن هناك عشرات الآلاف من الكفاءات

المهاجرة حلمت بالعودة، شجعها حماس التغيير وحب وطنها، فضلا عن ضغط الشعارات السياسية التي كانت مرفوعة آنذاك والتي تشير إلى أن تحقيق هذا الحلم ممكن بعد أن تخلصت البلاد من الدكتاتورية واتفاق القوى السياسية على التغيير الديمقراطي. والحال أن بعض الاحزاب السياسية التي أسهمت في تأسيس السلطة السياسية الجديدة، رأت أن إعادة بناء الدولة العراقية عملية ممكنة، بصرف النظر عن الخسائر التي لحقت في العراق جراء الدكتاتورية أو الحرب، وذلك لوجود كفاءات ذات تدريب مهني عال في مختلف الحقول يمكن توظيفها على نحو عاجل والاستفادة منها. بيد أن هذه القوى التي مارست التشجيع في البداية، سرعان ما أغلقت هذا الأفق، واتخذت مواقف حزبية وطائفية انعزالية، وانغمست كليا في مسعى احتلال مواقع في السلطة والحصول على المكاسب المادية، وليس إعادة بناء الدولة والمجتمع.

إن التأجيل المأساوي لعملية اعادة البناء، بالرغم من وجود الأموال اللازمة، والكفاءات الهائلة، جاءت من نفس هذه القوى الجائعة إلى السلطة والتي أحاطت نفسها بالأساطير والمليشيات واستحضرت من التاريخ الاسلامي كل ما يفرق العراقيين الى طوائف وملل.

هذا الكتاب يتحدث عن هذه التجربة: تجربة العودة إلى الوطن والإسهام في التغيير، ثم الاصطدام بقوى معظمها بلا كفاءة مهنية هدفها الوحيد هو الوصول الى السلطة تحت مسميات الدين والطائفة.

لقد أقدمت على تأليف هذا الكتاب متناولا تجربتي الخاصة، تجربة تكنوقراط عراقي اختير لمنصب أمين بغداد من مجموع 93 متقدماً عبر انتخابات مجلس مدينة بغداد عام 2004. وحتى بعد مضي كل هذه السنوات ما زلت أرى أنها كانت

تجربة مثيرة جاءت بموازاة إحساس عال بيقظة البداية، والرغبة بالتغيير، ولاسيما أنها المرة الأولى والوحيدة في تاريخ بغداد يختار فيها أمين بغداد عن طريق الانتخاب. لست تقنياً جرى تعيينه من قبل وزير أو مسؤول، بل حصلت على موقعي عن طريق الانتخاب، في فترة معقدة تحوّل فيها العراق من نظام الحزب الواحد الذي وصل للحكم بانقلاب عسكري عام 1968 إلى نظام تعددي موعود بمستقبل زاهر.

لكن ما أنبأنا به السطح السياسي شيء، وما جرى في العمق شيء آخر. الأحزاب السياسية الإسلامية التي تحدثت عن مظلوميتها، أعادت إنتاج مظالم جديدة، إذ أمسكت بسلطة سياسية حوّلت العراقيين إلى مكونات وأثنيات وطوائف، أي أنها أعادتهم الى مراجعهم الأولية. في سلطة كهذه تبدو شخصية مستقلة مثلي غريبة عن ثقافة وتطلعات هذه المرحلة، غير مناسبة، وربما غير مناسبة لفترة طويلة قادمة. والحال أن كل العراقيين من ذوي الكفاءات المستقلين وغير المنتمين للأحزاب الإسلامية الحاكمة لم يعد لهم مكانا في العراق الجديد!

هذا ليس تقديرا مبنياّ على أساس تجربتي الشخصية وحدها، فهناك العشرات من التقنيين الذين عادوا إلى الوطن مستبشرين سرعان ما انسحبوا إلى منافيهم وهم أكثر يأسا ممن حالفهم الحظ ونجوا من الخطف والقتل والاغتيال.

يتناول هذا الكتاب أهم الأحداث التي كنت شاهدا عليها بحكم منصبي أمينا لبغداد للفترة من 23 /2004/5 ولغاية احتلال مكتبي في 2005/8/8 من قوة عسكرية تأتمر بأوامر سياسية. بيد إنني لم أرد لكتابي أن يكون مجرد عودة متأسية الى تلك الفترة. ففي هذه اللحظة، وأنا أنظر إلى تلك التجربة من مسافة زمنية، لا أنكر على نفسي الحزن والتأسي، لكن ليس لأني خضت تجربة قاسية على المستوى

الشخصي، بل لأن بغداد التي عانت من التدمير والغدر والقتل وتغيير الهوية، كانت بحاجة إلى عمل منقذ يعيد لها الأمن والسلام والازدهار، وجدت نفسها من جديد تصارع من أجل تثبيت حقوقها المدنية الأكثر بداهة. لقد قطعت جماعات جاهلة بتاريخها التليد الطريق على أمانيها وطموحها.

الحقيقة أن هذا الكتاب مكرس لعاصمتنا العظيمة. ولكل ناسها المعنيين بتقدمها. إن عاصمة يسكنها اليوم أكثر من سبعة ملايين نسمة، أي ما يشكل نحو ربع سكان العراق، هي من وجهة نظر سكانية، وبالاقتران مع تهدم البنى التحتية شبه الكامل لها، تعدّ جحيما لساكنيها، فكيف حالها وهي في فترة يسودها العنف والارهاب، مع إدارة جاهلة وفاسدة؟ إن البغداديين الذين أملوا الخروج من الحروب والحصار الذي امتد لعقدين من السنين، باتت معاناتهم في العهد الجديد أشد فظاعة، ويبدو أن هذه المعاناة ستطول.

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وستة فصول. تناولت في فصله الأول سيرة ذاتية سريعة مع تفاصيل انتخابي لمنصب أمين بغداد. والفصل الثاني عرض تاريخي للتطور الحضري لمدينة بغداد منذ بنائها في القرن الثامن الميلادي ولغاية احتلالها في بداية القرن الواحد والعشرين. وتناول الفصل الثالث وضع مدينة بغداد تحت الاحتلال المباشر وطريقة الأمريكان لإدارتها، وخطة الاعمار الأمريكية.

في الفصلين الرابع والخامس تفاصيل عن معاناة مدينة بغداد بعد انتقال السلطة للعراقيين في 2004/06/30 خلال فترتي الحكومة المؤقتة والحكومة الانتقالية وخلال وجودي أمينا لبغداد.

أما الفصل السادس فقد استعرضت فيه خطتي لإعادة بناء المدينة وصولا لبغداد المستقبل عام 2030 التي أملت أن تكون مدينة جميلة تقارن بعواصم تاريخية

كمدينة أثينا اليونانية (بنيت عام 700 قبل الميلاد) وبراغ عاصمة جمهورية التشيك (بنيت عام 870 م).

نشرت مجموعة (ميرسر) للاستشارات في دراستها السنوية، لأفضل المدن التي يحلو العيش فيها، بأن بغداد جاءت بالمرتبة الأخيرة في هذه الدراسة وصنفت **الى اسوء مكان للعيش فيه،** حتى أن مدنا في أفريقيا الوسطى، وتاهيتي، وتشاد، جاءت قبل مدينة بغداد.

بغداد المدينة التي تغنى بها الشعراء والأدباء، المدينة التي كانت ذات يوم تسمى بعاصمة الدنيا ومركز الخلافة الإسلامية كونها عاصمة لإمبراطورية اسلامية حكمت من حدود المحيط الاطلسي غربا الى الصين شرقا، المدينة التي تحتضن مقامات دينية لاهم الرموز الإسلامية منها مرقدي الإمامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد (عليهما السلام) في الكاظمية، ومرقد الإمام أبو حنيفة النعمان(رض) في الاعظمية.

بغداد من حاضرة العالم وعاصمة للأبداع فيه الى اسوء مكان للعيش فيه ذكرني بخططي للنهوض ببغداد وحزني لحالها اليوم وحفزني لوضع كتابي هذا بين يدي قارئي الكريم.

الفصل الأول   العودة الى البدايات

أماكن وذكريات

عشقت بغداد منذ ولادتي، كانت ملعب طفولتي، وعالمي الثقافي والاجتماعي الذي منحني الكفاية العاطفية والنفسية وهيأني إلى أن اكون ما أردت وأحببت وناضلت في الدراسة والعمل. كانت عائلتي تسكن في حي تميم في أبو غريب (ضاحية غرب بغداد). سميت المنطقة بحي تميم نسبة الى قبيلة بني تميم التي أتشرف بالانتماء إليها وهي قبيلة معروفة المكانة قديماً وحديثاً في العراق وباقي البلاد العربية. في عام 1956 شيدت الحكومة العراقية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة حي سكني مجاور لمعمل الالبان في منطقة أبو غريب هدية لأطفال العراق. كنت محظوظا لأني ترعرعت في هذا الحي السكني الذي امتاز بأبنية جيدة وصحبة أصيلة، فقد صمم لاستيعاب 52 عائلة وبتخطيط حضري مميز، يحتوي على مدرسة ابتدائية وشوارع عريضة وحدائق واسعة وملاعب أطفال وناد عائلي، كما أحيط بسياج لا يستطيع أحد الدخول أو الخروج منه إلاّ عبر بوابة رئيسية.

كان مدير عام المعمل الدكتور خالد تحسين علي (والده شغل منصب وزير المعارف خلال العهد الملكي) المتزوج من أمريكية والذي يسكن قريبا منا يحرص على أن يكون هذا الحي لا يقل روعة عن أي حي أمريكي. ما زلت أتذكره وهو يتنقل مساءً، بعد أوقات الدوام الرسمي، داخل الحي السكني، متفقدا إياه، متأكدا من نظافته ومرور سيارات الأزبال لجمع القمامة من الحاويات الموجودة أمام كل دار.

في عام 1959 فتحت مكتبة عامة لا تبعد كثيرا عن مسكني، وكنت أول من ارتادها، ومنذ ذلك الحين سيطرت عليّ عادة القراءة إلى هذا اليوم. شببت مع الكتاب وقد حفظتني والدتي القرآن كاملا وأنا لم أتجاوز العاشرة. بدأت القراءة الجادة مع مجلدات الهلال ومجلة سومر والصحف اليومية ومجلة العربي. قرأت كتب التاريخ الإسلامي والأدب الكلاسيكي للمنفلوطي وطه حسين وتوفيق الحكيم ومسرحيات أحمد شوقي وشعر المتنبي والرصافي والجواهري وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة، وأستطيع القول بكل صدق إني قرأت معظم كتب المكتبة وهي تعد بالمئات.

عشت في هذا الحي الجميل إلى حين تخرجي من كلية الهندسة عام 1972 وإحالة والدي على التقاعد لبلوغه السن القانوني، وانتقالنا لدارنا الجديد في منطقة العامرية غرب بغداد. كونت في هذا الحي صداقات حقيقية امتدت لحد الان منهم صديق عمري فريد العبيدي وابن عمي اسماعيل (أبو فيد) الذي غادر دنيانا مسرعا بداية الثمانينات من القرن الماضي وهو في ربيع عمره للقاء ربه رحمه الله.

كان والدي ولا يزال مثلي الأعلى، إذ رباني على قيم احترام الغير ومساعدة المحتاج وحب العمل والتعلم وعدم التعصب والاستماع للرأي الآخر، كما أرضعتني والدتي مع حليبها الطاهر حب آل البيت، ولا أزال أتذكر مجالس العزاء التي كانت تقيمها في بيتنا خلال شهر عاشوراء من كل سنة وارتداءها اللون الأسود خلال شهري عاشوراء وصفر.

كانت بغداد تحضر في وجداني بقوة كلما أزور بيت جدي لأمي في منطقة الكرادة الشرقية. لقد شيّد جدي بيته الجديد في الكرادة الشرقية بجانب الرصافة بداية الخمسينيات من القرن الماضي بعد انتقاله من منطقة المربعة وسط بغداد القديمة.

كان (أسطة جميل المعمار) معروفا آنذاك في عالم البناء، فهو يجيد رسم الخرائط وقراءة المخططات بالرغم من أن معرفته بالقراءة والكتابة محدود. لا أزال أتذكر لباسه البغدادي العريق المتكون من الصاية والجراوية والجماغ (الكوفية) وهو يضعه على كتفه قبل مغادرة داره في منطقة الكرادة الشرقية.

أكملت الدراسة الابتدائية والمتوسطة في منطقة (أبو غريب)، منطقة أبو غرَيب تقع على بعد 20 كيلومتر في غرب العاصمة بغداد و50 كيلومتر شرقي مدينة الفلوجة، ومعظم مساحة أبو غريب عبارة عن اراضي زراعية خصبة وبساتين عامرة تروى من نهر أبو غريب المتفرع من نهر الفرات شمال الفلوجة. تقطن ابو غريب قبيلة بني تميم وعشيرة زوبع وبعض العشائر الأخرى.

ثم أكملت دراستي في ثانوية الكرخ في منطقة (الجعيفر) عام 1968، وحصلت على معدل يؤهلني للقبول في كلية الطب أو الهندسة في الجامعات العراقية. حينها كان من حق الطالب أن يقدم أربعة خيارات، لكنني عقدت العزم على الدخول لكلية الهندسة في جامعة بغداد، إذ كنت ميّالاً إلى أن أكون مهندساً منذ البداية برغم أن والدتي رحمها الله رغبت في أن أدرس الطب.

أنهيت دراستي الجامعية عام 1972 بمعدل جيد وضمن الربع الأول على خريجي قسم الهندسة المدنية، والتحقت مباشرة بالخدمة العسكرية. نُسّبت نهاية عام 1973 للعمل في هيئة الكابلات المحورية (وزارة المواصلات) لغاية عام 1977 إذ حصلت على تفرغ لمدة سنتين لمواصلة دراستي للحصول على شهادة الدبلوم العالي ثم الماجستير في الهندسة الإنشائية في كلية الهندسة – جامعة بغداد.

أتيح لي عملي في هيئة الكابلات المحورية أن أتنقل في ربوع العراق من شماله في الموصل والسليمانية إلى جنوبه في البصرة والناصرية، ومن غربه في طريبيل

وحديثة إلى شرقه في خانقين وجلولاء، إذ كان من واجبات الهيئة تنفيذ مشاريع لربط كافة المدن العراقية الرئيسية بكابلات هاتفية مع إنشاء محطات التنزيل والبدالات في المدن المختلفة لزيادة الكثافة الهاتفية للهاتف الأرضي عبر تطوير البنى التحتية للتراسل والنقل التلفزيوني عن طريق المايكروويف والكابلات المحورية داخل المدن وبينها.

أكملت متطلبات شهادة الماجستير عام 1979 ثم حصلت عام 1980 على زمالة دراسية من الحكومة الفرنسية لمدة أربع سنوات لدراسة الدكتوراه في الهندسة من فرنسا.

اندلعت الحرب الإيرانية –العراقية في أيلول/سبتمبر 1980 وأغلق مطار بغداد، لهذا كان عليَّ أن أسلك في ذهابي إلى فرنسا طريق العاصمة الأردنية عمّان، براً، ثم مطار عمّان إلى باريس.

وصلت باريس في بداية شهر تشرين الثاني نوفمبر عام 1980 وأنا أحمل في داخلي حماساً لصنع مستقبلي الحياتي والوظيفي، وأبلغني الجانب الفرنسي أن دراستي للغة الفرنسية ستكون في كلية الهندسة ENTPE (**Ecole Nationale des Travaux Publics de D’état)** في مدينة ليون التي تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا. بعد انتهاء السنة الأولى واجتيازي لامتحان اللغة انتقلت في أيلول /سبتمبر عام 1981 إلى مدينة رين Rennes شمال شرق فرنسا لأكمل دراستي في المعهد الوطني للعلوم التطبيقية، INSA، “Institute National des Sciences Appliqués" الذي يعد واحداً من أفضل خمسة معاهد عليا للمهندسين في فرنسا والحصول على دبلوم الدراسات المعمقة" (DEA) Diplôme d'étude approfondies " وهو ما يعادل الماجستير.

أنجزت شهادة (DEA) خلال سنة دراسية واحدة ثم انتقلت إلى باريس خريف عام 1982 لدراسة الدكتوراه في جامعة باريس السادسة (UPMC). بعد دراسة وبحث استمر أربع سنوات حصلت على شهادة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية في آذار/مارس عام 1985.

عدت إلى بغداد في شهر حزيران/يونيو عام 1985، بعد غياب خمس سنوات عن بغداد، لاحظت أن أموراً كثيرة قد تغيرت، أهمها ما أصاب روح الإنسان العراقي من انكسار وعناء جرّاء الحرب وخسائرها من قتلى وجرحى وتخريب، وأضحى الكل مشغولاً بنفسه، فاختلفت سيكولوجية الإنسان العراقي عما كنت أعرفه قبل مغادرتي قبل خمس سنوات.

انخرطت في سلك التدريس في الكلية الهندسية العسكرية، وبعد أقل من سنة جرى نقلي عام 1986 إلى هيئة البحث والتطوير الفني ثم عملت منذ عام 1987 ولغاية عام 1992 في منظمة الطاقة الذرية العراقية.

يعود تاريخ البرنامج النووي العراقي الى خمسينات القرن الماضي حيث استطاع العراق ان يراكم خلال هذه الفترة خبرات ومعارف واسعة يمكن توظيفها في التنمية الاقتصادية ولكن تسخير هذه الطاقات لأغراض تسليحيه منذ عام 1986 حالت دون ذلك. خلال فترة حرب الخليج الاولى عام 1991 دمرت اجزاء كبيرة من منشآت البرنامج النووي وانتهى البرنامج النووي العراقي عمليا بصدور قرار مجلس الامن الرقم 687 عام 1991 الذي انتدب فرق دولية لتفتيش المواقع النووية لكن إدارة الرئيس بوش الابن استغلت الموضوع وقامت بغزو العراق عام 2003 بحجة امتلاكه القدرات النووية والتي تبين عدم صحتها لاحقا.

ثم انتقلت في عام 1992 للتدريس في الكلية الهندسية العسكرية، والجامعة المستنصرية والذي استمر أربع سنوات ولحين مغادرتي العراق عام 1996.

لم تكن كل هذه التنقلات بفعل اختياري الذاتي ورغبتي، وإنما كانت بناء على حاجة الدولة العراقية التي تحرك الموظفين في مواقع عملهم وفقاً لمتطلبات الاختصاص والحاجة.



صورة مع طلبة الصف الرابع قسم الهندسة المدنية–الجامعة المستنصرية 1993

لا بد لي هنا من تحية جميع من عمل في البرنامج النووي الوطني العراقي كجهد علمي وهندسي متميز وما حققوه من بحوث علمية أصيلة وانجازات هندسية رصينة وخبرة كبيرة استثمرت لاحقا بعد انتهاء حرب الخليج الثانية لإعادة بناء قطاع الكهرباء وقطاع النفط وتصليح ما تضرر من بني تحتية جراء القصف الأمريكي الذي أعقب حرب الخليج الثانية عام 1991.

مغادرة الوطن والهجرة إلى المجهول

للحقيقة أقول إن العمل السياسي بمفهومه الحزبي كان بعيدا عن اهتماماتي، ولاسيما أن التجربة السياسية العراقية التي عاصرتها اتصفت دائما بالعنف وهي في تنافر حاد مع قيمي الإنسانية التي أعتز بها.

بعد أقل من سنتين من وقف إطلاق النار بين العراق وإيران بعد حرب استمرت ثماني سنوات فقد العراق فيها مئات الألوف من الشهداء إضافة الى العدد الكبير من الجرحى والأرامل والأيتام، دخل العراق حربه الجديدة باحتلال الكويت، أعقبها هجوم التحالف الدولي لإخراج العراق من الكويت، جرى فيه تدمير معظم البنى التحتية في العراق، أعقبه حصار اقتصادي صارم، فارتفعت الأسعار بشكل حاد، وفقد الدينار العراقي قيمته.

هذه الإحداث المتعاقبة أثّرت كثيرا في تماسك المجتمع العراقي وجعلت الطبقة المتعلمة تقوم بهجرة تكاد أن تكون جماعية للتخلص من إرهاب السلطة وأعباء الحصار. لقد وقف رب العائلة عاجزاً عن إطعام عائلته إذ لم يعد يغطي راتبه تكاليف المعيشة المرهق. التدهور الاقتصادي جراء الحصار على العراق، بالاقتران مع تدهور الوضع السياسي، وزيادة ضغوط السلطة، أجبر الكثير من الناس على التغير والانكفاء على أنفسهم، وصار الكل خائفاً من تقرير واش ربما يأتي من جار أو صديق حاسد، واضمحلت القيم العراقية لتحل محلها روح الكراهية والانتقام والثأر.

من يعرفني عن قرب يعلم أنني لا أجامل في عرض أفكاري وانتقادي لما يجري من أوضاع بحكم محبتي لوطني ما ولّد لديّ الكثير من الخوف والحذر، وجعلني

أفكر جديا بمغادرة العراق بحثا عن حياة جديدة آمنة، ولاسيما أني وزوجتي حاملان لشهادات عليا من فرنسا، وهو ما يؤهلنا للعمل خارج العراق. فضلا عن ذلك بتّ أباً لابن حرصت على أن يعيش ويترعرع في بيئة آمنة ومتسامحة.

قررت مغادرة العراق بعدما علمت سفر زملاء عملوا سابقاً في البرنامج النووي، وأن منع السفر قد رفع عن كافة العاملين في الطاقة الذرية، وربما كان هذا أحد الشروط المفروضة من الأمم المتحدة للتأكد من عدم عودة العراق لبرامج التسليح قبل رفع الحصار الاقتصادي.

قدمت معاملة سفر لي ولزوجتي وابني، فتم إصدار جواز سفر لهما فقط ومنع عني، إذ ظل اسمي مدرجاً على قوائم الممنوعين من السفر. أدركت استحالة سفري لخارج العراق ما ولّد عندي شعوراً بالضيق والملل خاصة وأني والعائلة كنا نمني النفس بمغادرة قريبة. تدخل القدر هنا لصالحي. في الحياة هناك حوادث تقع لك قد تكون تافهة في مجراها العام إلا أنها مهمة في نتائجها. استيقظت ليلاً لشعوري بألم حاد وتورم في إبهام قدمي الكبير ما اضطرني لمراجعة المستشفى، فأجريت لي فحوصات للدم أثبتت إصابتي بداء النقرس وللتأكد من عدم وجود حصى نتيجة زيادة حامض البوليك في الدم تم إجراء فحوصات طبية بواسطة الأمواج فوق الصوتية (السونار) فتبين عندها وجود أورام في منطقة الكبد.

داء النقرس يدعى أيضا (داء الملوك)، هو نوع من التهابات المفاصل، يحدث بسبب ترسيب أملاح البلورات في أنسجة المفاصل ولهذا المرض علاقة مباشرة بوظيفة الكلى لأنها هي المسؤولة عن طرد أو حجز الأملاح بالجسم.

نصحني الطبيب المعالج بضرورة إجراء فحوصات جديدة بواسطة الرنين المغناطيسي (MRI) لمعرفة طبيعة الورم وبأسرع وقت، وأن عليّ مغادرة العراق في

حالة رغبتي إجراء فحص الرنين المغناطيسي لعدم توفر الجهاز في العراق. قدمت طلبا الى اللجنة الطبية الخاصة التي تنظر بحاجة المرضى للسفر الى خارج العراق لغرض العلاج مرفقا بنتائج الفحوصات السابقة وتقارير الأطباء، فأيدت اللجنة الحاجة لسفري لخارج العراق لإجراء الفحوصات الطبية. كان المطلوب كذلك تأييد لجنة طبية مركزية مرتبطة برئاسة الجمهورية لتوصية اللجنة السابقة والتأكد من الحاجة الحقيقية للسفر، وقد أيدت اللجنة المذكورة تلك التوصية وحصلت على قرار اللجنة الطبية بالموافقة على سفري مع مرافق لإجراء العلاج خارج العراق.

راجعت دائرة الجوازات مع كتاب اللجنة الطبية ولكني لم أوفق بالحصول على الموافقة على السفر، إذ أخبرني ضابط الجوازات أن رفع السفر عني يجب أن يكون صادراً من دائرة المخابرات وليس من اللجنة الطبية المرتبطة برئاسة الجمهورية. كنت أسابق الوقت، إذ لم أكن أعلم طبيعة الورم في كبدي، ورفض دائرة الجوازات يعني عدم سفري. هنا لجأت إلى رئيسي السابق في منظمة الطاقة الذرية العراقية الدكتور جعفر ضياء جعفر الذي تربطني به علاقة عمل استمرت لسنوات طويلة، وهو شخصية علمية وإنسانية رائعة.

الدكتور جعفر ضياء جعفر نائب رئيس لجنة الطاقة الذرية العراقية عالم مبدع وشخصية إنسانية رائعة والده المرحوم الدكتور ضياء جعفر شغل منصب وزير الاقتصاد العراقي خلال الحكم الملكي في اربعينيات القرن العشرين. كان لي شرف العمل المباشر مع دكتور جعفر لفترة خمس سنوات (1987–1992) حيث شغلت منصب رئيس هيئة التصاميم ثم مدير عام المنشأة العامة للمشاريع الصناعية في منظمة الطاقة الذرية العراقية

كان الدكتور جعفر حينها وكيلاً لوزارة الصناعة، فطلب مني تقديم طلب جديد أرفق به كافة التقارير الطبية وتأييد اللجان الطبية بضرورة سفري خارج العراق للعلاج. بعد أسبوع اتصل بي مدير مكتب دكتور جعفر ليخبرني بمراجعة دائرة الجوازات إذ حصلت الموافقة على سفرة واحدة فقط.

الصحراء بين الرمادي (عاصمة محافظة الأنبار تبعد 120 كيلومترا غرب بغداد) وطريبيل (مدينة على الحدود العراقية الأردنية) صباحها حار، يشوي البشر والكائنات، وكانت السيارة التي نستقلها توشك على الانصهار وهي متجهة إلى الحدود الأردنية، ولهفتي هي الأخرى تعالت حرارتها وأنا في طريقي إلى مغادرة الوطن الغالي في صيف عام 1996. عملت المستحيل لأغادر وطن الحياة الصعبة. كنت كلما اقتربت السيارة من الحدود الأردنية يزداد قلبي خفقانا، وتشتعل في داخلي الأسئلة والرغبات والأمنيات. هل يقدَّر لي أن أغادر العراق في تلك اللحظات وأحظى بحياة جديدة؟

عندما اجتزت الحدود العراقية، ودخلت الحدود الأردنية ألقيت نظرة إلى الوراء على وطني وأنا أسائل نفسي: متى أعود إليك يا عراق؟

يا إلهي كيف تتحوّل الأمنيات إلى أمنيات معكوسة في لحظة من عمر الزمن! بدأ قلبي يدق بعمق وأتطلع إلى زوجتي التي وضعت ابني حسين إلى جانبها، وما كان يشعر بما يدور حوله، إذ كان عمره لا يتجاوز التسع سنوات. كان نائما وعند بوابة الحدود استيقظ مبتسماً، وكانت تلك أروع لحظة رأت فيها عيني المستقبل زاهراً لنا جميعاً.

لم نتأخر كثيراً في الحدود الأردنية فقد كانت إجراءات الدخول إلى الأردن سريعة، وبعد تحرك السيارة مغادرة إلى عمان استغرقت في نوم عميق إذ لم تذق عيني

النوم أكثر من 48 ساعة قبل مغادرة العراق. لم ألاحظ كم هي الدقائق أو الساعات التي نمت فها، لكني استيقظت بسب انحراف السيارة بشكل مفاجئ عن الطريق العام. كان ثمة فرق بين طريق الجانب العراقي الممتد من بغداد حتى الحدود الأردنية المصمم ليكون طريقا سريعاً دولياً، في حين أن الطريق في الأردن من الحدود لعمان كان بممر واحد وضيق وممتلئ بالشاحنات. كنت ما بين اليقظة والمنام، شاعرا أن الأمر لا يصدّق: هل فعلاً أنني غادرت العراق؟ هل نحن الآن في رحاب الله الواسعة؟

خلال الشهور الأولى من وصولي لعمان قمت بإجراء الفحوصات الطبية المطلوبة، تبين فيها أن الأورام حميدة وهي ناتجة عن ضربة قديمة على منطقة الكبد. وهنا تذكرت قصة انزلاقي من الدرج في بيت جدي في الكرادة الشرقية عندما كان عمري 5 سنوات، ولا زال الجانب الأيسر من جبهتي يحمل أثراً لارتطامي بأرضية الدرج الخرسانية. كان عليّ إجراء فحوصات أخرى بعد ثلاثة وستة أشهر للمقارنة مع الفحوصات الحالية. هدأت نفسي قليلاً بعد نتائج الفحوصات المطمئنة وقررت الانتظار في عمان لإجراء الفحوصات القادمة.

خلال الأسبوع الأول بعد وصولي لعمان التقيت العديد من الأصدقاء والمعارف العراقيين المقيمين في عمان ما فتح نافذة اجتماعية لي ولعائلتي، اذكر منهم الصديق العزيز المهندس ياسين السبع وعائلته الذي بدد عني مشاعر القلق على صحتي وشكلنا صحبة حلوة خلال وجودي في عمان. أكدت الفحوصات اللاحقة عدم خطورة الورم وعدم حاجتي لفحوصات جديدة ما أشعرني براحة نفسية وطاقة كبيرة لإكمال حلمي في توفير حياة جديدة لي ولعائلتي. بقيت في عمان لحين مغادرتي مهاجراً مع عائلتي إلى نيوزلندا بدايات عام 1998.

عملت في مدينة أوكلاند كبرى مدن نيوزلندا بشكل متقطع، ثم تقدمت إلى إحدى الوظائف المعلن عنها في إمارة أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ووصلني ما يفيد أنهم يريدون مقابلتي للعمل. سافرت إلى أبو ظبي واجتزت المقابلة وتعيِّنت كبيرا للمهندسين في حكومة إمارة أبو ظبي وبقيت بعملي للفترة من بداية الشهر الثامن عام 1998 لغاية استقالتي وعودتي إلى الوطن الحبيب بعد انتخابي أمينا لمدينة بغداد في 2004/5/23.

عملت مع كفاءات عالية المستوى من المواطنين الإماراتيين منهم الدكتور ناصر سيف المنصوري الوكيل المساعد في دائرة التخطيط (يشغل حاليا منصب رئيس الهيئة الوطنية للمواصلات)، والدكتور عبد الله النعيمي مدير إدارة الهندسة في دائرة الطيران المدني (يشغل حاليا منصب وكيل وزير الأشغال العامة)، إضافة الى أخوة وأصدقاء أذكر منهم الدكتور المهندس عبد الله محمد الحياس أل على والمهندس عبد الله سالم لكثيري ومقدم الشرطة يسلم التميمي وآخرين.

بعد تغيير النظام في عام 2003 تداعى عدد من العراقيين المقيمين في ابو ظبي لتأسيس مجلس العمل العراقي في دولة الامارات (أمارة ابو ظبي) بهدف تطوير وتعزيز العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بين جمهورية العراق ودولة الإمارات العربية المتحدة وإبراز الدور الحضاري للدولتين الشقيقتين.

بلور الفكرة عدد من الأكاديميين العراقيين. كانت المجموعة الأولى التي تنادت لهذه الفكرة تتكون من الدكتور قيس السلطاني والدكتور رضا الشهرستاني والدكتور علاء التميمي والدكتور نيازي مصطفى والدكتور على الكاظمي والمهندس امانج عبد القادر والمهندس زيد الشكرجي والمهندس شيركو باشا والدكتور كوثر الواعظ

والمهندس رشدي الشكرجي والسيد عبد المنعم الربيعي والدكتور فالح حنظل والسيد عيسى العزاوي واخرون.

تم عقد اجتماعات متتالية خلال العام 2003 وبداية عام 2004 وصولا للتصور النهائي لاستحصال الموافقات الرسمية. تم الاتفاق في حينها لإناطة تقديم الطلب الرسمي ومتابعته مع السلطات الرسمية في دولة الامارات العربية بالسيد طالب خان كونه من الشخصيات المعروفة ومن قضى فترة طويلة في الامارات.

غادرت أبو ظبي بداية شهر أيار (مايس) 2004 الى بغداد وقبل الحصول على الموافقات الرسمية لتأسيس المجلس. لاحقا بعد اشهار المجلس رسميا اتخذ مجلس العمل العراقي مشكورا بضمي للمجلس كعضو شرف.

العودة للوطن

في أحيان كثيرة تقف وراء التغيُّرات التي تطرأ على حياتنا قصة أو حكاية، حتى عندما تحدث الأمور على نحو مفاجئ. لقد وقع نظري على إعلان منشور في أحد المواقع الإلكترونية التي تهتم بشؤون العراقيين يقول إن مجلس مدينة بغداد يطلب ممن يجد في نفسه الكفاءة التقدم لشغل منصب أمين بغداد.

شكّل هذا الإعلان مفاجأة جميلة، وأوقد فيّ طموحاً نائماً بفعل التقلبات السياسية التي عصفت بحياة العراق والعراقيين بعد سنة واحدة من تغيير النظام السياسي العراقي في عام 2003. مبعث هذه المفاجأة هو أن منصب أمين بغداد مهم، وله خصوصية في حياة هذه المدينة. كنت أعتقد أن حساسية هذا المنصب تستوجب أن يكون من حصة أحد الأحزاب السياسية الحاكمة، لكن سرعان ما تكشَّفت لي الحقيقة وهي أن سلطة التحالف المؤقتة (Coalition Provisional Authority)

ارتأت تشجيع الحكومات المحليّة على السير في خطوات ديمقراطية ملموسة، وأن يتم انتخاب المسؤولين على نحو ديمقراطي تحوّل لم يعتده العراقيون من قبل.

تمثّل مدينة بغداد أكثر من ربع سكان العراق، ومنصب أمين بغداد له أهمية في تاريخ الدولة العراقية، ولاسيّما إذا عرفنا أنَّ معظم المجالس البلدية في العراق كانت ترتبط بوزارة الداخلية، أو تلحق بوزارة البلديات أو وزارة الحكم المحلي، باستثناء أمانة بغداد وأمينها الذي كان يرتبط بمجلس الوزراء، ويمنح أمين بغداد درجة وزير.

تأمَّلت الشروط المطلوب توفرها للتقدُّم لهذا المنصب، وكأنني أتأمل مستقبلي وأراه أمامي ماثلاً للعيان، فقد لاحظت وأنا أقرأها مراراً أنها تنطبق عليّ. فالمرشح ينبغي ألا يقلّ عمره عن أربعين عاماً، ويحمل شهادة جامعية، ولم تكن تعوزني الخبرة السابقة التي يقدِّرها الإعلان بخمسة عشر عاماً، كما أن الشرطين الآخرين متوفران في شخصي، إذ يتطلب أحدهما أن يؤمن المتقدم لهذا المنصب بالديمقراطية، وثانيهما ألا يكون مشمولاً بقانون اجتثاث البعث الذي كان قد أخذ حيّزاً من مناقشات القوى السياسية، وخضع إلى شدّ وجذب بين كافة القوى المتصارعة على بناء العراق الجديد.

لا أكتمكم أنني كنت في غاية السرور وأنا أقف عند الشروط وأتأملها بأمل أن يكون المتبوأين لمناصب حكومية في العراق الجديد خاضعين لشرط الكفاءة المهنية قبل كل شيء آخر. كان هذا يعني أن العراق يسير على الطريق الصحيح، بل هو الطريق الوحيد الذي يجعل الشمس تشرق على بلاد الرافدين الموحدة غير المجزأة بالانحيازات الحزبية والطائفية.

كان عليَّ أن أرسل سيرتي الذاتية على عنوان إلكتروني مذيّل أسفل الإعلان، وخارج أي تواضع أستطيع الزعم أنني أرسلت طلب ترشحي لهذا المنصب عن طريق البريد الالكتروني دون أن آخذ المسألة على نحو جدّي حقا. ما الذي توقعته في تلك الايام الغريبة المتوترة غير استمتاعي بحريتي وأنا أفكر بوطني الذي بات يمكن مراسلته؟

لكن ما لم يكن جدِّياً، وما كان بحسباني أن يحدث، هو أن أتسلّم بعد يومين من تاريخ إرسال طلب ترشحي رسالة إلكترونية من مجلس مدينة بغداد يخبرونني فيها بتسلم طلبي، وأنهم سيعلمونني لاحقاً بتفاصيل أوفى بشأن الموضوع. في تلك اللحظة أدركت أن القائمين على مسيرة البناء والعمل في العراق ينتهجون أسلوباً حضارياً في حصول المواطنين على الوظائف، وهو ما يدعو إلى الاستبشار والأمل بحدوث تقدم وتطوّر.

كان الوقت ضحىً حين رنّ جرس هاتفي بعد يوم واحد من تسلمي لتلك الرسالة، وكان المتحدث هو الشيخ محمد باقر السهيل الذي جمعتني به صداقة مليئة بالغبطة والسرور منذ زمن الطفولة على مقاعد صف واحد في المرحلة الابتدائية. لا أستطيع وصف السعادة التي اختلجت في حنايا الشيخ محمد الذي اشتعل فرحاً لعلمه أنني أحد المتقدمين لشغل منصب أمين بغداد، أخبرني أنه عضو في مجلس مدينة بغداد وشجَّعني على المضي قدماً فيما عزمت عليه.

هنا بدأت الأمور تأخذ بُعداً جديداً، وتسير باتجاه جدي، جعلتني أسائل نفسي: هل أمضي في هذا الأمر حتى نهايته، أو أتراجع عنه؟ مبعث هذا التفكير أنني أعيش في مدينة (أبو ظبي) منذ سنين، وأتمتع باستقرار عائلي واجتماعي ووضع مالي يحسدني عليه الكثير. باختصار كنت أعيش حياة وادعة مطمئنة، في مدينة تتمتع

بجمال خلاّب، وأهلها يتصفون بمناقب أصيلة، وينظرون إلى العراقيين نظرة مليئة بالتوقير والاحترام والإعجاب، ولي فيها علاقات قوية فائقة الامتياز.

في وسط هذه البحبوحة والاستقرار كانت تقفز إلى ذاكرتي أسئلة وأفكار تجعلني في حيرة من أمري: هل أنا أقفز إلى المجهول باختياراتي بين مدينة وادعة مطمئنة ومدينة متقلبة على جمر التفجيرات؟ هل أضحّي باستقراري الوظيفي في سبيل مستقبل مجهول؟ هل أقايض وضعي الحالي بوضع لا أعلم نتائجه؟

كان هناك قلق يجعلني أتردد في القبول، ولا أخشى القول إنه قلق أمني. في النهاية تجاذبت في داخلي قوتان وهما: أن أقدم على المساهمة في بناء بلدي في هذه الفترة الحرجة، أو أنتظر متفرجا وأبقى بعيداً عن موطني ومستقبله الذي يكتب الآن!

أن أبقى متفرجا! كان هذا يحزّ في نفسي. من يبقى متفرجاً هل يَسلَم من نفسه؟

في ضوء الحملة الإعلامية المكثفة بواسطة الصحف المحلية والمنافذ الإعلامية الأخرى تسلمت لجنة اختيار أمين بغداد التي كوّنها مجلس المدينة 93 طلبا للترشيح. تم دعوة 28 مرشحاً من بين تلك المجموعة من المتقدمين لكونهم يتمتعون بالمواصفات المذكورة في الإعلان.

تسلمت رسالة بالبريد الإلكتروني تعلمني فيها أمانة بغداد بموعد إجراء المقابلة معي في بغداد. هنا اقتربت من ساحة الحسم، وعليّ أن أكون منسجماً مع ذاتي في ترجمة دعوتي لبناء العراق الذي طالما كنت أحلم به وأدعو إليه، فوطني أثمن وأغلى من حياتي الشخصية.

ذهبت إلى بغداد، وهناك في مقر أمانة بغداد في شارع الجمهورية، تمت المقابلة. كان المتقدمون لشغل هذه الوظيفة 93 متقدماً، اختارت منهم اللجنة المكلفة باختيار الأمين 28 شخصاً لمقابلتهم، وكنت أنا من بينهم.

لم يسبق لي أن دخلت بناية أمانة بغداد، والتي تقع بنايتها وسط العاصمة في الرصافة وقد فاجأني واقعها المزري، فمظهرها الخارجي المصمم وفق طراز معماري يلفت الأنظار مختلف تماماً عن داخلها الذي بدا لي واضحاً أنه يعاني من الإهمال في الأثاث والتشطيبات.

وجدت نفسي بعد لحظات من دخولي مبنى أمانة بغداد أمام لجنة المقابلة التي وجهت لي عدد من الأسئلة المتصلة بتاريخي الوظيفي، وإمكاناتي المهنية، والشهادة العلمية، والعمر، وقضايا أخرى تكشف في بُعدها الآخر عن شخصية المرشحين وكفاءتهم وأبعاد شخصياتهم النفسية.

اختارت لجنة الاختبار ثمانية من المتقدمين ورفعت أسماءهم إلى مجلس مدينة بغداد بكامل أعضائه. بعد أقل من أسبوعين كان عليّ تلبية الدعوة الهاتفية التي تطلب مني العودة إلى بغداد من (أبو ظبي)، فقد أُخبرت أنني أحد المرشحين الثمانية للتحدث أمام أعضاء مجلس مدينة بغداد. اجتمع أعضاء مجلس المدينة بالإضافة إلى رؤساء ونواب رؤساء مجالس أقضية بغداد خارج حدود أمانة بغداد الإدارية في قاعة الاجتماعات بأمانة بغداد عند الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد 18 نيسان 2004 للشروع بعملية الاختيار (بلغ عدد المشاركين في التصويت 49 مشاركاً).

لقد كانت المنافسة قوية، فمن جرى اختيارهم كانوا جميعا من حملة المؤهلات العليا في الهندسة أو في الاختصاصات المقاربة لها، ومشهود لهم بالخبرة الإدارية

والكفاءة المهنية، وضمت قائمة المرشحين النهائية حسب الترتيب الأبجدي كلا من:

1. الدكتور إحسان لطف الله شيرزاد
2. الدكتور علاء محمود التميمي
3. المهندس علي راضي الحيدري
4. المهندس عمر رشيد القره غولي
5. الدكتور عمر فاروق الدملوجي
6. الدكتور فارس عبد الكريم كبة
7. الدكتور فائق عباس توفيق البيضاني
8. الدكتور هشام حميد العاني.

منح كل واحد من المرشحين الثمانية (20) دقيقة لعرض مؤهلاته أمام المجلس وبعد ذلك أعطي الوقت الكافي للإجابة عن الأسئلة.

كنت ثالث المتكلمين، وكان عليَّ أن أقدِّم تصوّري للعمل المطلوب في الارتقاء بمدينة بغداد خلال المدة التي خصِّصت لكل متحدث منا نحن الثمانية، فبينت لأعضاء مجلس المدينة أن الوضع البيئي والخدمي في مدينة بغداد مترد، وأن عمل الأمين يواجه تحدياً صعباً يحتاج إلى حنكة وحكمة لتجاوزه نحو الأفضل، من خلال جهد جماعي لا فردي.

اجتمع مجلس مدينة بغداد لمدة تزيد عن ساعتين أعلن بعدها رئيس مجلس مدينة بغداد السيد خضير عباس ناصر حصولي على 34 صوتاً من أصل 49

صوتاً هم عدد الأعضاء الحاضرين في مجلس مدينة بغداد. حصل الدكتور عمر الدملوجي على 7 أصوات، وجاء الدكتور فارس عبد الكريم كبة في المرتبة الثالثة وحصل على صوتين.

بعد أن ظهرت نتائج الانتخابات وفوزي بها، طُلب مني أن أتحدث مرة ثانية، فتحدثت مدة دقائق معدودات أخبرتهم فيها أنني سأعتمد بالدرجة الأولى على أهالي مدينة بغداد ومجلس مدينة بغداد في القيام بمهام عملي.

رفع مجلس مدينة بغداد أسماء المرشحين الثلاثة الفائزين بأعلى الأصوات إلى مدير سلطة الائتلاف المؤقتة، وأقرّت سلطة الائتلاف المؤقتة نتيجة الانتخابات واعتمدت أعلى الفائزين أميناً لبغداد.

ورد في النشرة الصحفية لسلطة الائتلاف المؤقتة في 20/نيسان/2004 ما يلي: *لقد جاءت عملية الانتخابات لتكلل بالنجاح الجهود التي بذلت على مدى اسابيع من المفاوضات المكثفة بين اعضاء المجلس الذين وضعوا بشجاعة قواعد الترشيح والارشادات للتصويت لغرض تحديد اجراءات اختيار الأمين وعلى الرغم من المشاكل التي تواجهها مناطق معينة من العراق، اظهر اختيار الامين وبشكل لا لبس فيه الاجماع في الراي الذي تغلب على الانقسامات داخل المجلس.*

نظّم مجلس مدينة بغداد احتفالاً في قصر المؤتمرات بتاريخ 5/23 / 2004 لأداء القسم لأول أمين لبغداد منتخب من دون تدخل حكومي أو خلفية حزبية في تاريخ العراق.



السفير دك جونز "Dick Jones" نائب بريمر يلقي كلمته خلال الاحتفال

حضر الاحتفال معاون بريمر السفير دك جونز"Dick Jones " ممثلا لسلطة الائتلاف المؤقتة وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية وأعضاء مجلس مدينة بغداد.

أدناه نص كلمتي عند أداء القسم أمينا لبغداد:

"إن العراق اليوم، الذي يمر بمرحلة انتقالية جديدة وحساسة، هو بأمس الحاجة إلى عودة أبنائه وبناته من أصحاب الكفاءات العلمية، ليساهموا في إعادة إعماره، وفي بناء دولته الجديدة.

لا جدال بأن للمهارة والخبرة والكفاءة العلمية دوراً بارزاً في عملية البناء والنهوض والتطور، إن أصحاب الكفاءات هم المعول عليهم في عملية البناء، والتغيير، والتقدم، الذي يتوق إليه ويستحقه شعبنا ووطننا. هذا ما دفعني للترشيح لمنصب أمين بغداد بعد قراءتي لإعلان منشور على الإنترنت وجدت فيه أن المعايير المطلوبة من قبل المجلس الاستشاري لمدينة بغداد تتطابق مع مؤهلاتي المهنية

والأكاديمية. ولقد تقدم 93 شخصاً لشغل وظيفة الأمين ثم إجراء مقابلة شخصية لـ 28 مؤهلاً اختزلوا لثمانية مرشحين، ثم جرى تصويت سري منحني ما يقارب 70% من الأصوات. بهذه النتيجة اختارت بغداد أول أمين للعاصمة بالانتخاب، وقدم أهل بغداد برهاناً واضحاً على أن مناصب العراق الجديد تستدعي أولاً الكفاءة بغض النظر عن أي أمور أخرى. وبهذه المناسبة أقدم شكري لجميع من وضع ثقته بي ودعمني خلال الانتخاب واعداً الجميع أني سأبذل قصارى جهدي لتكون بغداد كما يتمناها محبوها إن شاء الله.



كلمتي أثناء أداء القسم أمينا لبغداد

واجهت بغداد عبر التاريخ حروباً ومحناً، وحل بها خراب كبير، ولكنها كانت في كل مرة تنتفض وتقوم لتبدأ حياتها من جديد بهمة أهلها ودعم أحبتها، وقدّر لبغداد أن تلعب دائماً دوراً حضارياً مميزاً، يكفيها فخراً اللقب الذي حملته "دار السلام". هذه المدينة العريقة التي وصفها ياقوت الحموي (بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد) أصبحت كما نراها الآن متخلفة مقارنة بدول مجاورة فقيرة. إن الخروج من هذا

الواقع المأساوي يتطلب وضع مخطط استراتيجي شامل خلال الخمس سنوات القادمة يواكب النمو السريع للتنمية المستقبلية ويعني بتخطيط وتصميم وبناء البنية الأساسية للمرافق والخدمات البلدية، من خلال الاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمادية. وفي أدناه الخطوط الأساسية للاستراتيجية:

- *مدينة بغداد يجب أن تعكس أهميتها كعاصمة تتوافر فيها رفاهية العيش لجميع ساكنيها في بيئة تعطي الأولوية للإنسان، وتشجع العلاقات الاجتماعية المتوافقة مع عادات وتقاليد السكان.*
- *مدينة خالية من التلوث، تحقق مستويات عالية من تطبيق أنظمة متطورة في مجالات النقل والمرور وشبكات المياه والصرف الصحي، ورفع ومعالجة القمامة عبر عمليات تدوير لا تلوث البيئة.*
- *مدينة جميلة ذات شكل عمراني متوافق مع الحياة الاجتماعية، ومركزاً للثقافة الوطنية العراقية (العربية والكردية والتركمانية والآشورية وكافة مكونات المجتمع البغدادي الأخرى).*
- *يتوافر فيها عدد كبير من الأمكنة الترفيهية والمتنزهات العامة.*
- *مدينة رائدة في التنمية الحضرية واجتذاب الاستثمارات الخارجية يحتذى بها على المستوى الوطني والإقليمي.*
- *لتحقيق الأهداف أعلاه فإن بغداد تطالب بدعمها مادياً ومعنوياً من كافة الوجوه، فبغداد العاصمة تستحق الدعم والرعاية من الجميع. في المسيرة نحو هذه الرؤية الاستراتيجية فإني سأحتكم إلى منظومة قيمنا المشتركة*

من خلال العمل الجماعي وتبني المبادرات وتقدير المبدعين، وفقنا الله جميعاً لخدمة وطننا الغالي العراق ومدينتنا العريقة بغداد. مع بالغ شكري."

على هذا النحو وصلت لمنصب أمين بغداد، لم يعينني الأمريكان لم يرشحني حزب من أحزاب مجلس الحكم فقد انتخبني مجلس مدينة بغداد (الممثل لتسعين مجلسا محليا تشمل معظم أحياء بغداد بعد أن تأكد من كفاءتي وإقراره خطتي لتطوير بغداد.



تأدية اليمين الدستورية قبل استلامي منصب أمين بغداد

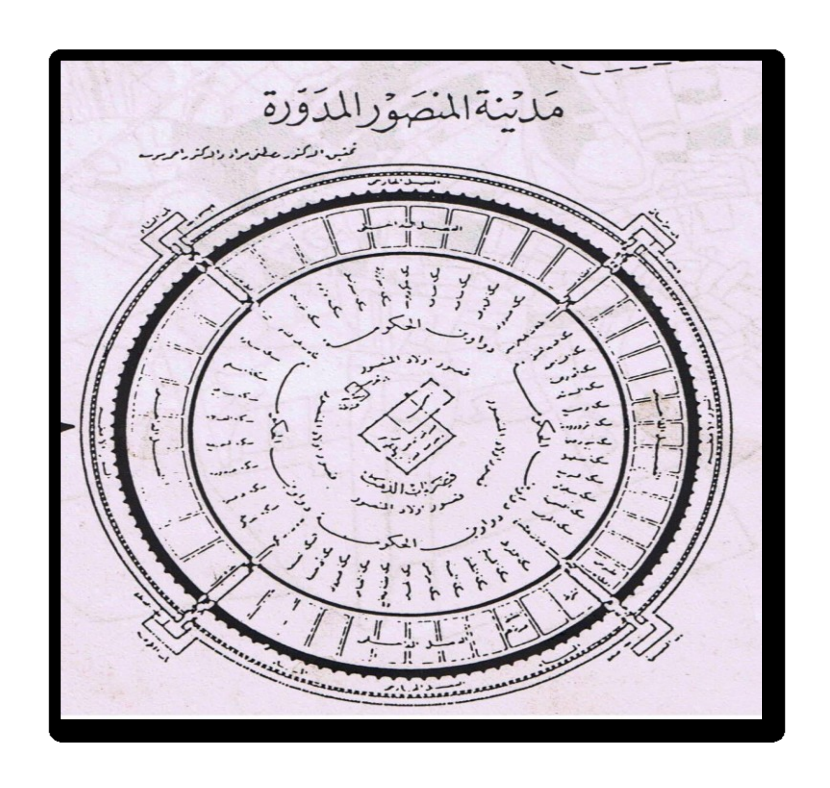
الفصل الثاني   بغداد عبر التاريخ

أصل كلمة بغداد اختلف عليه المؤرخون قديما وحديثا بعضهم يقول انه قديم جدا من عهد حمورابي واصلها "بيت كداد" أي بيت الغنم وبعضهم يقول انها كلمة آريه ومعناها عطية الله وبعضهم يقول انها بالآرامية باغ داد وتعني حديقة العدل. عند العودة لمعجم الدكتور بهاء الدين الوردي فسوف نجد معنى بغداد كقلعة الصخر وهذا ما يؤيده عالِم الآشوريات الفرنسي "لا بات" في معجمه الخاص.

أطلق على المدينة أسماء أخرى مثل دار السلام ومدينة المنصور والمدينة المنورة لكن الاسم القديم بغداد بقي يتردد على السنة الناس فاحتفظت المدينة باسمها الأصلي ليومنا هذا.

بغداد مدينة عريقة وما شيّده أبو جعفر المنصور هي المدينة المدورة، وبعض المؤرخين من يعتقد أنها كانت موجودة قبل ذلك كحاضرة بابلية، فهي قريبة من بابل جنوب بغداد ومن زقورة عكر كوف في منطقة أبو غريب غربي بغداد. المدن العراقية في الأساس مدن نهرية، فعلى ضفتي دجلة والفرات قامت معظم المدن العراقية. بغداد محاطة بضفاف دائمة الحياة فقد احتضن نهر دجلة بغداد بين ذراعيه منذ الأزل، فخلودها من خلوده، وفي الجانب الشرقي من بغداد هناك نهر ديالى الذي يصب في نهر دجلة، وما زالت الحياة تدب على ضفاف ذلك النهر وهو ما يمكن أن يكون متنفسا لبغداد المستقبل.

يذهب بعض المؤرخين إلى أن تصميم بغداد المدور فريد من نوعه في تاريخ إنشاء المدن، في حين أن العديد من مدن وادي الرافدين القديمة التي أنشئت قبلها بنيت بشكل دائري أو بيضوي لأغراض عسكرية دفاعية كمدينة المدائن الواقعة جنوب بغداد–الموقع الحالي لمدينة سلمان باك–ومدينة الحضر الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة الموصل.



مخطط لمدينة بغداد المدورة عند إنشائها من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور

جرى أول توسع لبغداد إثر قرار أمني اقتضى بموجبه ترحيل الأسواق التجارية إلى خارج المدينة المدورة.

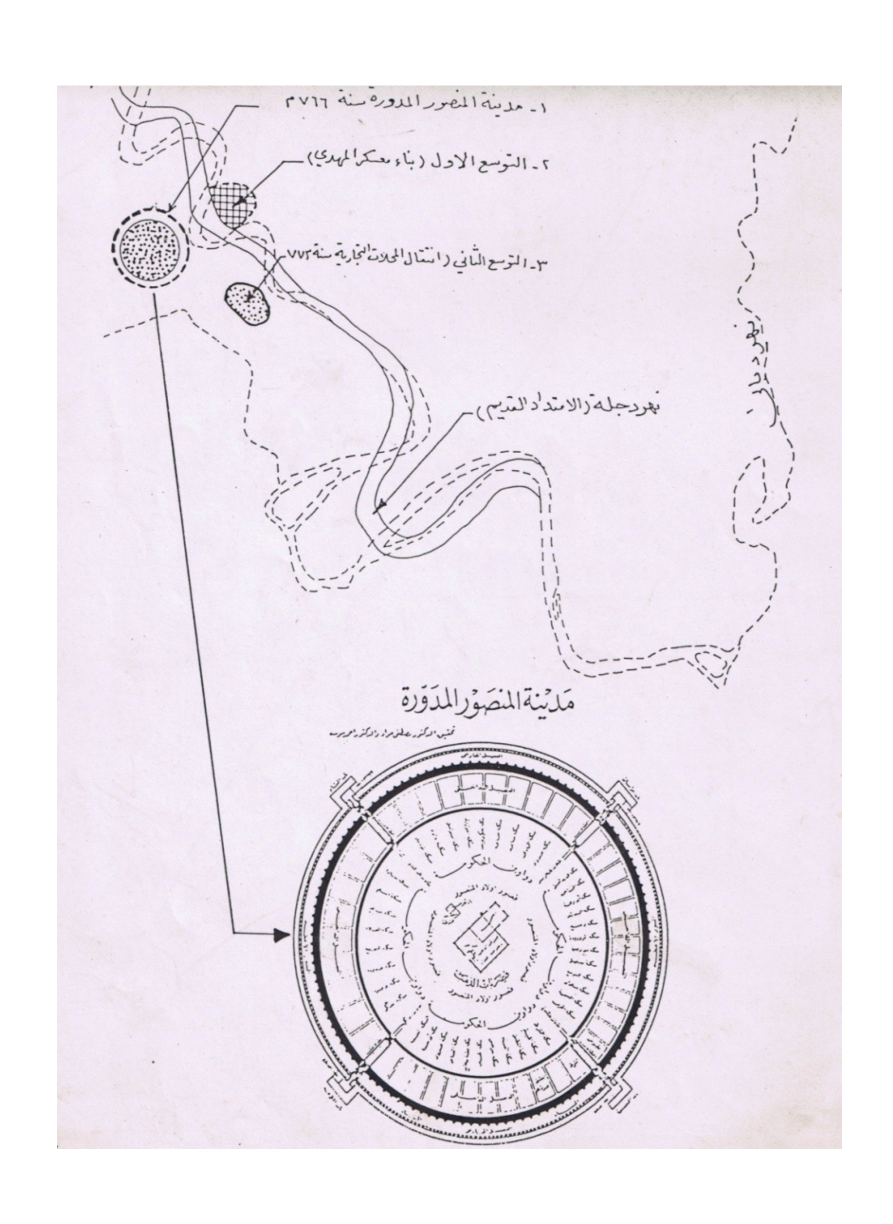
ترجع نشأة الجانب الشرقي لبغداد إلى عهد الخليفة المنصور، ففي سنة 151 هجرية–768 ميلادية، أمر المنصور ولده وولي عهده المهدي بأن ينزل مع جنده في الجانب الشرقي عند المنطقة المقابلة للمدينة المدورة في الجانب الغربي وسميّ هذا الموضع أولا "عسكر المهدي" ثم عرف لاحقا بـ "محلة الرصافة " وأقطع المنصور أراضي لولده المهدي وقادة لعسكر جنوده.

تطور إعمار الجانب الشرقي، ولعل جامع الرصافة الكبير هو أول بناء أنشئ فيه، ثم شيد المهدي قصره على مقربة من هذا الجامع ومنح بعض رجاله أراض في الشمال الشرقي والجنوب الشرقي بنوا دورهم وقصورهم فيها، وأصبحت هذه المناطق تدعى "محلة الشماسية" ومحلة الخرم.

أحيطت الرصافة بسور وخندق، ولأجل الاتصال بين الجانب الغربي والجانب الشرقي أقام المنصور جسراً فوق دجلة عرف باسم " الجسر الكبير" أو " الجسر الأول ".

خلال نصف القرن الأول من عمر بغداد، وفي عهد الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد غدت بغداد في أوج ازدهارها وتأثيرها ما أدى إلى توسع المدينة على ضفة النهر الغربية في جانب الرصافة في تلك الحقبة والتي أصبحت فيما بعد وإلى يومنا هذا مركز مدينة بغداد.

عرفت بغداد خلال تاريخها، الآلاف من علماء الفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافية والحساب والجبر والهندسة والطب، والفنانين والمهندسين والمعماريين والقضاة، والفقهاء، وقادة الجيش والفلسفة وأصحاب الفكر والنحاتين والرسامين، وغيرهم من مختلف التخصصات والمعرفة، ولازالت المؤلفات والمخطوطات تحتفظ بجهودهم الإبداعية، وكان فضلهم كبيرا في الحضارة العربية الإسلامية والتي كان لها بدورها الفضل الكبير في الحضارة الإنسانية.



توسعات مدينة بغداد خلال القرن الثامن الميلادي

بغداد أوقات ازدهار وأوقات انحدار

يشير المهندس محمد مكية في كتابه بغداد (دار الرواق طبعة 2005) إلى أن عدد سكان بغداد في أيام تأسيس مدينة المنصور المعروفة بمدينة دار السلام كان متوسطا ثم توافد الناس إليها من المدن والقرى واتسع العمران لكثرتهم وزيادتهم حيث بلغ سكان بغداد في عهد هارون الرشيد أكثر من نصف مليون نسمة.

بلغت بغداد أوج عمرانها واتساعها وكثرة سكانها على عهد المقتدر بالله بين أواخر القرن الثالث والربع الأول من القرن الرابع للهجرة بحدود ثلاثة أرباع مليون نسمة. في عام 865 تم استحداث سور نصف دائري حول المدينة في كل من جانبي الكرخ والرصافة وفي عام 892 جرى نقل مركز الخلافة من جانب الكرخ إلى جانب الرصافة.

شهدت مدينة بغداد عبر التأريخ أوقات ازدهار وأفول. حوصرت بغداد للمرة الأولى بعدما وقعت الفتنة بين الأمين والمأمون ولدي هارون الرشيد عندما تحصن فيها الأمين لمدة عامين ولما رفع الحصار عنها امست بغداد خراب لتعود مرة ثانية لتكون في عصر المأمون عاصمة لحركة ترجمة علمية من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وبذلك اصبحت بغداد مركزا مهما من مراكز العلم في العالم.

احتلت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية وسقطت بأيدي جيوش هولاكو المغولية في عام 1258 للميلاد (656 هجرية) بعد حصار فرضه المغول حولها، وقتل آخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله. بعد سقوط المدينة عام 1258 م على يد هولاكو فاحرق كتبها واغرقها وقتل الكثير من أهلها ودخلت مرحلة العصور المظلمة.

وبقيت بغداد هدفاً للغزاة إلى أن احتلت وسقطت عام 1401 على يد جيش تيمور لنك، ومن ثم في عام 1508 استولى عليها الفرس، ثم احتلها العثمانيون في

عام 1534 ميلادي على يد السلطان سليمان التي دخلها، ثم عاد الفرس إلى احتلاها من جديد عام 1622 في عهد الشاه عباس الصفوي، ليستعيدها العثمانيون بتاريخ 1638 من جديد في عهد السلطان مراد الرابع، وضمت إلى إمبراطورتيهم كمركز وعاصمة إقليمية لولاية بغداد.

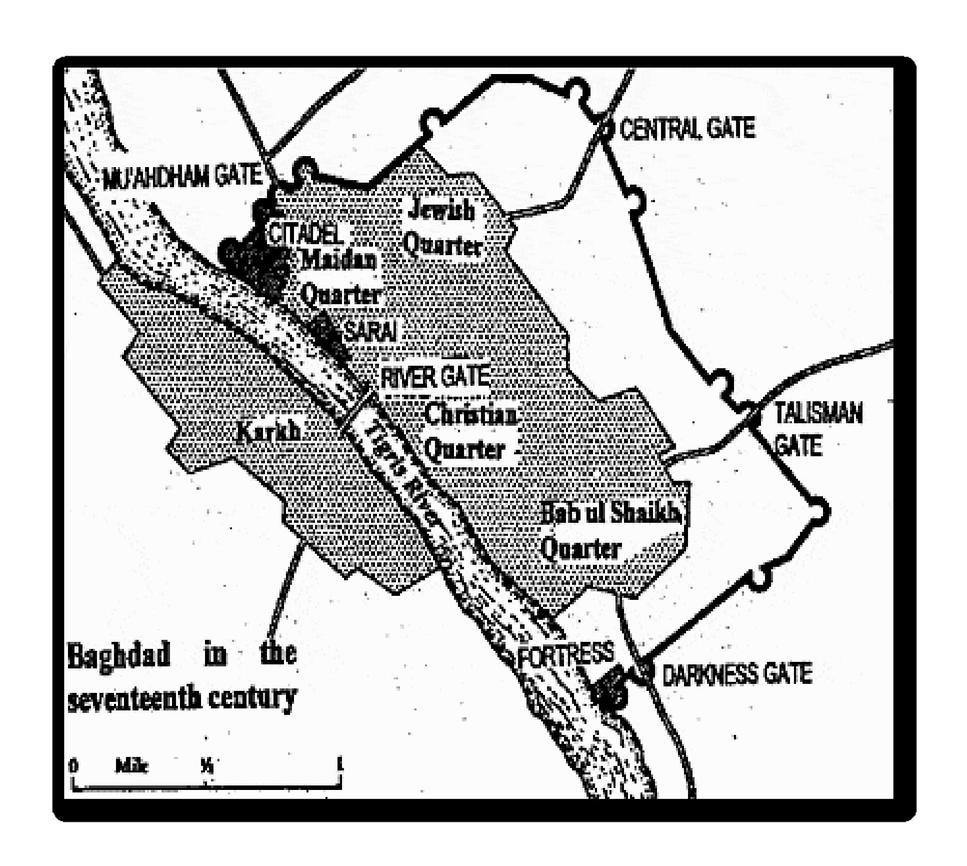
ثم تناوب عليها الولاة القساة العثمانيون من طرف والاوبئة والفيضانات من طرف آخر حتى كادت تخلو من أهلها الى أن احتلها الجيش البريطاني في 11 آذار عام 1917.

بغداد من القرن السابع عشر حتى القرن العشرين

كان أول الرحالين الذين وصفوا بغداد في العصور الأخيرة وصفا وافيا هو الرحالة الفرنسي (جي.بي.تافرانييه)، فقد مرّ بالعراق خلال القرن السابع عشر في سفره للهند سنة 1632 (بغداد تحت الحكم الفارسي)، ورجوعه من الهند سنة 1652 (بغداد تحت الحكم التركي).

يقول تافرانييه" إن محيطها بحدود ثلاثة أميال (أقل من خمسة كيلومترات)، مدينة ساذجة البناء لا جمال فيها وعدد نفوسها أقل من خمسة عشر إلف نسمة، وهذا يدل على أن المدينة لم تكن مأهولة بما يناسب سعة رقعتها".

ينبغي الا يغرب عن البال ان كتب الرحلات التي دونها الرحالة الأجانب، كانت مكتوبة لشعوبهم وقراء لغاتهم، ولم تكن بطبيعة الحال مخصصة او مصممة لقراءة او اطلاع سكان المنطقة او المناطق المحيطة بها او حكوماتها، وهذا ما يبعد عنها الى حد ما، المجاملة والتحيز.



بغداد خلال القرن السابع عشر

زار الرحالة الألماني كارستن نيبور بغداد عام 1765 ومكث فيها حوالي ثلاثة أشهر في إطار بعثة علمية للمنطقة، فدون معلومات غزيرة ومتنوعة عن المناطق التي زارها وألف كتاباً بعنوان (رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر).

وضع نيبور خارطة لمدينة بغداد وأشار إلى بعض آثارها المهمة التي كانت قائمة في ذلك الوقت والتي لا يزال بعضها موجودا حتى اليوم كساحة الميدان وبناية السراي والأسواق الرئيسية كشارع الكيلاني والمستنصر. حدّد نيبور عرض نهر دجلة في بغداد بحدود (600 – 620) قدماً ويوجد جسر تحته 34 مركبا صغيرا

ربط الواحد منها بالآخر بواسطة سلاسل ضخمة. يربط الجسر الرصافة بمنطقة الكرخ حيث يصفها قليلة المساحة والبناء، نسبة إلى الرصافة الواسعة والمكتظة.

يصف نيبور بغداد بأنها كثيرة البساتين وشوارعها ضيقة وأسواقها مسقوفة خالية من الساحات أو الفضاءات المكشوفة الواسعة، كما يتحدث عن اسوارها وأبوابها.

كان لسور بغداد أربعة أبواب: الباب الشمالي سمي بباب السلطان الذي عرف فيما بعد بباب المعظم، نسبة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وموقعه في وسط شارع الرشيد إزاء جامع الأوزبك اليوم، والباب الثاني عرف بباب الظفرية وسميّ في العهود المتأخرة بالباب الوسطاني ويقع اليوم بقرب طريق محمد بن القاسم السريع ،والباب الثالث هو باب الحلبة، سمي بذلك لوجود حلبة للسباق هناك قبل إنشاء السور، وعرف بباب الطلسم، وقد أزيل في الحرب العالمية الأولى، ، وبينه وبين الباب الوسطاني 26 برجاً، والباب الرابع والأخير، باب البصلية، أو باب كلواذى المعروف بالباب الشرقي، أو باب الشرجي في اللهجة العراقية وتم درج الباب في الخارطة التي رسمها فيلكس جونس والمستر كولين كوود في سنة 1854م والخارطة موجودة في كتاب العلامة الدكتور أحمد سوسة (أطلس بغداد) سنة 1952م صفحة 15.

لبثت هذه الأبواب شاخصة حتى ما بعد تهديم أجزاء من السور في عهد والي بغداد مدحت باشا سنة 1869 لاستعمال طابوق السور في بناء ديوان سراي الحكومة أو ما يعرف بمنطقة القشلة في الرصافة لتكون مركزا إداريا لولاية بغداد، فأنهى ذلك الوالي اثرا مهما كان يمكن ان يكون واحدا من الاثار العالمية المهمة.

تم تهديم بوابات بغداد تدريجياً حتى لم يبق منها في الوقت الحاضر إلا باب الظفرية (الباب الوسطاني) الواقع حاليا بجوار شارع محمد القاسم السريع هو آخر

أبواب بغداد العباسية، وهو يمثل واحداً من تسعة آثار فقط بقيت من بغداد العباسية .

خلال عهد الوالي سليمان باشا 1871 تم تشييد سور بغداد الغربي في منطقة الكرخ بطول 5300 متر وكانت له أربعة أبواب هي باب الكريمات جهة الجنوب وباب الحلة وباب الشيخ معروف جهة الشرق وباب الكاظمية جهة الشمال.

نسف الجنود العثمانيون في سنة 1917 المنسحبون من بغداد باب الحلبة (باب الطلسم) بسبب خشيتهم من أن يقع ما خزنوه فيه من متفجرات بيد القوات البريطانية المتقدمة لاحتلال المدينة.

في عشرينات القرن العشرين جرى هدم باب السلطان (باب المعظم)، خلال توسعات شهرع الرشيد دون مراعاة لقدمه، وفي أيار 1937م هدمت أمانة العاصمة باب كلواذى (الباب الشرقي) تماشياً مع نزعة التحديث التي أسيء استخدامها، وفهمها المسؤولون عن خدمات امانة بغداد على أنها ازالة الماضي. والحال أن بغداد فقدت بهدم بواباتها أكثر معالمها جمالاً وأهمية.



الباب الوسطاني قرب شارع محمد القاسم السريع في الرصافة

ازدادت اهمية العراق منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما احتلت بريطانيا الهند، وكان التنافس البريطاني–الفرنسي بعد الحملة الفرنسية على مصر (1798–1801) حافزاً قوياً لبريطانيا لتقوية تمثيلها الدبلوماسي في العراق لمراقبة النشاط الفرنسي المتصاعد في الوطن العربي وما جاوره من اقطار الشرق الأوسط.

قدم ضابط البحرية البريطاني (فليكس جونس) أول مسح شامل ومتكامل ودقيق لبغداد عام 1853 ومرافقها، إذ بين أن المدينة مكونة من جانبين يقسمها النهر وكلاهما مسور، وفي كل سور باب، ويربط جهتي المدينة جسر واحد. وحدّد وجود 63 محلة سكنية في الرصافة ووجود 25 محلة في جانب الكرخ.

أحصى فليكس جونز 313 زقاقاً أو عقداً (أزقة ضيقة ومتعرجة ومغلقة النهايات وذلك لأسباب اجتماعية ومناخية وأمنية) في جانب الرصافة، وعدد الجوامع 61، والمقاهي 98، والخانات 35، والحمامات 14، إضافة إلى 47 سوقاً، وقد ضمت بعض المحلات أكثر من سوق مثل محلات (باب الأغا، أبو شبل) في حين افتقرت محلات أخرى للأسواق كليا.

تفكيك الهيكل العمراني التقليدي

في بغداد الموروثة من العهد العباسي الأخير كانت حدود التوسع غربا يتوقف عند نهر الخر وشرقا عند سور بغداد الشرقي، لذا اتخذت المدينة شكلاً طولياً موازياً لنهر دجلة وعلى جانبيه.

ابتدأ تفكيك الهيكل العمراني التقليدي التاريخي لبغداد في عام 1910 عند قيام الوالي ناظم باشا الذي جاء بعد مدحت باشا بهدم سور بغداد الشرقي ثم أمر بإنشاء السدة الشرقية (سدة ناظم باشا) وهي حاجز ترابي وقى بغداد من الغرق عند حدوث الفيضانات تمتد من الزعفرانية جنوباً حتى تصل إلى الصليخ شمالاً. وقد

أزيلت هذه السدة بعد تشييد مدينة الثورة واستبدلت بحاجز ترابي على بعد خمسة كيلومترات.



بغداد عام 1908 قبل فتح شارع الرشيد

شارع الرشيد

بداية تفكيك الهيكل العمراني التقليدي لبغداد تم في عام 1910 ميلادي حيث شق أول شارع في بغداد هو شارع النهر الحالي.

تم تعيين خليل باشا والياً على بغداد وقائداً للجيش السادس العثماني سنة 1916 فنفذ فكرة فتح شارع يربط القشلة شمال بغداد وهي ثكنة عسكرية عثمانية بباب كلواذى (الباب الشرقي) جنوب بغداد كطريق أو ممر للجيش العثماني لمقتضيات تأمين الإمدادات للعمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى .

سمي الشارع أول الأمر باسم (" خليل باشا جادة سي") اي (جادة خليل باشا) و(الجادة العامة) أو (الجادة) اختصاراً. فتح الشارع في البداية من منطقة باب المعظم إلى جامع سيد سلطان علي، وكان الشارع عبارة عن سوق مسقف من ساحة الميدان إلى ساحة الرصافي ويعتبر جزء من موقع عسكري قريب من الثكنة العسكرية العثمانية (القشلة) حيث يخرج الجيش من منافذ قريبة من القشلة.

يمر شارع الرشيد عبر محلات الرصافة وأسواقها، والطريق الذي شق بين المحلات هدم معالم تاريخية وعبث بمحلات بغداد القديمة ما تسبب بهدر النسيج المدني المتميز لمدينة بغداد وتهديم أبنية ذات خصوصية فريدة كالجوامع والحمامات والأسواق، وفقدت بغداد نمطاً معيشياً أصيلا يرجع تاريخه إلى مئات السنين.

لم يكن شارع الرشيد على استقامة تامة (كما هو واضح في الخرائط القديمة) بل كان متعرجاً في مناطق عدة تبعا لأهمية مالك الأرض التي يمر بها الشارع. كانت بعض تعرجاته المهمة عند مدخل سوق الشورجة من جهة خان مرجان مما أدى الى هدم بعض جوانب الأبنية التي تعرقل استقامته. طول الشارع 4 كيلومترات تقريبا وبعرض 6 أمتار ويؤلف اليوم أحد أهم محاور مركز التجارة والأعمال الرئيس في وسط العاصمة بغداد.

بعد الاحتلال البريطاني لبغداد عام 1917 جرى تبديل اسمه الى الشارع الجديد، وأخيرا عام 1932 سمي بشارع الرشيد تيمنا باسم الخليفة العباسي هارون الرشيد.

استمر الشارع كأحد أهم محاور مركز التجارة والأعمال الرئيسة في وسط العاصمة بغداد لغاية سقوط بغداد عام 2003 حيث تحول الى سوق شعبي

عشوائي وفعاليات تجاريه لتجمع عربات بيع صغيرة تتوسط الشارع خاصة من المنطقة التي تمتد من حافظ القاضي حتى تمثال الرصافي مرورا بسوق الصفافير.



صورة شارع الرشيد في أربعينيات القرن العشرين

يصف الرحالة امين الريحاني في مطلع العقد الثالث من القرن الماضي الشارع بقوله "انه لشبيه بشارع في قرية أوروبية".

بغداد العاصمة التاريخية ودار الخلافة العباسية التي حكمت العالم القديم عبر خمسة قرون ليس فيها اليوم من مجموع ما يزيد على أكثر من مليون مبنى سكني ومرفق عام غير 133 معلماً تاريخيا مسجلاً منها (6) مبانٍ عباسية في الرصافة و(3) مبانٍ عباسية في جانب الكرخ و هناك (14) مبنى آخر ذات أصول عباسية وما بقي من مبانٍ تاريخية فهي مباني عثمانية.

يخشى باحثون ومخططو مدن من أن بغداد تكاد تكون اليوم مدينة بلا هوية عمرانية وحضرية، إذ لم يتبق من بناياتها وأسواقها وخاناتها وآثارها المعمارية

سوى عدد محدود يعود لفترات متأخرة من تاريخها، وتكاد تخلو المكتبة العراقية من الدراسات التي رصدت ووثقت المميز من المعالم الحضري والعمراني التراثي لمدينة بغداد.

جرى فتح الطرق والشوارع والجسور لاحقا امتثالا لحركة السيارات التي فرضت نفسها فسببت جراحة مميتة في جسد المدينة. لقد مدّت شوارع على أنقاض ما يعترضها من معالم أثرية، إذ قطع جامع مرجان لكي يمتد شارع الرشيد وهدمت بوابة باب المعظم من أجل امتداد الشارع في المنطقة. وتكرر الخطأ في الكرخ إذ هدمت محلات بغدادية عريقة وأزيلت أجزاء كبيرة منها في محلة الكريمات والشواكة لإنشاء المجمع السكني في شارع حيفا.

عام 1918 تم افتتاح جسر رابط بين الكرخ والرصافة (جسر الشهداء) ولاحقا تم شق شوارع طولية موازية لنهر دجلة الجاري من الشمال نحو الجنوب في الرصافة كشوارع المستنصر وغازي والإمام الأعظم، وفي الكرخ افتتحت شوارع الملك فيصل والشواكة وموسى الكاظم وامتداد شارع الأردن(المأمون).

في عام 1930 تم شق شارع بعرض 40 م في الجانب الغربي من بغداد سمي بعد ذلك شارع (الملك فيصل) وقد بلط وأصبح مدخلاً جميلاً للعاصمة. ولم يطرأ توسع او تغير هام على بغداد قبل عام 1930، اذ بقي العمران خلال ذلك الزمان منحصراً ضمن مساحة ضيقة موزعة بين ضفتي نهر دجلة، ولا أثر للعمران المتصل خارج هذه المساحة ما عدا بعض القصور المنفردة منتشرة هنا وهناك على شاطئ نهر دجلة، اما الشوارع العريضة فكانت مفقودة تقريباً، والشوارع الموجودة كانت بهيئة ازقة مظلمة موحلة مغبرة، اضافة الى ذلك كانت المستنقعات والخنادق منتشرة بكثرة بين الدور ومحيطة بأطراف المدينة

كان من الأفضل لو أن تلك الطرق شقت من الشرق إلى الغرب كما يعتقد معظم رواد بناء المدن عندها ستنتهي تلك الطرق عند ضفة النهر ثم يمتد الطريق الرئيسي منها عبر الجسور إلى الجانب الآخر من المدينة.

شهدت بغداد بعض الحوادث والتواريخ العمرانية المهمة لمدينة بغداد منذ عام 1861 في زمن الدولة العثمانية وخلال الحكم الملكي والجمهوري ولغاية عام 1985.

الحدث العمراني	التاريخ
إدخال التلغراف واستعماله في بغداد	1861
افتتاح خط الترامواي بين الكرخ والكاظمية	1869
تأسيس إسالة الماء وتجهيز الماء الصاف	1907
افتتاح جسر المأمون (جسر عائم) واستبدل بجسر من الخرسانة (جسر الشهداء)	1910 –1940
فتح شارع الرشيد (أول شارع عريض ومنتظم)	1916
تبليط شارع الرشيد	1917
بناء الثانوية المركزية وتأسيس كلية الطب	1927
بناء مطار بغداد الدولي (مطار المثنى)	1931
تسيير الباصات العامة لأول مرة في بغداد	1933
إجراء أول تعداد رسمي عام للسكان	1947
تأسيس مجلس الإعمار وبناء جسر الصرافية	1950
فتح شارع الجمهورية (شارع الملك غازي) وإقامة أول محطة تلفزيونية وافتتاح مصفى الدورة والإحصاء العام للسكان وبناء جسري الجمهورية والأئمة	1957
بناء المتحف الوطني للفن الحديث	1962
افتتاح الجسر المعلق	1964

التاريخ	الحدث العمراني
1973	إصدار قرار البناء العمودي للسكن
1977	إنشاء جسر باب المعظم وبناية البريد المركزي
1982	افتتاح مطار بغداد الدولي (مطار صدام سابقا)
1983	إنجاز طريق المرور السريع (محمد القاسم)
1984	إنشاء جسر الأعظمية
1984- 1985	شروع 28 نيسان وشارع حيفا السكني في الصالحية (الذي أزال مناطق تراثية مهمة من منطقة الكرخ بدون أي دراسة حضرية) ومشروع (السيدية) السكني في البياع

التخطيط الحضري لمدينة بغداد

تمثل العواصم المحور الفعلي للدولة، وإعمارها يحتاج إلى قدرات وكفاءات وطنية شامخة. ليست العاصمة مثل أي مدينة أخرى لأنها هي التي تعطي الانطباع الحقيقي عن أي دولة. تبرز أهمية مدينة بغداد بوصفها العاصمة، وهي ذات مركز سياسي وإداري واجتماعي وثقافي واقتصادي مهم بالنسبة للعراق الذي يتمتع بسمعة عالمية بوصفه مهد الحضارات والمدنيات وبصفته بلداً إسلاميا مرموقاً.

ليست بغداد مدينة عادية، فهي تعني الكثير للذاكرة والواقع، كما أنها تثير المخيلة وتملأه بالصور والحنين. بغداد مدينة محفِّزة وملهمة للمعماريين والمخططين، بل إنها تشكل تحدياً لهم، فهي مشحونة بالقرائن التاريخية شحناً لا نستطيع معه أن نتناولها كتناول أي كيان حضري آخر، فبقدر ما يمكن أن نجعلها مدينة لعصرنا وللمستقبل، فالواجب يحتم علينا أن نجعلها مدينة جديدة بماضيها العظيم، وتاريخها المجيد.

سأستعرض بشكل سريع المحاولات السابقة لتطوير وإعادة بناء مدينة بغداد منذ الاحتلال البريطاني عام 1917 ولغاية الاجتياح الأمريكي عام 2003، ثم أستعرض خطتي لإعادة بناء بغداد وتطويرها على مرحلتين، الأولى تنتهي عام 2014، والثانية عام 2030.

التخطيط الحضري خلال فترة الانتداب البريطاني(1917-1932)

عادت بغداد في العام 1921م لتصبح من جديد عاصمة للدولة العراقية الفتية بعد قرون طويلة من كونها ولاية تابعة لحكم الدولة العثمانية. تم توطين المؤسسات المدنية والعسكرية للدولة العراقية الجديدة وشكّل هذا الحدث نقلة نوعية في حياة بغداد وانطلاقة ذات عزم حديث في التوسع العمراني اللاحق للمدينة.

كان للمعماريين البريطانيين الذين عملوا في مديرية المباني مساهمة جادة وتأثير متميز في تطور العمارة المعاصرة في بغداد فالمعماري جي. أم ولسن الذي أظهر براعة معمارية في أثناء عمله في الهند من خلال نجاحه في دمج تقنية البناء المحلية بمفردات العمارة الأوربية ومواد البناء الحديثة عمل في بغداد أيضا على مزاوجة العمارة العربية البغدادية مع طراز العمارة الأوربية.

أما بقية المعماريين البريطانيين الذين كان لهم تأثير في عمارة بغداد فهم أج. أم ماسون الذي كانت أعماله في الغالب تتم بالمشاركة مع زميله المعماري البريطاني ولسن وكذلك المعماري البريطاني جي.بي.كوبر الذي لعب دوراً مهماً في تطور عمارة بغداد فقد حاول استعمال خصائص العمارة العربية الاسلامية في تصاميمه غير أنه لم ينجح في ذلك إذ بقيت معالم العمارة الأوربية بارزة في أعماله.

المعماري الانكليزي جي. آم. ولسون وضع تصاميم منطقة السكك في الصالحية. تدرب المعماري الانكليزي ولسون في الهند على يد أستاذه أدوين لتينز المعماري الشهير الذي صمم مدينة دلهي الجديدة وأدخل مفاهيم ما يعرف بالمدينة

الحدائقية، مع تخطيط يعتمد الشوارع المحورية العريضة، وهذا واضح في منطقة المقبرة الملكية في الأعظمية.

هذا الأسلوب من التخطيط لم تستفد منه بغداد كثيرا في العشرينيات وأوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، بل بقي محدودا آنذاك، إلا أن أثره بقي فاعلا في المناطق التي استحدثت وصممت حضريا بكفاءة وبكثافة معقولة وخدمات حديثة في المناطق السكنية في بغداد فيما بعد، ومنها السعدون، والعيواضيه، والوزيرية، وحي المنصور، والكرادة في الخمسينيات، ومناطق السعدون والأعظمية والمنصور.

رافق هذا المنحى التخطيطي الاهتمام بالمشاهد الخضراء، بإدخال أشجار ونباتات جديدة إلى المشهد البغدادي منها اليوكالبتوس والدفلة، والجهنمية وأشجار جوز الهند (المجلوبة جميعها من الهند)، والتأكيد على زرع رقع كبيرة من الحدائق بالثيل (المجلوب أصلا من كينيا) وأشجار النارنج، لدوام خضرتها.

ما يميز هذا النمط من التخطيط، تأثره بانتشار استعمال العجلات فغدت الطرق عريضة ومستقيمة ومتعامدة في تقاطعاتها ومدورة في استدارتها، مع اهتمام خاص بالخضرة، وزراعة الأشجار على جوانب الطرق، وتوفير المتنزهات والحدائق العامة (مثال بارز آخر لما خططه المعمار ولسون على هذا النمط، منطقة "عرفة" في مدينة كركوك).

بعد انتهاء الانتداب البريطاني عام 1932 كانت الحكومة العراقية تواقة إلى تطوير مدينة بغداد بصيغة مدينة حديثة على غرار النموذج الأوربي. قامت أمانة العاصمة عام 1936 بتكليف مكاتب خبرة دولية لإعداد العديد من التصاميم الأساسية لتنمية وتطوير بغداد، بيد أنها كانت محاولات أولية لم يكتب لها النجاح لعدم توفر البيانات والدراسات اللازمة لوضع المخطط.

التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1936

توسعت مديات حدود المدينة التي جرت في الثلاثينات كانت لدرجة كبيرة بحيث شغلت أضعاف مساحة المدينة القديمة المسورة وامتدت لتشمل الوزيرية والاعظمية ثم العلوية والكرادة الشرقية ولتمتد في الطرف الآخر من النهر نحو الكريمات والصالحية وكرادة مريم وعلاوي الحلة.

كانت عمليات توسيع المدينة تتم بصورة غير منتظمة، وكانت مسارات هذه التوسع، تتبع مواقع المباني المهمة التي كانت تشيد على أطرافها والتي أمست بمثابة مناطق جذب لهذه التوسعات والإمدادات، كمباني البلاط الملكي في الكسرة، ونادي بيوت حي العلوية (نهاية العشرينات)، والميناء الجوي (مطار بغداد القديم) (1931) غربي بغداد، وقصر الزهور في الحارثية (1933)، والضريح الملكي في الاعظمية (1934)، وكلية بغداد في الصليخ (1932)، ومباني الإذاعة في الصالحية (1936) وكلية الهندسية في الكرنتينة (1936).

من الجدير بالذكر أن بغداد شهدت في نهاية العشرينات من القرن العشرين نمطًا انتقاليًا بين النمط البغدادي القديم والنمط الذي ساد فيما بعد، والمتمثل بتشييد "محلة السنك"، والتي استخدم في تشييدها نمط جديد تمثل في استخدام مقاطع حديدية في تسقيف الدور والمحلات العامة والخانات للأغراض التجارية، كما ظهرت سينما الرشيد والحمراء وعلاء الدين.

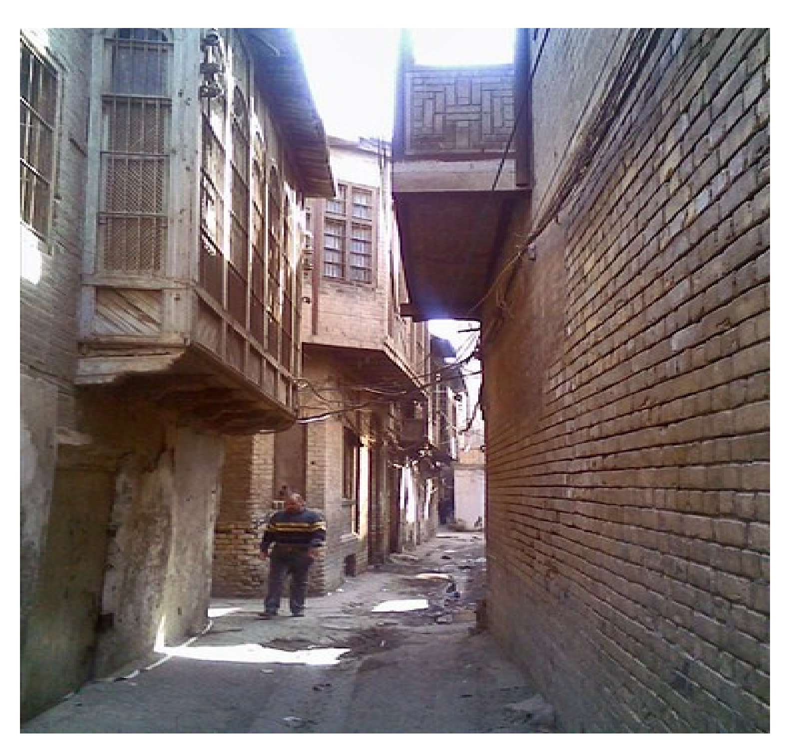
وقد فطنت الجهات المسؤولة سريعاً إلى ضرورة تنظيم وتحديد واستيعاب عمليات التوسع الجارية ببغداد فشرعت قانون الطرق والأبنية رقم (44) لسنة 1935 الذي كان له دوره الكبير في إرساء المتغيرات الحاسمة والجذرية التي طرأت على البيئة المعمارية والتخطيطية، ولتفضي هذه المجالات إلى إعداد أول تصميم أساسي لمدينة بغداد سنة 1936، وهو حدث تخطيطي مهم في تاريخ المدينة الحديثة.

أول تصميم أساسي موثق لمدينة بغداد أعده مكتب خبرة ألماني (Brecks & Bronoweiner of Berlin) عام 1936 لمدينة تستوعب مليون ونصف نسمة لغاية عام 1947. إن العديد من المشاريع التي اقترحها هذا التصميم وضعت موضع التنفيذ لاحقا منها شارعي الكفاح (الملك غازي) عام 1936 و(الشيخ عمر) عام 1939 وشارع الجمهورية (الملكة عالية) في جانب الرصافة. انشاء هذه الشوارع أدى الى إزالة 32 هكتار من بغداد القديمة وتقسيم منطقة الرصافة الى خمسة قطاعات طولية موازية لنهر دجلة.

وضمن معطيات التصميم الأساس لعام 1936 ينبغي التنويه بظهور الساحات والميادين العامة والحدائق العامة والمناطق الخضراء كإحدى مفردات وعناصر النسيج التخطيطي المعاصر، كمنتزه السعدون وحدائق العيواضية والأعظمية والوزيرية والعلوية وتشييد تماثيل في وسط بغداد، كتمثال الملك فيصل الأول في الصالحية (1933) وتمثال السعدون في الباب الشرقي الذي تم افتتاحه في 31 أيار عام 1933.

على العموم، فان عقد الثلاثينات من القرن العشرين كان الحد الفاصل لبغداد لتتحول من مدينة كانت تعيش بمستوى مدن القرون الوسطى بكل سلبياتها الصحية والديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية إلى مدينة معاصرة.

تميز النمط المعماري البغدادي بتناغم متناسق بين الناحية الوظيفية والناحية الجمالية. وقد راعى المعمار العراقي عند تشييد الدار البغدادي الظروف المناخية وأحياءها ومحلاتها، وجعل النوافذ المطلة على الخارج قليلة الفتحات ومقاربة لنوافذ الجانب الآخر من الدور، وجعل الفسحات المكشوفة متجهة لوسط الدار ليوفر بذلك جوًا مظللاً منورًا قد الإمكان مراعيًا الظروف الاجتماعية السائدة حينذاك. وقد أكثر المعمار البغدادي من استخدام الخشب للحد من تقلبات درجة الحرارة في داخل الدار.



زقاق في بغداد القديمة

في بداية الخمسينيات من القرن الماضي شرعت الدولة العراقية بتخطيط استراتيجي على مستوى البلد بواسطة مجلس الإعمار وتنفيذ خطة عمرانية شاملة في كافة أنحاء العراق. إن معظم المشاريع الكبيرة المنفذة اليوم هي من نتاج خطة مجلس الأعمار. تأسس مجلس الأعمار كجهة عليا مسؤولة عن تصميم وتنفيذ المشاريع العُمرانية، كمشاريع الرَّي والصناعة والبناء وغيرها.

تأسس مجلس الاعمار عام 1950 على اثر زيادة في واردات النفط العراقي آنذاك، وكانت بغداد العاصمة مهددة بين فترة واخرى بالفيضانات التي تسبب غرق جزء من رصافة بغداد، مسببة كوارث وخسائر عديدة في الاموال والارواح ،لذلك اولى المجلس مشاريع الري الكبرى اهتماما فائقا فأعطاها الأسبقية على جميع المشاريع الاخرى حيث افرد لها اكبر حصة في ميزانيته، فأنشأ مشروع الثرثار سنة

1956 ومشروع بحيرة الحبانية في سنة 1956 ايضاً ثم مشروع سد وخزان دوكان الذي انجز سنة 1959 واخيراً سد وخزان دربن دخان الذي تم أنشاؤه سنة 1961 فتخلصت بغداد من خطر الفيضان الذي كان يهددها.

نص قانون المجلس الصادر 1950/4/25 على تخصيص إيرادات النِّفط كلها لمشاريع الأعمار، ثم صدر قانون خفّض المخصص للمجلس إلى 70 % مِن إيرادات النِّفط، وأبقى 30 % تذهب إلى الخزينة العامة للوفاء باحتياجات الدَّولة الأخرى .

حدّد لمجلس الاعمار واجبات وضع مخطط هيكلي لتحقيق أهداف موضوعة على مستوى البلد. وأرى أن هناك حاجة مهمة لوجود مثل هذا المجلس اليوم لحل مشاكل العراق المستعصية.

أسهم إنجاز سد الثرثار شمال مدينة سامراء في عام 1955 ومن ثم بناء السدة الشمالية في جانب الرصافة، في الحد، إلى درجة عالية، من خطر الفيضان الذي طالما هدّد العاصمة بغداد. وأدى إنجاز هذه المشاريع الكبيرة إلى تأمين أراضي بمساحات شاسعة في جانبي الكرخ الرصافة لتوسع بغداد العمراني.

يقع سد الثرثار على نهر دجلة على بعد 120 كم شمال غربي بغداد قرب مدينة سامراء، وتبلغ مساحة بحيرة الثرثار 2710 كم مربع كما يبلغ أعلى منسوب للخزن 65 م وحجم الخزن بهذا المنسوب 85.59 مليار متر مكعب.

تعتبر بحيرة الثرثار من أكبر المنخفضات الطبيعية في العراق وقد استخدمت منذ سنة 1956 م لخزن الفائض من مياه نهر دجلة أيام الفيضان وربط منخفض الثرثار فيما بعد نهري دجلة والفرات وبذلك أصبح بالإمكان إعادة كميات وافية من مياه الري إلى النهرين كلما دعت الحاجة إلى ذلك صيفا.

التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1956

بعد زيادة حصة مملكة العراق من عائدات النفط جرى في عام 1956 إعداد تصميم أساسي جديد لمدينة بغداد بمساحة 200 كيلومتر مربع أعدته دار الخبرة البريطانية منبوريو (Miniprio)

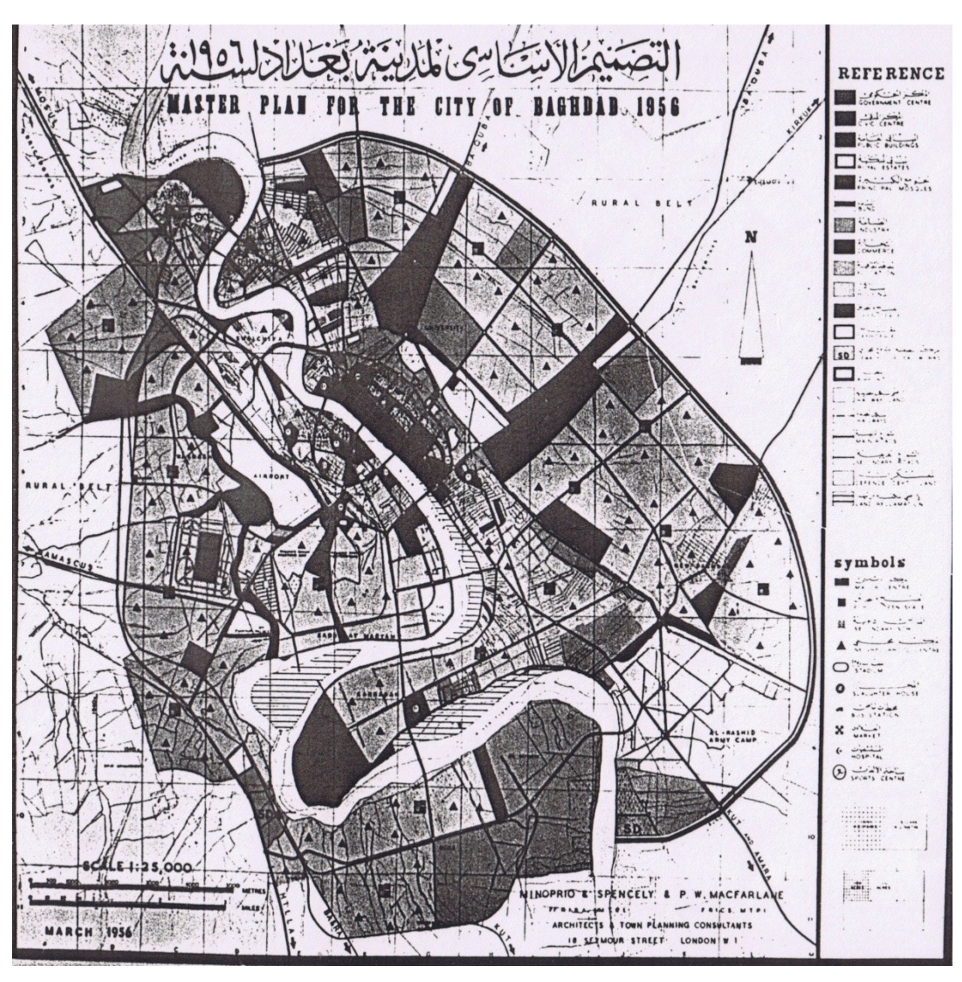
التصميم الاستشاري للمدينة جاء دائري الشكل بوجه عام، بقطر يقارب 18 كيلومترا مع اقتراح نظام طرق شعاعية تتجه للمركز. يحيط بالمدينة حزام ريفي أخضر عمقه يقارب تسعة كيلومترات. كما اقترح التصميم سدة وقائية من الفيضان تبعد عن نهر دجلة بحدود تسعة كيلومترات أيضا من جهة شرق النهر كونها اوطأ من الجهة الثانية.

يحتوي التصميم المقترح على ثمانية قطاعات رئيسية تتوزع على جهتي النهر بالتساوي. يسكن كل قطاع ما يقارب من(180000) ألف نسمة تتكون من (18) محلة حجم كل منها (10) الاف شخص.

التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1958

في عام 1958 كلفت مؤسسة دوكسيادس اليوناني Doxiadis Associates من قبل مجلس الإعمار لإعداد تصميم أساسي جديد لبغداد لاستيعاب 3 مليون نسمة حتى سنة 1978.

قدم الاستشاري اليوناني دوكسيادس تصميماً أساسياً جديداً لمدينة بغداد مغاير كلياً عن سابقه بشكل مستطيل بأبعاد 18 كيلومترا عرضاً و31 كيلومترا طولاً لخدمة مدينة بمساحة تزيد قليلا عن 500 كيلومتر مربع تمثل 2،5 مرة أكبر من المساحة التي اقترحها منبوريو بموجب التصميم السابق.



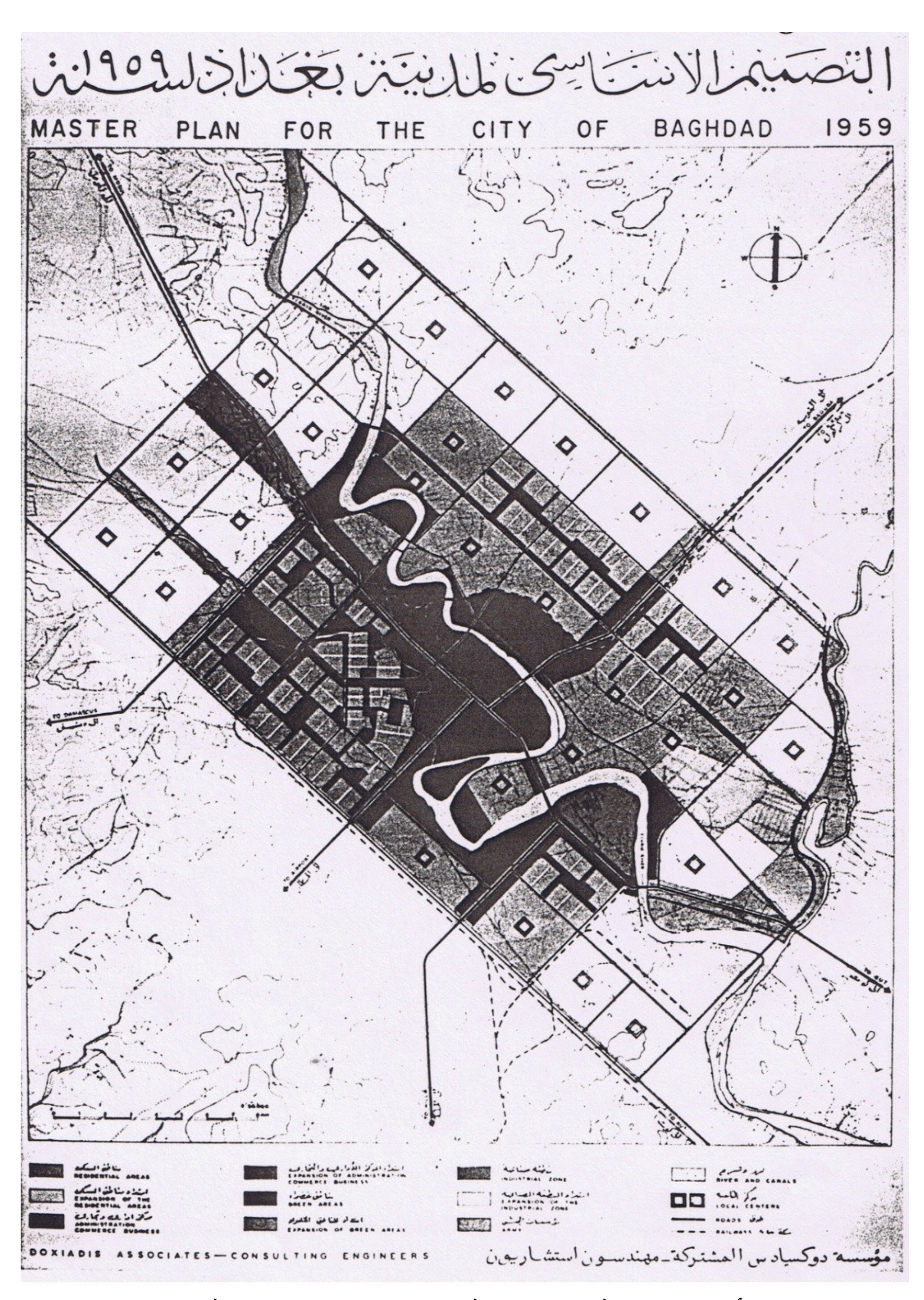
التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1956 أعدته دار الخبرة البريطانية منبوريو(Miniprio)

ألغى دوكسيادس حدود المدينة القديمة وهما نهر الخر غرباً وسدة ناظم باشا شرقا، وأفسح المجال أمام قيام مدن ملحقة ببغداد هي: بغداد الجديدة وزيونة والرشاد، ومن ثم مدينة الثورة شرقاً، والشعلة والمنصور والمأمون والدورة والداوودي غرباً يحتوي التصميم الجديد على خمسة قطاعات رئيسة تكون حدودها عوارض طبيعية أو اصطناعية واضحة كالأنهار أو الطرق الرئيسة للمرور السريع، وكل قطاع يستوعب نصف مليون شخص.

من أهم المقترحات التخطيطية التي جاء بها التصميم المقدم حفر ثلاث قنوات أروائية صناعية موازية لنهر دجلة، وقد نفذت إحداها في أوائل الستينيات من القرن الماضي وسميت قناة الجيش مع طريقين سريعين موازيين لها سميّا بشارعي القناة، والثالث سميّ شارع فلسطين في جانب الرصافة وشوارع 14 تموز ورمضان والربيع في جانب الكرخ وذلك لتحفيز التوسع العمراني إلى خارج حزام نهر دجلة.

بعد ثورة عام 1958 أنهي عقد الاستشاري اليوناني دوكسيادس بتاريخ 1959/5/21 والغي التصميم الأساس للمدينة.

ازدحمت مدينة بغداد بالمهاجرين الجدد فامتدت الاكواخ الطينية بين الاحياء السكنية وفي مناطق النهضة والشاكرية والكرخ وشيدت مدن جديدة مثل الشعلة والثورة، بدون تخطيط عمراني صحيح كما سيتم تفصيله لاحقا ليقضم أطراف المدينة وبساتينها وليطال التشويه ذاكرة البيت والشارع والحي البغدادي، بيت أثر بيت وشارع أثر شارع، الى ان قامت مدينة مغايرة على تخوم المدينة القديمة وماضيها.



التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1958 اعدته مؤسسة دوكسيادس اليونانية Doxiadis Associates

الهجرات القسرية والطوعية وتريف مدينة بغداد

شهد العراق بعد تأسيس دولته الحديثة عام 1920 واكتشاف النفط موجات متعاقبة من الهجرات الريفية، حيث بدأت بالظهور مجموعات سكنية ريفية على شكل احزمة من الصرائف خارج المدن الكبيرة وخاصة العاصمة بغداد.

كانت معظم الهجرات قسرية فرضتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية غير الملائمة. من الهجرات الهامة الهجرة الطوعية في منتصف السبعينات بعد الانتعاش النفطي وتغوّل الدولة الريعية التي سارت بنهج العسكرة الواسعة للمجتمع مما أدى الى توجيه ضربات مدمرة الى البنية الريفية واستنزاف قدرتها الزراعية وطاقاتها البشرية، ثم تجفيف مناطق الأهوار بدواع أمنية مما أدى بسكانها الى الرحيل الجماعي صوب المدن العراقية القريبة والبعيدة واهمها بغداد.

ظهرت أولى الصرائف في بغداد في أوائل الثلاثينيات، وغطت مساحات واسعة من المنطقة القريبة من ساحة النهضة وامتدت حتى البتاويين في الباب الشرقي. وغالباً ما تكون مشيدة كلياً أو جزيئاً من الحصران المصنوعة من القصب وسقفها مقوس على شكل نصف دائرة من دون مساند ما عدا النهايات وتغطي الجدران الحصرية بمادة الطين أثناء الشتاء، ويمكن نقل الصريفة من مكان إلى آخر، وهي في الغالب تشمل غرفة واحدة. شيّد النازحون وحداتهم السكنية (الصريفة) من الطين (اللبن) والتسقيف بالحصير المنسوج من القصب بدون توفر أي خدمات للماء والصرف ما جعل هذه المجمعات تعيش بمستوى معاشي وصحي واجتماعي سيء جدا.

جذبت بغداد أهالي ريف جنوب العراق بصفتها العاصمة وعصب العراق الاقتصادي الكثير من النازحين لما توفره من فرص عمل خاصة بعد أنشاء سدة الكوت عام 1935 وتسببها بقطع مصادر المياه عن المئات من قرى العمارة

والكوت، بالإضافة الى قسوة أقطاع تلك المناطق المعتمدة بشكل أساسي في اقتصادها على زراعة الرز القاسية.

خلال الاربعينيات من القرن الماضي تمركزت المجموعات العشوائية بكثافة سكانية عالية في منطقتين، الأولى في الكرخ في منطقة الشاكرية قرب محطة القطار القديمة مجاورة لفندق الرشيد الحالي، والثانية شرقي بغداد في الرصافة قرب محطة قطار الشيخ عمر الصاعد إلى كركوك وأربيل.

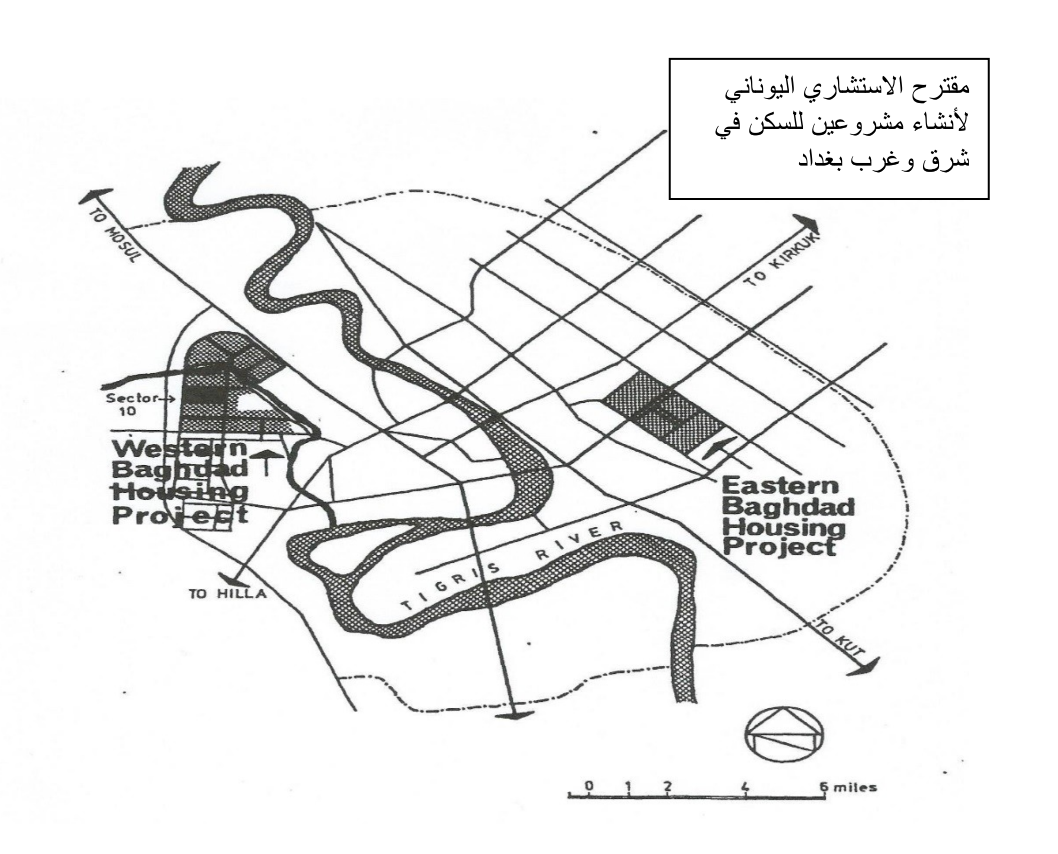
تفاقمت المشكلة عندما جرفت سيول مياه دجلة العارمة خلال فيضان عام 1954 أكواخ وأمتعة فقراء العراق من سكان الصرائف في منطقة خلف السدة الشرقية (موقع طريق محمد القاسم السريع الحالي) ما أضطر منكوبي الفيضان لإعادة بناء صرائفهم على الأوحال التي خلفها الفيضان.

مجلس الأعمار ومشروع إسكان أصحاب الصرائف

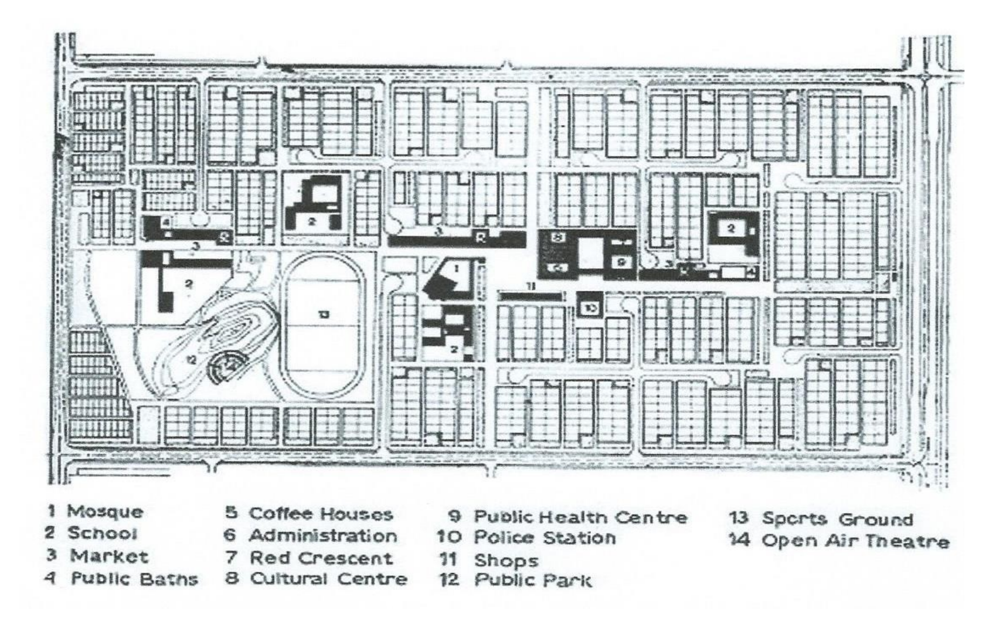
كلف مجلس الأعمار عام 1956 مكتب الاستشاري اليوناني دوكسيادس لأعداد مشروعين لإسكان أصحاب الصرائف في شرق وغرب بغداد. اعتمد التصميم المعد من قبل الاستشاري على نمط تصميمي يتكون من تقاطع وتعامد الطرق والممرات مكونا شبكة شطرنجية، يلاحظ ان هذا النمط من التخطيط استخدم في كافة مشاريع الإسكان المستقبلية في مدن العراق المختلفة (البصرة والحلة وغربي بغداد والسليمانية).

يتكون المشروع المقترح حسب الاستشاري اليوناني دوكسيادس من 7 قطاعات رئيسية تشترك بمركز مدني في موقع وسطي مركزي، لاستيعاب بحدود 7000 مسكن وكل قطاع متكون من 28–30 بلوكا والبلوك عبارة عن مجموعة من 26–32 دارا متراصة بطابق واحد ونصف طابق، وجميع الدور مقسمة بشبكة طرق داخلية بدون حدائق وتشجير.

يضم المركز المدني فضلا عن السوق جامعاً ومستوصفاً ومدرسة وأبنية إدارية ومركزاً للشرطة وملعب وحديقة مركزية. هذا ما كان عليه تصور المشروع والقطاع النموذجي من الناحية التخطيطية، أما ما حدث لاحقا فكان كارثة لا تصدق يعاني منها اهل بغداد حاليا.



مقترح الاستشاري اليوناني لأنشاء مشروعين للسكن في شرق وغرب بغداد



مكونات كل قطاع سكني ضمن مشروع إسكان غرب وشرق بغداد

بعد ثورة 14 تموز عام 1958 هاجرت الجماهير المسحوقة وشدّت الرحال نحو المدن ولاسيما العاصمة بغداد. والحال أن رجال الثورة الجدد وعدوا بخططهم توزيع الأراضي والدور السكنية ما ولد فيضان بشري باتجاه بغداد لا يمكن صده. الكل كان مهاجرا وراء لقمة العيش وفرص العمل والخدمات المدنية.

لا أحد توقع عواقب تلك الهجمة آنذاك، إلا ان تأثيرها بات كارثيا فيما بعد، حين توسعت المدن عشوائيا، وتأثرت بالجموع الجديدة من حيث طراز الحياة والعادات، وباختصار تريفت المدينة بدلا من أن يتحضر الريفيون.

أنهي عقد الاستشاري اليوناني دوكسيادس بتاريخ 1959/5/21 وتسلمت مديرية الإسكان العامة الموقع، لكنها فقدت السيطرة على هذه الهجمة الكبيرة من سكان الريف الى مدينة بغداد. كان عليها مسؤولية تخطيط وتوزيع القطع السكنية على سيل الوافدين في الوقت الذي لم تكتمل الخدمات والبنى التحتية للمشروع.

لكن قيادة ثورة عام 1958 ارتأت زيادة القطاعات السبعة لمشروع شرق بغداد لاستيعاب الجموع المهاجرة الى بغداد! حيث أصبحت الان 79 "قطاعاً.

مجمعات سكنية في أطراف بغداد

نفذت حكومة الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم إنشاء مجمعات سكنية اخرى في بغداد واطرافها لاستيعاب أصحاب الصرائف حيث شيدت في الكرخ (مدينة النور ولاحقاً تم تبديل الاسم لمدينة الشعلة)، وكذلك إنشاء مدينة الذهب الأبيض في (أبو غريب) غرب بغداد، ومدينة الفضيلية شرق بغداد لإسكان أصحاب الجاموس.

لم يراع تصميم هذه المجمعات السكنية الذخيرة التاريخية لمدينة بغداد والهوية الثقافية لها، بل جاء عبر تطويق تشييد وحدات سكنية نمطية، مكررة، مؤلفة من طابق واحد أو طابقين، خالية من الذوق المعماري إلا بوجود لمسات محلية متواضعة، وقد شكلت لاحقا مناطق عازلة باتت أشبه بالغيتوات المزدحمة، ضمن منظومة طرق وشوارع ضيقة ومغلقة وملحقة بمرافق عامة شديدة التواضع.

لم يصار آنذاك وضع معايير انشائية أو تصميمية خاصة للمظهر الحضري. لقد عدّ التخلص من الصرائف وتوفير الخدمات المدنية الأساسية خطوة مهمة في تحسين أوضاع هؤلاء المواطنين الفقراء

مدينة الثورة

تغير اسم المدينة حسب التقلبات السياسية التي مر بها العراق، إذ ألغي اسم مدينة الثورة وسميت بمدينة الرافدين عام 1963، ثم أعيد تسميتها في عام 1968 من جديد باسم مدينة الثورة، لتسمى لاحقا مدينة صدام حتى عام 2003، وتغير النظام، فسماها أهلها في مؤتمر شعبي باسم مدينة الصدر.

تقع مدينة الثورة شرق بغداد في المنطقة المحصورة بين قناة الجيش والسدة الشمالية مربعا ضمن أراضي حقل نفط شرق بغداد الممتد من الصويرة مارا بشرق بغداد والذي جرى تثبيت مواقع الآبار الخاصة به على خرائط المسح الزلزالي لمدينة بغداد.

لقد قفزت القطاعات السبعة المخطط تشييدها لإسكان الوافدين في مدينة الثورة حسب تخطيط الاستشاري اليوناني دوكسيادس عام 1958 إلى 79 قطاعاً خلال بضع سنوات. باتت المساحة الكلية للمدينة بحدود (20) كيلومترا مربعا، تضم نحو (125.000) وحدة سكنية متهرئة لا تتوفر فيها أدنى شروط الحياة الانسانية والصحية، وفي حدود كثافة سكانية عالية لا تقل عن (1000) شخص في الهكتار الواحد (10000 متر مربع) وفي سكن أفقي.

إن أقل تقدير لعدد سكان مدينه الصدر هو(2.000.000) مليوني نسمة أي بحدود ست مرات أعلى من معدل الكثافة السكانية في محلات مركز بغداد – المدينة القديمة–الذي هو بحدود (150) شخصا في الهكتار الواحد. علما أن الكثافة السكانية في مشروع شارع حيفا بحدود (650) شخصا في الهكتار الواحد للسكن العمودي.

يعود توسيع مدينة الثورة/الصدر مثالاً على توسيع المدن بدوافع سياسية ودون تخطيط حضري يؤدي الى انشاء مجمعات سكنية تفتقر لأبسط شروط الحياة الكريمة لساكنيها، فالهدف من أي مشروع إسكاني لا يعني توفير أرض وسقف بل توفير السكن اللائق، والخدمات اللائقة، وهو ما لم يتوفر لهذه المدينة.

تتميز مدينة الصدر بكثافة سكانية عالية وسوء خدمات في كل مناحي الحياة: ماء، كهرباء، الصرف الصحي، النفايات، مقاعد الدراسة، وأسرة المرضى.

إنها نموذج من نتائج الغبن بجميع أشكاله، ومع كل ما ينتج عن ذلك من علل اجتماعية وحالات غير إنسانية.

عدد سكان مدينة الصدر أكثر من مليوني نسمة (الكثافة السكانية تتجاوز الالف شخص في الهكتار الواحد) وبدخل يومي تحت خط الفقر والتي تتطلب تدخلا سريعا لتحسين واقعها الخدمي وتأمين الاحتياجات والخدمات الضرورية اليومية التي حرمت منها لعقود سابقة أدى لضهور جيل وطبقة مسحوقة ومغبونة.

إهمال المدينة المستمر لعقود أدى الى عدم اندماج سكان مدينة الصدر في حياة بغداد الحضرية، ما تسبب دون شك في محدودية فرصة التعليم والتقدم الاجتماعي لسكانها، ويستدعي أن يؤخذ هذا الامر بالحسبان في أي خطة تطوير للمدينة.

مؤسسة بول سيرفس البولندية عام 1967

تعاقدت أمانة بغداد عام 1965 مع مؤسسة بول سيرفس البولندية (Polservice Associates)لإعداد التصميم الأساسي لبغداد. استمرا عداد التصاميم والمخطط الإنمائي الشامل حتى عام (1973) حيث شمل تفاصيل متنوعة وليغطي ما تحتاجه المدينة من اعمار وتطوير حتى عام (1990). بول سيرفس هذا التصميم في عام1967.

كان الهدف من التصميم الأساس استيعاب (3.5–4) مليون شخص حتى عام 1990. اقترح التصميم الأساسي عدة مراحل للتنفيذ ووجوب إعادة النظر في التصميم المرحلي كل خمس سنوات وحدد انتهاء المرحلة الأولى عام 1974.

التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1973

يعتبر التصميم الأساسي الإنمائي الشامل لعام 1973 الوحيد في تاريخ التخطيط العمراني في العراق الذي صدر بموجب وثيقة قانونية بعد أن تمت المصادقة عليه

في عام 1974 بقرار من أعلى سلطة في الدولة "مجلس قيادة الثورة ". يمثّل التصميم الأساس الإنمائي الشامل أول دراسة حضرية مفصلة بالمفهوم التخطيطي الشامل استندت إلى فرضيات تعتمد على دخل الفرد العراقي.

أهم ما جاء بهذا التصميم الأساس ومقترحاته تشكيل لجنة عليا من ستة أشخاص ثلاثة منهم خبراء في تخطيط المدن والآخرون خبراء في الاقتصاد والاجتماع والأمور التشريعية لتوضيح الأهداف والإشراف على التنفيذ وإبداء المشورة وتحديد أسلوب العمل.

شملت الخطة: الحزام المركزي الممتد على طول نهر دجلة متضمنا مركز المدينة وستة قطاعات سكنية رئيسية ثلاثة منها في كل جانب من النهر.

يضم كل قطاع 300-500 ألف نسمة مع شبكة عامة من الطرق السريعة وشبكة من الطرق الفرعية ونظام نقل سريع (حافلات، سكك قطار) مع نظام حماية المناخ (الحزام الأخضر) ونظام للترفيه (متنزهات، ملاعب).

اقترح التصميم، ولأول مرة، مناطق للسكن الكثيف والعمودي في المدينة كما تطرق إلى المؤشرات الإقليمية وتأثيرات بغداد المباشرة وغير المباشرة عليها وحدّد مدى تأثيرها.

تم تنفيذ بعض مقترحات التصميم المرورية لاحقا ولاسيما طرق المرور السريع المحيط بمركز المدينة القديم والتقليدي.

ومع حلول السبعينيات، ظهرت فكرة تطوير "منطقة بغداد الكبرى"، وذلك عندما أوصى لتصميم الإنمائي الشامل لعام 1973 بأن يتم إعداد تصميم العاصمة الأساسي في إطار خطة التنمية القومية، وإن فائض عدد سكان العاصمة على قابلية الاستيعاب المقررة المتأتي من الهجرة ومن الزيادة الطبيعية لنمو السكان يتوجب توطينهم في منطقة بغداد الكبرى التي حددها التصميم الإنمائي الشامل بدائرة نصف قطرها يتراوح ما بين 50 – 55 كم من مركز بغداد، وهذه الدائرة

أيضًا تحاط بمنطقه دائرة الإقليم المركزي ذو نصف القطر البالغ بما بمقداره من 100 – 120 كم من مركز العاصمة.

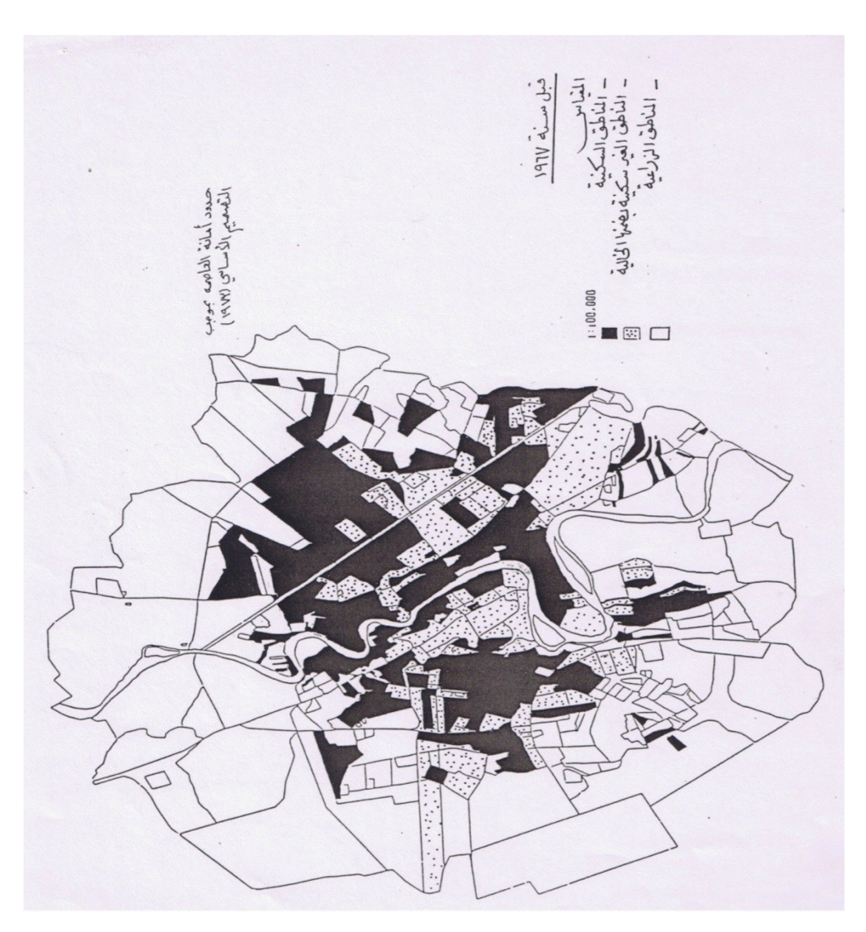
تجدر الملاحظة هنا إلى أنه للمرة لأولى في تاريخ تخطيط بغداد قدم الاستشاري البولندي مقترحا لمعالجة المشاكل الحضرية المتفاقمة لبغداد ضمن إطار إقليمي ضمن منطقة الإقليم المركزي الذي اقترحه بدائرة نصف قطرها 110 كم.

اقترح الاستشاري البولندي إنشاء مدن توابع قائمة حول العاصمة بغداد لتوطين الزيادة السكانية المتصاعدة بهدف الحد من توسع بغداد العمراني.

تضمنت خطة التصميم الأساس عدة محاور أهمها:

الهيكل الإقليمي.

- التحليل والمسح الاجتماعي الاقتصادي.
- المسح السكاني والتوسعات المستقبلية.
- دراسة الإسكان مع الكثافات والدخل الاقتصادي.
- تحليل استعمالات الأرض لعدة لفعاليات مختلفة.



التصميم الأساس لمدينة بغداد لسنة 1973

المجموعة الاستشارية اليابانية JCCF عام 1982 وما بعدها

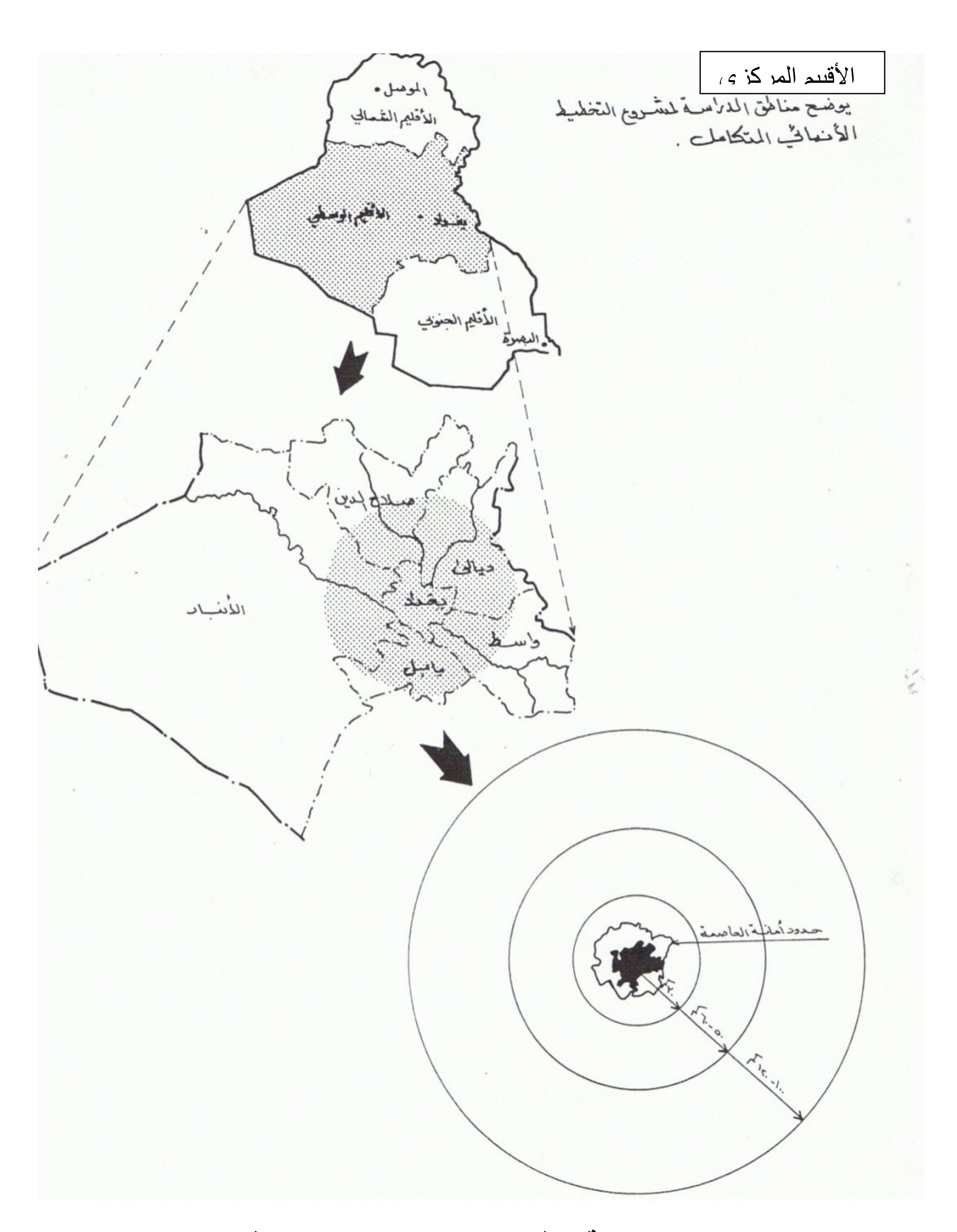
جرى تكليف المجموعة الاستشارية اليابانية JCCF" جي سي أف" في عام 1982 بإعداد التصميم الإنمائي المتكامل لبغداد (مشروع بغداد 2001) والذي استهدف إعداد مدينة بغداد وإقليمها على وفق المعايير المعاصرة للدخول إلى القرن الحادي والعشرين (سنة الهدف 2015) وذلك بصياغة مشاريع وخطط للمناطق الجغرافية الثلاث التي ستغطيها الدراسة وهي:

- تصميم أساسي لمدينة بغداد.
- تصميم هيكلي لمنطقة بغداد الكبرى.
- إطار إقليمي لمنطقة الإقليم المركزي للعراق.

عدّت هذه الدراسة المتعددة المستويات أوسع دراسة تخطيطية عمرانية تنموية في تاريخ العراق تتوخى تنظيم وترابط مشاريع التطوير الحضري والإقليمي لكلا القطاعين العام والخاص إلى جانب وسيلة لتوزيع السكان والاستثمارات في منطقة إقليم العاصمة.

لقد تعثر إنجاز مراحل الدراسة جرّاء الانعكاسات السلبية التي حدثت بسبب الحرب العراقية – الإيرانية (حرب الخليج الأولى) ولاسيما ما يتعلق بالتخصيصات المالية وسلامة الخبراء الدوليين العاملين في الدراسة.

أنجزت المرحلة الأولى من الدراسة في ربيع عام 1988، وقد قررت رئاسة الجمهورية عدّ الدراسة مؤشرا للاسترشاد بها لعدم توافر الموارد المالية لإكمال المرحلتين المتبقيتين من الدراسة.



التخطيط الحضري ضمن منطقة الإقليم المركزي بدائرة نصف قطرها 110 كم



مخطط مدينة بغداد عام 2000

بلدية بغداد

بغداد بعد أن اجتاحها هولاكو في عام 1258 ميلادية دخلت مرحلة انحطاط حضاري استمر لما يزيد على أربعة قرون و بات التطوير والتعمير فيها أمراً نادراً جداً وقد دام هذا الجمود حتى تولى إدارة ولاية بغداد عدد من الولاة الإصلاحيين على رأسهم الوالي مدحت باشا في عام 1869 ميلادي ومن ثم خليفته الوالي ناظم باشا وقد سجل ذلك منعطفاً و معلماً بالغ الأهمية في تنشيط الحياة البغدادية من

جديد فقد تم لأول مره منذ الاحتلال المغولي استحداث إدارة بلدية لمدينة بغداد انشأت في عام 1869 كانت تقع في جانب الرصافة ونظرا لسعة بغداد ووقوعها على جانبي نهر دجلة استحدث في عام 1878 بلدية اخرى في جانب الرصافة وبلدية ثالثة في جانب الكرخ .ادمجت هذه البلديات ببلدية واحدة عام 1907.

استحدث الوالي مدحت باشا في عام 1869 إدارة بلدية في بغداد وأجري أول تسجيل لنفوس بغداد تمهيدا لتطبيق قانون التجنيد الإجباري، فدلت نتائج هذا التعداد على أن مجموع نفوس الذكور من سكان بغداد شاملا سكان الأعظمية والكاظمية هو (65683) نسمة، منهم (2411) من الأجانب. عيّن الوالي مدحت باشا أول رئيس لبلدية بغداد ما عرف لاحقاً بأمين العاصمة أو أمين بغداد والتي قسمت في حينها إلى ثلاثة أقسام هي: الرصافة والكرخ وباب الشيخ.

تغيرت تسمية بلدية بغداد إلى أمانة العاصمة في عام 1931 وكانت ترتبط بوزارة الداخلية، وفي عام 1959 بعد ثورة 14 تموز/ يوليو 1958 وتغير الحكم الملكي إلى جمهوري وتم ربط أمانة بغداد بوزارة البلديات،

وفي عام 1970 ألحقت بديوان رئاسة الجمهورية واعتبار أمين العاصمة بدرجة وزير. ثم ألحقت أمانة بغداد عام 1979 بمجلس الوزراء مباشرة، وأخيراً في ثمانينيات القرن الماضي اتخذت هذه المؤسسة العريقة اسم أمانة بغداد، تقديراً لدورها البنّاء في إعادة أمجاد الماضي المشرق.

أول أمين للعاصمة بغداد بعد إنشاء الدولة العراقية، هو صبيح نشأت، الذي تولى المسؤولية في عام 1923.

ترك الأمريكان بغداد من دون أمين عاصمة خلال عام 2003 ولغاية انتخاب أمين لبغداد في الشهر الرابع من سنة 2004. خلال هذه الفترة كانت أمانة

العاصمة تدار من قبل المنسق الإقليمي لمنطقة بغداد بالتعاون مع ثلاثة وكلاء لأمين بغداد.

استمر هذا الحال حتى مباشرتي في عملي بتاريخ 200/05/23

من خرب بغداد؟

تدهورت أوضاع مدينة بغداد بشكل مستمر من سيء إلى أسوأ. لقد أصبحت مدينة تخلو من الحسّ الحضاري عند مقارنتها بالمدن العربية والأجنبية. مدينة تعاني من شحة مياه الشرب، وسوء تصريف مياه المجاري ومياه الأمطار، وكثرة النفايات، وتناقص بل حتى اختفاء المساحات الخضراء.

كان بالإمكان أن نبني عاصمة يتغنى بها الجميع بالتخطيط السليم والقليل من الانتماء لهذه المدينة الرائعة. كانت لدينا فرصة حقيقية لبناء عاصمة رائعة تخدم أهل بغداد جيلا بعد جيل، على عكس واقعها اليوم إذ بدت موقفاً كبيراً للسيارات ومعرضاً دائما للبشاعة المعمارية، مدينة مسخ تنمو دون رقيب أو حسيب، وتلتهم ما تبقى من بغداد التي عشناها أو حلمنا بها.

لقد شاهد سكان بغداد جريمة خراب عاصمتهم، وبعضهم شارك فيها. نعم هناك أدلة تشير إلى تخريب بغداد. الشهود بالملايين والمشاركين بالجريمة بالمئات.

من خرب بغداد؟ لائحة الاتهام طويلة ومتشعبة، فقد شاركت في الجريمة كل الأنظمة التي حكمت العراق، وكل أمين عاصمة وطاقمه بعد تأسيس الدولة العراقية. من المعلوم أن المستفيدين من تخريب هويه الأمه الثقافية وطمس معالم تاريخها الحضاري هم بالتأكيد الأعداء والحاقدون والنفعيون، أن هؤلاء المخربون ان نجو من العقاب الآن فستلاحقهم لعنة التاريخ الى الأبد.

شاركت في الجريمة الحكومات المتعاقبة التي هدمت نسيج مدينة بغداد الحضري التقليدي المتواصل وأمرت بتوسيع بغداد دون دراسة أو تخطيط حضري،

وهدمت المعالم التاريخية والفنية والثقافية الموروثة وسمحت باغتصاب المساحات الخضراء وتحويلها إلى كومة من الخرسانة والطابوق، وتكديس مئات الألوف من السكان في مناطق محددة دون أي مساحات يتنفس فيها سكان بغداد.

شارك بالجريمة كل أمين عاصمة ومسؤول سمح بهذه المخالفات وسكت عنها بسبب جهله أو للحفاظ على منصبه أو بسبب الوساطة أو الرشوة، كل من سمح بالعبثية والعشوائية التي تعيشها بغداد اليوم.

المواطن الذي استخدم الواسطة أو الرشوة أو استغل فراغ السلطة لبناء مبنى مخالف أو لتغيير صنف الأرض من أجل مصالحه الخاصة شارك في الجريمة هو الآخر.

اسم الأمين	مدة المسؤولية	اسم الأمين	مدة المسؤولية
صبيح نشأت	1923-1923	إسماعيل فياض	1965-1964
رشيد الخوجة	1925-1924	إسماعيل مصطفى	1965-1965
محمود الدفتري	1931-1930	مدحت الحاج سري	1968-1966
أرشد العمري	1923-1931	إبراهيم محمد إسماعيل	1978-1968
محمود الدفتري	1936-1933	سمير محمد عبد الوهاب	1982-1978
أرشد العمري	1944-1936	عبد الحسين الشيخ علي	1983-1982
حسام الدين جمعة	1946-1944	عبد الوهاب المفتي	1986-1984
الدكتور فائق شاكر	1948-1946	خالد عبد المنعم رشيد	1992-1986
الدكتور عبد الهادي الباججي	1949-1948	سهيل محمد صالح	1993-1992
مظفر أحمد	1951-1949	نزار جمعة القصير	1993-1993
عبد الله القصاب	1953-1951	طاهر محمد الحسون	1997-1993
فخري الطبقجلي	1954-1953	نوري فيصل شاهر	1998-1997
فخري الفخري	1958-1954	قاسم عواد جاسم	1999-1998
عبد المجيد حسن	1963-1958	عدنان عبد حمد	2003-1999
رجب عبد المجيد	1963-1963	علاء محمود التميمي	2005-2004
إسماعيل مصطفى	1964-1963		

أمناء(العاصمة) بغداد منذ عام 1923–2004

COALITION PROVISIONAL AUTHORITY ORDER NUMBER 21

INTERIM EXERCISE OF BAGHDAD MAYORAL AUTHORITY

Pursuant to my authority as head of the Coalition Provisional Authority (CPA), and under the laws and usages of war, and consistent with relevant U.N. Security Council Resolutions, including Resolution 1483 (2003),

Noting that the position of Mayor in the City of Baghdad is currently vacant,

Recognizing that numerous laws and regulations governing the management of the City of Baghdad vest powers exclusively in the mayor; and that this thwarts the efficient and effective management of city business under current conditions,

Acting on behalf of the citizens of Baghdad and the people of Iraq,

I hereby promulgate the following:

Section 1
Temporary Authority of Deputy Mayors

1) All authority granted exclusively to the Mayor of Baghdad by any law, regulation, resolution or decree, is hereby vested in the three Deputy Mayors of Baghdad.

2) This authority may not be exercised absent the concurrence of at least two of the three Deputy Mayors.

3) The Deputy Mayors may develop and issue such internal administrative procedures or municipal ordinances as are necessary to implement this temporary authority.

Section 2
Duration of Authority

The authority extended to the Deputy Mayors by this Order shall remain in effect until such time as the position of Mayor of Baghdad is properly filled, or until this Order is amended or repealed.

Section 3
Entry into Force

This order shall enter into force on the date of signature.

8/6/03

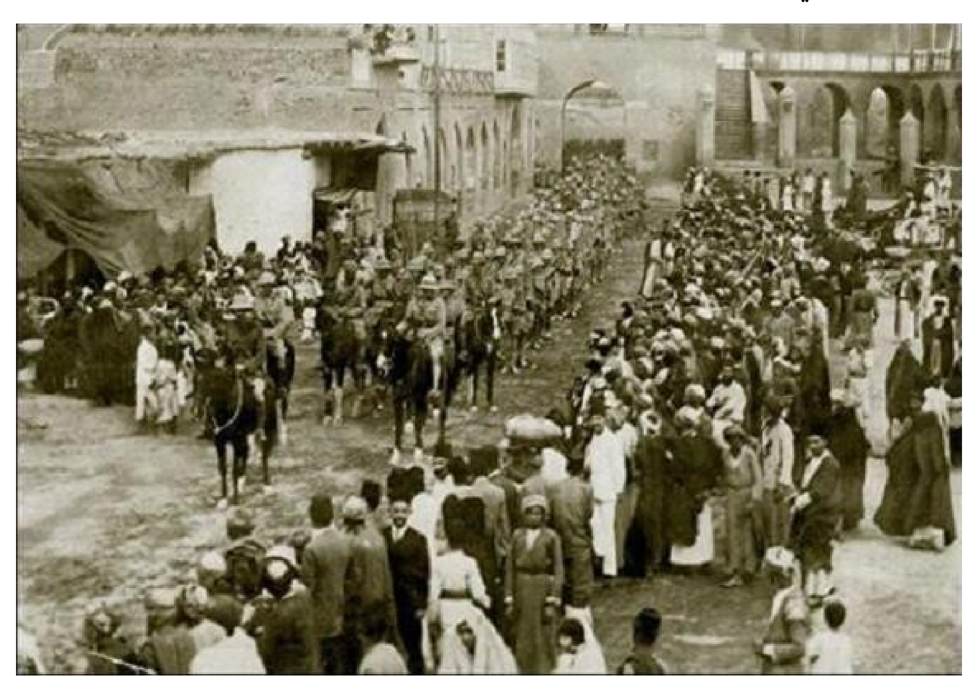
L. Paul Bremer, Administrator
Coalition Provisional Authority

CPA/ORD/5 Aug 2003/21

أمر مدير سلطة الائتلاف على تفويض صلاحيات أمين بغداد

الفصل الثالث بغداد تحت سلطة الاحتلال

حين دخل الجنرال مود بغداد على راس القوات البريطانية صباح1917/11/ خاطب أهالي بغداد "ان جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم في منزلة القاهرين بل في منزلة المحررين".



دخول الجيش البريطاني مدينة بغداد عام 1917

بعد ما يقارب القرن دخل الجيش الأمريكي بغداد وهو يطلق على حربه اسم حرب تحرير العراق. قال بوش في كلمة تم بثها عبر التلفزيون العراقي بعد احتلال بغداد ان الكابوس الذي فرضه صدام حسين على امتكم سينتهي قريبا ، وقال ان قواتنا قوات صديقة للشعب العراقي، قوات تحرير وليست قوات غزو، لن تبقى يوما واحدا أكثر مما هو ضروري، العراق الجديد لن تحكمه الولايات المتحدة بل الشعب العراقي.

التخطيط لعراق ما بعد الحرب ابتدأ في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١عندما أمر الرئيس بوش الحكومة الأمريكية بوضع الخطط لغزو العراق واسقاط سلطة الرئيس العراقي صدام حسين. قامت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون عام 2002 بتعيين عراقيين من الأكاديميين ومن الكتّاب والنشطاء لمساعدة المسؤولين الأمريكيين لإعادة الإعمار والإدارة في عراق ما بعد الحرب.

قبل ثلاثة أسابيع من الغزو الأمريكي للعراق في 20أذار/ مارس 2003، تم تشكيل مكتب إعادة الأعمار والمساعدة الإنسانية بقيادة الجنرال جاي جارنر. لم تحدد بشكل واضح الخيارات السياسية للإدارة المدنية في عراق ما بعد الحرب من قبل فريق جارنر، وكانت هناك أربعة خيارات متاحة للولايات المتحدة في العراق:

الحكم العسكري المباشر، إدارة مدنية تشرف عليها قوات التحالف، إدارة مدنية يشرف عليها العراقيون. أو حكومة عراقية مؤقتة.

عندما دخلت قوات الجيش الأميركي العراق تحت مسمى"عملية تحرير العراق" في آذار/مارس 2003 كانت الخطة هي قيام الجيش بعد انتهاء العمليات القتالية بمساعدة الحكومة الجديدة في العراق في إحلال الاستقرار. تم عقد مؤتمرين الأول في مدينة الناصرية في 5 أبريل/2003 والثاني في بغداد في 24 أبريل/2003 لمناقشة تشكيل حكومة مؤقتة يمكن أن تتألف من جماعات المعارضة في الداخل وتلك الموجودة في المنفى.

في خضم الاحداث المتسارعة وسخونة الشارع العراقي الذي لا زال يعيش في خوف من القادم انطلقت اول اعمال التخريب المنهجية والمخطط لها من قبل مستفيدين من عشوائية اللحظة.



الجيش الأمريكي في بغداد عام 2003

ساهم الحصار الدولي الذي استمر لمدة طويلة (1990–2003) بانتعاش المنظومات الاجتماعية الفرعية (العشيرة، الطائفة) واندفاعها الى واجهة المجتمع العراقي بقوة باعتبارها آليات دفاع فاعلة عن الفرد بعد تفسخ مؤسسات الدولة وتأكل قدراتها وفساد السلطة التنفيذية وضعف السلطة القضائية وانتشار واقع البؤس المعاشي والفقر الشديد.

لقد أصاب مدينة بغداد قدراً كبيراً من الضرر نتيجة لعمليات النهب التي جرت بعد دخول القوات الأمريكية والانفلات الأمني الذي أعقب سقوط النظام السابق. ولقد برزت أصناف مختلفة من المخربين، منهم اللصوص العشوائيين ومنهم المتخصصون الذين وصلوا في ساعة الفوضى وهم يحملون مخططاتهم معهم، ويعرفون بدقة ما سيأخذون وكيف يحملون وماذا يحطمون ما لم يستطيعوا حمله من نفائس التاريخ الإنساني، مثلما حدث للمتحف العراقي.

وقف الجنود الامريكيون دون اكتراث يراقبون اعمال النهب والسرقة وتخريب البنى التحتية علما انهم وفرو قوة حماية خاصة لوزارة النفط فور دخول القوات الامريكية لبغداد.

لقد وفّرت قوات الاحتلال الحماية لوزارة النفط، وحمتها من أعمال النهب والسرقة والتدمير، بيد أنها لم توفر الحماية للمتحف العراقي .

ان عمليات النهب التي تعرض لها المتحف العراقي خلال الايام التي تلت سقوط العاصمة العراقية بغداد بأيدي القوات الامريكية هي عمليات منظمة نفذها اشخاص محترفون.

قال عالم آثار عراقي(محسن كاظم) في مقابلة معه نشرتها صحيفة لوفيغارو كان شاهدا عندما بدأت عمليات نهب المتحف العراقي انه اتصل بالقوات الامريكية التي كانت ترابط على خطوات من بناية المتحف طالبا منها المساعدة في وقف عمليات النهب لكن هذه القوات رفضت التدخل بالقول أن ليس لديهم تعليمات بذلك و ليس من مهمتها حماية المتاحف .

ان عمليات نهب المتحف العراقي كان يشرف عليها افراد محترفون كانوا يعرفون ما يريدون سرقته و المجموعات التي هاجمت المتحف الوطني العراقي ونهبته كانت مكونة في معظمها من اناس فقراء غير متعلمين كانوا ينهبون بطريقة عشوائية كل ما يقع تحت ايديهم ولكن كان بينهم مجموعة من الاشخاص تبدو عليهم مظاهر النعمة وهؤلاء هم الذين كانوا يصدرون الاوامر وكانوا يعرفون بالضبط ما المقتنيات التي يريدون نهبها واماكن وجودها كما لو انهم قد تهيأوا, على ما يبدو, منذ فترة لعمليات النهب هذه. ان هؤلاء الافراد المحترفين الذين كانوا يشرفون ويوجهون عمليات النهب داخل المتحف العراقي كانوا قد زودوا بعض النهابين بآلات مخصصة لفتح الخزانات وساعدوهم ليس فقط على نهب صالات

المتحف ولكن على كسر الجدران الموصلة الى الكهوف التي تحتوي على لقى اثرية عديدة.



نهب المتحف العراقي والقوات الامريكية لا تتدخل

سلطة الائتلاف المؤقتة

لم يتم تشكيل حكومة عراقية وقررت الولايات المتحدة الامريكية حكم العراق بشكل مباشر بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 1483في 22 أيار(مايس) 2003، والذي عرّف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة كقوات احتلال للعراق، وأن يدير التحالف البلاد حتى يمكن تشكيل حكومة وطنية وشرعية ممثلة للشعب.

ترأس السلطة المؤقتة بول بريمر الحاكم المدني للعراق كانت تلك دفعة باتجاه إدارة مدنية تقودها قوات التحالف باعتراف ضمني أن الولايات المتحدة فشلت في التخطيط بشكل كاف لحكومة عراقية مؤقتة. كانت الخطة العسكرية الأمريكية شاملة، لكن الخطة السياسية قاصرة.

تم استبدال مكتب إعادة الاعمار والمساعدات الإنسانية بالسلطة المؤقتة لقوات التحالف. المعروف عن الأمريكان هو وضعهم لعشرات الخطط والبرامج لكل قضية تشغلهم وفي كل خطة لهم عشرات التوجهات والحيل لإيجاد الحلول لها. **سؤال يطرح نفسه ويتحاور العراقيون حوله وهو هل إن احتلال أمريكا للعراق دون موافقة الأمم المتحدة باسم عملية سموها "عملية تحرير العراق" وسيطرتهم على مقاليد الأمور ومن ثم حصولهم على قرار دولي من مجلس الامن يجيز الاحتلال تم من دون خطة مسبقة أو برنامج مسبق.**

في أعقاب احتلال بغداد تفسخت تركيبات القوى القديمة وقذفت البلاد إلى حالة من التشويش الكامل، إذ توقفت الخدمات الأساسية التي كانت تتمركز في يد الحكومة، وانتشر النهب في البنوك والمستشفيات والمكاتب الحكومية، وتفشت أشكال أخرى من العنف وأصاب الشلل الأنشطـة الاجتماعية والاقتصادية وانفجرت بعد ذلك المظاهرات السياسية في الشوارع.

استندت سلطة الائتلاف المؤقتة في حكمها للعراق على قرار مجلس الأمن المرقم 1483 في 2003 باعتبارها السلطة الشرعية للعراق مهمتها بموجب ذلك القرار حماية السيادة الإقليمية وتوفير الأمن للشعب العراقي لحين استقرار العراق سياسياً واجتماعياً بشكل يؤهله لتولي سيادته.

التزمت سلطة الائتلاف المؤقتة في بيان لها" بإعادة بناء جميع البنى التحتية وذلك لكي يضمنوا عند تحويل السلطة لأول حكومة عراقية ديمقراطية منتخبة في تاريخ العراق فإنها ستمارس سلطتها في بلد مؤهل اقتصادياً، داخلياً وخارجياً، ويوفر الخدمات الأساسية لمواطنيه ويستطيع حماية نفسه ويؤدي دوراً مسؤولا ضمن المجتمع الدولي."

قسّمت سلطة الائتلاف المؤقتة العراق إلى أربع مناطق هي: المنطقة الشمالية (CPA North)، المنطقة الجنوبية (CPA South)، منطقة جنوب الوسط (CPA South Central)، والمنطقة الوسطى (CPA Baghdad Central).

كل منطقة من هذه المناطق تضم عدداً من المحافظات، وحدها المنطقة الوسطى تشتمل على محافظة بغداد فقط، ويقطنها نحو سبعة ملايين نسمة، أي نحو 25 في المائة من سكان العراق. المنسق الإقليمي لمنطقة بغداد يرتبط بالسفير البريطاني بيربارك Ambassador Bearpark الذي كان رئيساً للعمليات الإقليمية الأربع المرتبط بالمدير الإداري لسلطة الائتلاف السفير بريمر.

محافظة بغداد أصغر محافظات العراق مساحة لكنها تحوي أكبر كثافة سكانية (سكان محافظة بغداد عام 2003) بموجب كراس صادر من وزارة التخطيط العراقية عام 2004 هو 67386067 نسمة.

كان لجميع المنسقين الإقليميين سلطة شبه ذاتية للإدارة، ويلتقون السفير بيربارك عادة مرة كل شهر لعقد مؤتمر إقليمي، وامتلكوا الكثير من المرونة للقيام بما يلزم القيام به.



التقسيم الإداري للعراق (سلطة الائتلاف المؤقتة)

تولت سلطة الائتلاف المؤقتة (CPA) إدارة الحكومة العراقية في الفترة منذ نيسان 2003 ولحد حزيران 2004. فقامت بتشريع القوانين، طبع العملة، فرض وجمع الضرائب، توجيه الشرطة وصرف مدخولات النفط. بلغ عدد العاملين لدى سلطة الائتلاف أكثر من 1500 شخص، أكثرهم من الأمريكيين.

بدأ الحاكم المدني للعراق بول بريمر فترة حكمه بإصدار سلسلة من القرارات لتفكيك دولة النظام السابق والحزب حاكم، فألغى حزب البعث ووزارة الدفاع والجيش النظامي والحرس الجمهوري ووزارة الداخلية والشرطة وخدمات الأمن وحرس الحدود، كما ألغى وزارة الإعلام التي أحكم من خلالها النظام السابق قبضته على تدفق المعلومات، وهو ما جربه الأمريكان مع النازية في ألمانيا.

اختفى موظفو الدولة والعسكريين ومنتسبو حزب البعث بعد توقف العمليات الحربية، كما تم مطاردة خمسين من كبار قادة النظام السابق، ولم يكن هناك جهد لاستدعاء منتسبي حزب البعث من موظفي الدولة المدنيين لمكاتبهم والعسكريين لمعسكراتهم لمعرفة موقفهم من التغيير قبل التخلص منهم على أساس الانتماء الحزبي.

صادرت سلطة الإئتلاف المؤقتة أصول ومكاتب حزب البعث وتخلصت من عشرات الألوف من الحزبيين العاملين في الدولة بدون أي فحص للسجلات الفردية لمعرفة الجيد من الرديء. هذه الطريقة ربما ساعدت على التخلص من البعثيين، لكنها أبعدت شريحة كبيرة من الكوادر الفنية والإدارية المتمرسة من العراقيين أيضا.

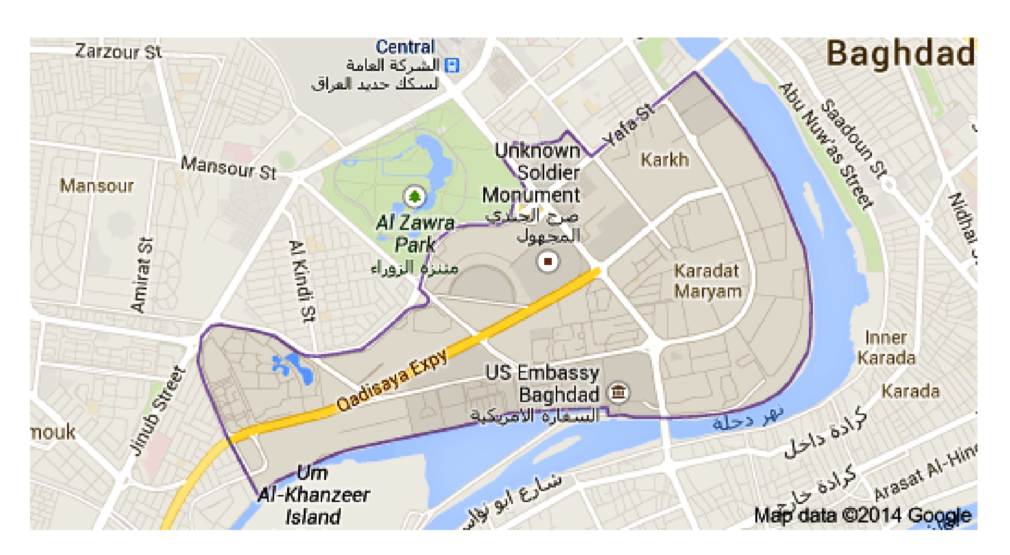
المنطقة الخضراء

بينما كانت بغداد تعاني الفوضى التي نجمت من الغزو، في نيسان/ أبريل عام 2003 قام الأمريكان باستغلال منطقة القصور الرئاسية في قلب العاصمة والمتوفر فيها ما يلزم من خدمات لوجود قيادة القوات الأمريكية وسلطة الائتلاف المؤقتة (CPA).

اتخذت القوات الأمريكية منطقة القصر الجمهوري مقرات وقواعد لها وسمتها بالمنطقة الخضراء. في اعتقادي كان هذا لسببين، أولاً: أنها منطقة خضراء فعلاَ

لكثرة الأشجار والمتنزهات وتطل على نهر دجلة. والثاني: لأنها آمن من بقية المناطق العاصمة الأخرى.

ألحقت قوات الاحتلال بالمنطقة الخضراء متنزه الزوراء، وشارع الزيتون الواصل إليها من حي المنصور، وأجزاء من الحارثية والقادسية.



المنطقة الخضراء في بغداد

كانت المنطقة الخضراء بمثابة حي أمريكي صغير في بغداد، خصص للتنقل فيه سيارات نقل (باصات) تعمل وفق جدول زمني، كل عشرين دقيقة، لها مواقف لتنقل من ليست لديهم سيارات والذين لا يودون المشي. المولدات الكهربائية تعمل على نحو مستمر. لا يسمح للعراقيين بالدخول، والوحيدون المسموح لهم ذلك هم المشتغلون مع سلطة الائتلاف المؤقتة والقادرون على إثبات سكنهم.

لقد كانت بغداد الحقيقية بما فيها من نقاط تفتيش، وبنايات مهدمة وشلل في المواصلات وانقطاع الكهرباء، عالم بعيد جدا بالنسبة لساكني المنطقة الخضراء.

المنطقة الخضراء تشتمل على القصور الرئاسية السابقة، ومجمعات سكنية ومرافق ودور استراحة، طوّقت بشبكة كاملة من الجدران الكونكريتية، ومحمية بشكل كامل. تقدر مساحتها نحو 10 كيلومترات مربعة، وحدودها تبدأ من ساحة الشواف في كرادة مريم في كرخ بغداد وتمتد جنوباً مروراً بحي أم العظام وصولاً إلى أحياء القادسية والكندي والحارثية واليرموك.

كانت هذه المنطقة تضم حتى أوائل الثمانينيات من القرن الماضي مقرات دائرة المخابرات العامة ووزارة الخارجية، ومستشفى الطفل العربي، ودائرة السينما والمسرح، وقاعة الخلد، ومعسكر قوات الحرس الجمهوري، ومكاتب شركة النفط العراقي، وكذلك مكاتب وزارة الداخلية ومكتب الثقافة والإعلام لحزب البعث، وعددا من السفارات العربية والأجنبية.

مع بداية الحرب العراقية الإيرانية عام 1980 واتساع الإجراءات الأمنية لحماية الرئيس السابق صدام حسين، جرى نقل كثير من المؤسسات والوزارات والمقرات الحزبية والأمنية والعسكرية إلى خارج المنطقة أو على حدودها وجوارها، وقام النظام السابق باستملاك آلاف الأبنية والمنازل والبيوت، واحتلت المنطقة آنذاك مساحة كبيرة على شكل نصف دائرة قطرها يمتد من جسر الجمهورية إلى الجسر المعلق.

خلال عقد الثمانينيات توسعت منطقة القصر الجمهوري وزحفت باتجاه أحياء القادسية والحارثية، ولاسيما عندما بدأت الحكومة العراقية استعدادها لاستضافة مؤتمر قمة دول عدم الانحياز عام 1982، إذ تحولت إلى منطقة عمل مدة 24 ساعة، واستقدمت العشرات من شركات البناء العالمية، وتم بناء قصر

المؤتمرات وفندق الرشيد وسائر المجمعات السكنية من ضمنها 100 قصر مطل على نهر دجلة خصصت لرؤساء الدول الذين كانوا مدعوين للمشاركة في مؤتمر عدم الانحياز. كل هذا جرى في فترة قياسية، بيد أن القصور لم تستخدم لإسكان الملوك والرؤساء بسبب اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، وانتقال عقد المؤتمر إلى الهند.

وزع النظام السابق عام 1982 المجمعات السكنية على نحو 180 من الوزراء وكبار المسؤولين المدنيين والعسكريين والأمنيين يشغلونها خلال خدمتهم الرسمية. أما القصور المطلة على نهر دجلة فبقيت تابعة لديوان رئيس الجمهورية وشغلها عدد من المسؤولين في القصر الجمهوري وقيادات الحرس الجمهوري والأجهزة الأمنية.

بعد سقوط النظام السابق عاد القياديون وكوادر أحزاب المعارضة العراقية بانتهاز فرصة الفراغ الذي نشأ بعد الحرب.

قام العديد من الأحزاب والفصائل السياسية الجديدة بالاستيلاء على المباني العامة وسكنوا في قصور فاخرة كانت الدوائر الداخلية ومسؤولي النظام السابق قد أخلتها. أصدر الجنرال جي كارنر الحاكم الأمريكي الأول للعراق قرار تخصيص عدد من القصور والفلل في المنطقة لإسكان رؤساء وكوادر الأحزاب المعارضة. أكمل بول بريمر عملية توزيع المساكن والشقق الموجودة في المنطقة الخضراء على المستشارين والموظفين العاملين مع سلطة الائتلاف المؤقتة.

والحال أن عددا قليلا من السياسيين الجدد لم يسكنوا في المنطقة الخضراء، أما الباقون فلم يكتفوا السكن بها بل تمسكوا بها. عندما تشكلت الحكومة المؤقتة برئاسة د. إياد علاوي بعد انتقال السلطة للعراقيين في 2004/06/28 رفض بعض المسؤولين والوزراء والقياديين الجدد إخلاء القصور ما أدى إلى كثير من

المشاكل، فمن سكن قصرا بحكم وظيفته رفض إخلاءه وعدّه حقاً له وثمناً لمعارضته النظام السابق.

هذه هي الصورة الحقيقية للمنطقة الخضراء وقد طلبت كأمين للعاصمة من سلطة الائتلاف المؤقتة إخلاء الجزء الجنوبي من متنزه الزوراء وفتح الجسر المعلق وإنهاء الحظر على سير المشاة والمركبات في الشوارع المحيطة بالمنطقة الخضراء، وكررت طلبي مرات عديدة من دون نتيجة.

نظام الحكم المحلي الجديد في بغداد

بعد سقوط نظام الحكم في العراق في 4/9 /2003 كانت مهمة المكتب الإقليمي لمنطقة بغداد Regional Coordinator Baghdad وضع نظام للحكم المحلي في منطقة بغداد ذات الكتلة السكانية الأكبر في العراق (25% من سكان العراق). يعدُّ هذا الإجراء جزءاً من نهج الفيدرالية ومتلاحما مع السياسة التي اعتمدتها قوات التحالف في العراق، لتحقيق اللامركزية، وإقامة نظام الفدرالية.

لم يكن للأمريكان محددات أمنية صارمة في بغداد عام 2003، ما سهّل اختلاطهم بالسكان والتجول في أحياء بغداد المختلفة وعقد اجتماعات معهم. كان سكان كل حيّ من الراغبين بالمشاركة القيام بانتخاب 20 إلى 30 شخصاً حسب الكثافة السكانية لكل حي لتمثيل هذه الأحياء في المسائل المتعلقة بإعادة الأعمار ومتابعة شؤون الحي وبدون أجندة سياسية.

عمل المنسق الإقليمي لمنطقة بغداد تيد مورس، (Ted Morse) في أيار/مايو من عام 2003، مع موظف السلك الدبلوماسي أندي موريسون (Andy (Morrison، لوضع نظام لانتخاب "مجالس استشارية من ثلاث مراحل لربط سكان بغداد مع الحكومة المركزية ابتداء من ممثلي الحي Neighbourhood

District Advisory (DAC) ثم ممثلي القطاع Advisory Councils (NAC) Councils وصولا لمجلس مدينة بغداد (Baghdad City Council).

تم اتخاذ اجراء مماثل لإجراء الانتخابات خارج الحدود الإدارية لأمانة بغداد وضمن محافظة بغداد المتكونة من ستة اقضية حيث وهي (التاجي، أبو غريب، المدائن، الاستقلال، الطارمية، المحمودية). تم انتخاب مجالس محلية لعشرين ناحية(NAC) ثم انتخاب ممثلي كل قضاء (DAC). تم انتخاب 35 عضوا منهم لتكوين ما يعرف مجلس منطقة بغداد (Baghdad Regional Council).

الخطوة النهائية هي انتخاب مجلس محافظة بغداد (Baghdad Provincial Council) من أعضاء مجلس مدينة بغداد ومجلس منطقة بغداد المتكون من 41 عضوا.

قسّمت سلطة الائتلاف المؤقتة مدينة بغداد إدارياً إلى 9 مناطق و89 قطاعاً معتبرة نهر دجلة الذي يمر من شمال المدينة لجنوبها محددا للتقسيم: خمس مناطق (46 حياً) شرق نهر دجلة في جانب الرصافة، وأربع مناطق (43 حياً) غرب نهر دجلة في جانب الكرخ.

بعد عقد عدد من الاجتماعات والندوات الجماهيرية مع سكنة الأحياء المختلفة جرت انتخابات في 89 مجلساً محلياً تمثل أحياء بغداد. ثم قامت مجالس الأحياء لكل قطاع بانتخاب مجالسها الاستشارية (District Advisory Councils) في 9 قطاعات هي الرصافة (13 حي) والأعظمية (12 حي) والكرادة (9 حي) ونيسان (9 حي) ومدينة الثورة (3 حي) والكرخ (8 حي) والكاظمية (7 حي) والمنصور (13 حي) والرشيد (15 حي).

أجريت الانتخابات داخل المجالس الاستشارية للقطاعات لانتخاب مجلس استشاري لمدينة بغداد (Baghdad City Council) يتكون من 37 عضوا.

جرى انتخاب مجالس الأقضية الست خارج الحدود الإدارية لمدينة بغداد وهي (التاجي، أبو غريب، المدائن، الاستقلال، الطارمية، المحمودية) ثم انتخاب المجلس الإقليمي (Baghdad Regional Council) الذي يمثل ستة أقضية خارج حدود أمانة بغداد يتكون من 35 عضوا.

بعد ذلك اجتمع المجلسان (مجلس المدينة والمجلس الإقليمي) في شهر شباط 2004، لانتخاب مجلس المحافظة (Baghdad Provincial Council) يتكون من 52 عضوا.

انتخب المجلس الإقليمي وكيل محافظ بغداد ثم اختار أعضاء مجلس محافظة بغداد ا بانتخابات سرية في 5/03/ 2004 محافظ بغداد الجديد.

العملية الانتخابية لمحافظة بغداد شملت انتخاب 127 مجلس محلي وهو عدد قد يبدو كبيرا لكن علينا ان لا يغيب عن بالنا ان هذه المجالس تمثل ما يقارب سبعة ملايين نسمة أي 74000 شخص للمجلس الواحد.

انتخاب أمين العاصمة

قام مجلس مدينة بغداد بنشر إعلانات تناشد من يجد في نفسه الكفاءة للترشح لمنصب أمين العاصمة، حيث تقدم 93 شخصية عراقية للمنصب. قام مجلس المدينة باستدعاء 28 من المتقدمين للمقابلة الشخصية، حيث تم اختيار أفضل 8 مرشحين، طلب منهم التحدث أمام مجلس مدينة بغداد. بعد ذلك أجريت انتخابات سرية في 2004/04/21 انتهت بانتخاب أمين بغداد.

اختيار أمين بغداد بالانتخاب حدث لأول مرة في تاريخ بغداد، فلم توجد أية تجربة سابقة لتشكيل مجالس تمثيلية حرة للناس تنتخب مسؤوليها التنفيذيين بدون تدخل الحكومة سابقاً.

سلطة الائتلاف المؤقتة (Coalition Provisional Authority) كانت حذرة للغاية لتوفير أساس قانوني لإنشاء هذه المجالس، فقد استخدم "القانون الإداري الانتقالي"، the TAL التل، (Transitional Administrative Law).

بموجب هذا القانون أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة الأمر 71 لسنة 2004 الخاص بالحكومات المحلية والذي جاء بهدف تحديد صلاحيات ومسؤوليات المحافظة، والبلدية والمستويات المحلية للحكومة، وتطبيق مبدا اللامركزية في سلطات الحكم. ولكن ضعف الصياغات القانونية التي وردت فيه أوجدت حالة من التداخل الواسع في الصلاحيات بين مجالس المحافظات والأجهزة التنفيذية في المحافظة الواحدة من جهة، وتداخل في الصلاحيات بين هذه المجالس والحكومة الاتحادية من جهة أخرى، ما سبب إرباكاً إدارياً واضحاً أثّر سلباً في أداء الأطراف كافة وعلى جميع المستويات.

مشاعر العراقيين

معظم العراقيين اعتبروا الاحتلال الأمريكي في البداية تحريراً لهم من حكم مستبد، إذ أطبق النظام السابق على أحلامهم، ومارس عليهم عنفاً بدائياً، ما اضطر العديد من المواطنين إلى الهجرة، ومغادرة وطنهم، ولاسيما بعد أن تدهور الوضع الاقتصادي، وتردَّت الأحوال المعيشية، وبلغت من السوء والعناء درجة لا يمكن أن تحتمل. بيد أن الاحتلال الأمريكي لم يبرر معنى التحرير، وبدلاً من السيطرة على الفوضى راحت الاوضاع تزداد سوءاً.

حاولت الإدارة الأمريكية في البداية القيام بإصلاحات للاقتصاد العراقي، فخصصوا بلايين الدولارات ضمن صندوق إعادة الأعمار لإنعاش الوضع الاقتصادي والمساعدة على تأسيس النظام الجديد، وتشجيع إعادة الأعمار وإيجاد

حكومة صالحة لحكم العراقيين بعد ثلاثة عقود من حكم دكتاتوري، كما أعلن مجلس الحكم بتشجيع من سلطة الائتلاف المؤقتة قانون الاستثمار الأجنبي.

هذه التحركات لم تؤد إلى تغيير الواقع الاقتصادي وخفض البطالة، وبالعكس أدت بعض القرارات الخاطئة التي اتخذها الاحتلال إلى زيادة عدد العاطلين، وانتشار الفساد، وتفكك المنظومة الأمنية والضبط الاجتماعي التقليدي. لقد أدى تسريح ما يقارب اربعمائة ألف من منتسبي الجيش السابق من الضباط والمجندين (أسقط الجيش الأمريكي منشورات أثناء الحرب وعد فيها بحماية الجيش العراقي)، واجتثاث الآلاف من أعضاء حزب البعث السابقين، والعجز عن توفير الأمن واسترجاع الخدمات الأساسية الحيوية للسكان خاصة الماء والكهرباء، إلى إحساس العراقيين بالإحباط من الوجود الأمريكي، وبات وجودهم في الشارع ثقيلاً على المواطنين.

كان أداء سلطة الائتلاف المؤقتة (CPA) ومجلس الحكم بعيداً جداً عن الاستجابة للاحتياجات الآنية، ففيما كانت الحالة الأمنية تزداد سوءاً جرى إنكار حتى البديهيات الخاصة بتحسين الخدمات التي عوملت كمسائل ثانوية لا علاقة لها بالوضع الأمني برغم من أنها أساسية.

عانت الجهود المبذولة لإعادة اعمار العراق من تخبط واضح كان نتيجة حتمية لضعف التنسيق بين الجهات المعنية في وزارة الدفاع الامريكية ووزارة الخارجية ومكتب المساعدات الامريكي وهي الجهات المسئولة عن التخطيط للإعمار وابرام العقود ومراقبة سير المقاولات التي يتم الاتفاق عليها ما أدى الى ضياع مليارات الدولارات حسب التقارير الرسمية الامريكية.

لقد خسرت سلطة الائتلاف المؤقتة (CPA) ومجلس الحكم ثقة الناس عندما فشلا في تحسين الأحوال المعيشية وتقليل البطالة، بينما اكتسب التململ الشعبي زخماً

كبيرا. لقد فصل التخبط السياسي لقوات الاحتلال بين سياسة مكافحة الارهاب والجريمة المنظمة عن الحقائق الاجتماعية والاقتصادية الفعلية، وباتت الأعمال العسكرية ذات كلفة باهظة بينما زادت السياسة تجريدا.

في الوقت الذي كان من المتوقع أن يستعين الامريكان بخبراء علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا في حل المعضلات العراقية، اكتفوا بسياسة علاقات عامة فقيرة انتهت الى المزيد من الاعمال العسكرية. والحال أن الامريكان لم يستمعوا إلى العراقيين جيدا، ولاسيما من المثقفين المدربين سياسيا وثقافيا ممن يعرفون جيدا البيئة العراقية ومشكلاتها العميقة ولم يغادروا وطنهم لأسباب عديدة.

لقد أكدت جماعات المثقفين العراقيين بوضوح أن المعاناة الاقتصادية والعنف (السياسي والإجرامي) يتغذيان على بعضهما البعض، كما أن الاستياء الشعبي المتصاعد والبطالة المتزايدة يخلقان بيئة تنمو فيها أعمال العنف والتمرد. وبالفعل انزلقت قوى وطنية من حيث الأصول والأهداف الى التعاون مع جماعات العنف والارهاب التي امتلكت حواضن مهمة داخل المدن والقرى والقصبات.

في مثل هذا الوضع فإن التمرد المتنامي يزيد الحالة الاقتصادية بؤسا، ويعيق التنمية والتطور. وهكذا تلتقي الاسباب بالنتائج ضمن تحولات كارثية، وفي دورة لا يمكن إيقافها.

من دون خطة إعمار حقيقية، فإن أي نجاح سياسي سيكون قصير الأمد وينتكس. هذا ما حدث خلال الحكومات العراقية المتعاقبة ولحد الآن.

في السنة الأولى بعد سقوط النظام انتظر العراقيون من دولة كبرى كالولايات المتحدة أن تساعدهم على انقاذ بلدهم، لكنهم اكتشفوا أن الأمور أصبحت أسوأ من السابق. فإذا كان الوضع الاقتصادي في العهد السابق سيئاً، فإنه امتلك على اية حال نعمة الأمن التي افتقدت تماما بعد الاحتلال. في الماضي لم

يكن الأب يخاف من أن تذهب ابنته أو ابنه إلى المدرسة، كانت السلطة موجودة، والضبط الاجتماعي ما زال متماسكاً نسبياً، أما بعد سقوط السلطة في عام 2003 فإن العراقيين خسروا الأمن بجميع أشكاله، الأمن المسؤولة عنه السلطة أو الدولة، والضبط الاجتماعي المرتبط بمنظومة القيم الاجتماعية.

الحال بعد إلغاء الجيش العراقي، وإلغاء الشرطة العراقية، بل وإلغاء الدولة العراقية، من دون تقديم بديل عن بنى وهياكل مترابطة، صار الفراغ السياسي، وفراغ السلطة، مشكلة عاجلة لا يمكن حلّها بأساليب من الخارج، هذا فضلا عن أن سقوط الدولة كان يعنى سقوط مرجعية سياسية وإدارية ومهنية لا يمكن تعويضها بسهولة ولمدة طويلة.

وبالعكس وجدنا أن هذا السقوط أعاد الناس إلى مرجعيات دينية وأثنية ومناطقية، وسوف تؤثر هذه المرجعيات على التطورات السياسية اللاحقة والتي تجلت في مبدأ المحاصصة السياسية، وتحويل الدولة إلى تابع ذليل للسياسة.

في تلك الأيام كان من الطبيعي أن يتساءل العراقيون: هل الأمريكان كانوا يخططون لهذا الوضع الشاذ؟

لقد احتاج العراق المساعدة – على شكل مشورة وموارد كبيرة–من جهات داعمة ذات نوايا حسنة، وليس احتلالاً شاملاً من سلطة تحكم خلف الأسوار العالية في المنطقة الخضراء.

كانت سلطة الائتلاف المؤقتة قادرة لو تصرفت بشكل أحسن أن تقلل من تأثير المقاومة العسكرية وأن تقلص حدوث حرب طائفية لتوفر أجواء هادئة نسبيا عام 2003 وبداية عام 2004.

إن معظم المشكلات التي يعاني العراقيون من أجل حلها الآن مثل تدريب الجيش، الجانب الأمني، نقص الخدمات، زيادة توليد الطاقة الكهربائية، كان يمكن

تحقيقها كلها بشكل مؤثر وجيد خلال عامي 2003 وعام 2004 من قبل سلطة الائتلاف المؤقتة لو تصرفت بحكمة.

لقد أدارت سلطة الائتلاف المؤقتة الحكومة العراقية لفترة 14 شهرا بشكل غير كفء، إذ تم صرف جزء قليل جدا من 18 بليون دولار من ميزانية سلطة الائتلاف الممولة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوقت نفسه أقدمت سلطة الائتلاف على تبذير معظم الأموال المخصصة للتنمية والبالغة 20 بليون دولار والممولة من مبيعات النفط العراقي.

الأيام الأولى أميناً لبغداد

كنت مستعدا للمهمة وكان واضحا لي امرين اساسين هما

من يتصدى لقيادة موقع وظيفي في بلد متعدد الطوائف والقوميات والأديان كالعراق عليه ان يفهم إنه أصبح يمثل الكل بلا استثناء مهما اختلفت قومياتهم واديانهم وطوائفهم وافكارهم السياسية وعقائدهم الاجتماعية وان يتصرف وفق هذا الاساس وان يتحلى بروحية التسامح وثقافة الحوار واحترام الرأي الأخر وهذا ما عقدت العزم عليه لإدارة مدينة بغداد.

ان وظيفة إدارية مهمة مثل امين بغداد هي مسؤولية كبرى كونها تقوم على إدارة شؤون أكبر مدن العراق واكثرها اكتظاظا بالسكان، وتأمين الخدمات لأهاليها. لهذه الاسباب لابد ان تخضع هذه الادارة للرقابة والمسائلة الشعبية وبهذا يضمن بقاء المنصب خدميا بعيدا عن السياسة.

عند وصولي إلى بغداد مايس(أيار) 2004 انتابتني أفكار ومشاعر كثيرة. كنت مع التغيير آملاً ببناء عراق جديد، لكن من يستطيع أن يمنع عنه الحزن وهو يرى الدبابات الأمريكية تسير في شوارع مدينته وهي الآمر الناهي فيها؟ في تلك

الأيام بدت المدينة كعصف مأكول، وكان هذا يثير في النفس إحساسا بالضيق والقهر.

خلال الأسبوع الأول من عملي قمت بجولات في مناطق بغداد على نحو شخصي ومن دون حراسة. كنت أتجول في المدينة في سيارة شخصية عادية لأرى مكانا غادرته قبل ثماني سنوات على حقيقته.

من الصعب القول إنها المدينة نفسها التي عشت فيها وأحببت. كانت مدينة صامتة من طول النزف والتفكك، حطّم قواها الحصار الاقتصادي، وأضاف اليها دخول جيش الاحتلال دمارا جديدا، مدينة تعرضت للنهب والسرقة وإشعال الحرائق في العديد من الوزارات والأبنية العامة.

لقد وجدت بغداد أسوأ حالا مما تركتها. إنها الآن مدينة فوضوية، تغيب فيها المقاييس الجمالية والانضباط العمراني، يعيش سكانها بين أبنية خالية من الروح واللون، بُناها التحتية محطمة، مياه آسنة، خرائب، توسع عشوائي لا نظامي حوّل المدينة الواحدة إلى مجموعة مدن ريفية بلا ذوق، لا تمتلك مستلزمات عمرانية معاصرة.

وضعت الأمم المتحدة العراق تحت وطأة حصار اقتصادي بعد احتلال الكويت عام 1991 ولغاية عام 2003، ما أدى إلى عدم توفر الأموال اللازمة لتحسين وإدامة البنية التحتية.

عند انتهاء الحرب في نيسان/ إبريل عام 2003 ووصول قوات الاحتلال الى بغداد، كانت الكثير من الخدمات لا تعمل على الإطلاق، ليس بالضرورة بسبب الحرب، على الرغم من أن الحرب أدت إلى تعطيل بعض هذه الخدمات، وتسببت ببعض الأضرار. كانت محطات معالجة مياه الصرف الصحي ومحطات

المياه في بغداد لا تعمل بطاقاتها التصميمية، ومعظم الأجهزة ومخازن الأدوات الاحتياطية وقطع الغيار نهبت بعد سقوط النظام السابق.

كانت كميات كبيرة من مياه الصرف الصحي ترمى في نهر دجلة دون معالجة، وشبكات خطوط الصرف الصحي تعاني من انهيارات وتحتاج إلى إصلاح، بينما انتشرت برك المياه الآسنة في العديد من الأمكنة، ولاسيما في مدن الصدر والشعلة والجهاد والدورة.



أنابيب الصرف الصحي تصب في نهر دجلة ببغداد

أعطى العراقيون خلال عام 2003 فرصة للأمريكان الذين سموا حربهم بحرب تحرير العراق وانتظروا ما سيقدم (المحرر) لهم. كان عليّ أن أسلِّم بما أصبح واقعاً. لا مناص من التفكير السياسي في وضع غاية في الهشاشة بإمكانه

أن يسقط في هوّة سحيقة من الدمار والفوضى. كان عليّ التعامل مع تلك الحالة بحرص ولما هو في مصلحة العراق ومدينة بغداد.

لقد نازعتني أفكار عديدة كأمين بغداد: التعاون بشكل واقعي مع الأمريكان كسلطة محتلة تدير شؤون العراق حسب قرارات مجلس الأمن، والاستفادة من الموارد المالية المخصصة لتنفيذ مشاريع لمدينة بغداد بصورة تشعر الأمريكان أننا أصحاب البلد وهم ليسوا إلا مرحلة عابرة في تاريخه العريق.

المنسق الإقليمي للمنطقة الوسطى (منطقة بغداد)

ترك الأمريكان بغداد من دون أمين عاصمة خلال عام 2003 ولغاية انتخاب أمين لبغداد في الشهر الرابع من سنة 2004. خلال هذه الفترة كانت أمانة العاصمة تدار من قبل المنسق الإقليمي لمنطقة بغداد، وهناك ثلاثة وكلاء لأمين بغداد، يجتمعون مع المنسق الإقليمي بضع مرات في الأسبوع، وكانت هذه الاجتماعات تنجز عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني. وكان لمكتب المنسق الإقليمي موظفون يذهبون يومياً إلى أمانة العاصمة للعمل بشأن القضايا اليومية التفصيلية.

بموجب القوانين العراقية قسمت الخدمات البلدية بين محافظة بغداد وأمانة بغداد.

أمانة بغداد مسؤولة عن تقديم الخدمات البلدية للعاصمة التي تشكل أكثر من 80% من سكان محافظة بغداد عبر تسع دوائر هي بلديات(الكرخ ،المنصور ،الكاظمية،الرشيد،الرصافة،الاعظمية،الثورة،7 نيسان،الكرادة).

أما محافظة بغداد فهي مسؤولة عن تقديم الخدمات البلدية لأقضية خارج العاصمة (الحدود البلدية لأمانة بغداد) وهي بمثابة الطوق حول بغداد من

اتجاهاتها الأربعة، وهي قضاء المحمودية، قضاء أبو غريب، قضاء التاجي، قضاء الطارمية، وقضاء الاستقلال.

في مايس / أيار من عام 2004 كان نحو 70 شخصاً يعمل مع المنسق الإقليمي في بغداد، منهم بعض المواطنين العراقيين، فضلاً عن مجموعة متنوعة إلى حد كبير من الموظفين الدوليين، وعدد من الموظفين الذين يعملون بتنسيق حثيث مع مجموعة تسمى "فريق الدعم الحكومي،GST وهم مجموعة أفراد من (Governorate Support Team)، الجيش الأمريكي في حدود 25 فرداً يرأسها ضابط برتبة عقيد، مسؤولين عن العمل المدني والتنسيق مع الدوائر البلدية المختلفة في أمانة بغداد.

هذا الفريق جزء لا يتجزأ من فرقة سلاح الفرسان الأولى First Cavalry Division التي يبلغ عددها نحو 25000 عنصراً، وهي الفرقة المسيطرة على بغداد عسكريا. كان الأشخاص الذين يعملون لصالح سلطة الائتلاف المؤقتة لا يشعرون بالأمان في بغداد ولا يمكنهم مغادرة المنطقة الخضراء دون مرافقة أمنية. حتى أواخر عام 2003 كان الامريكان يذهبون إلى وسط بغداد لتناول العشاء أو للتسوق بصورة اعتيادية دون خوف على سلامتهم، وبمرور الوقت تعقَّد الوضع، وصارت مرونة الحركة داخل المدينة دون مواكب وحراسات أمنية أصعب من ذي قبل، ثم تدهورت الأمور إلى المرحلة التي لا تمكن الشخص من مغادرة المنطقة الخضراء من دون حماية أمنية كبيرة.

عملت خلال فترة السفير بريمر مدير سلطة الائتلاف المؤقتة للفترة من 2004/5/23 ولغاية انتقال السلطة للعراقيين وتشكيل حكومة د. أياد علاوي في 2004/6/28.

خلال فترة حكم سلطة الائتلاف المؤقتة كان هناك مستشار أمريكي يعمل في كل وزارة يقوم بإدارة الأمور بوصفه مستشارا للوزير. لم تعين سلطة الائتلاف المؤقتة أمينا لبغداد ولا محافظ لبغداد، وهكذا كانت الأمور تدار بشكل مباشر من المنسق الأمريكي لحين انتخاب أمين بغداد، فباتت هناك صلة وصل بين أمين بغداد والحاكم الأمريكي.

استمر المنسق الأمريكي بدوره في إصدار التوجيهات ممثلا للحاكم الأمريكي حتى انتقال السيادة للعراقيين في 2004/6/30 وتشكيل الدكتور أياد علاوي حكومته.

عند وصولي كان المنسق الإقليمي في بغداد هو السيد دينLeslie Dean ضابط أمريكي متقاعد (وصل لبغداد في 2004/1/27 وغادر في 2004/9/22) وكان نائبه عقيد استرالي اسمه بول هيسلوب.

سبق السيد دين في عمله كمنسق إقليمي لمدينة بغداد كل من، تيد موريس Ted Morseوهانك باسفورد Hank Bassford اللذان كانا قد وقعا على مناقصات لتأهيل مشاريع للمياه والصرف الصحي مع الشركات الأمريكية، وبخاصة الشركات التي تتمتع بخبرة فنية مميزة. الوكالات المسؤولة عن تنفيذ المشاريع في بغداد هي "بعثة وكالة التنمية الأمريكية"،USAID وأوتي، و OTI (مكتب المبادرات الانتقالية) (Office of Transition ،Initiatives).

أوجز السيد دين الذي يعتبر امين بغداد خلال فترة الاحتلال الاعمال التي تمت خلال فترة وجوده في بغداد خلال شهادته امام المعهد الامريكي للسلام (United States Institute of Peace بتاريخ 2004/10/28 والمنشورة على موقع المعهد الامريكي للسلام.

كان مجموع مبالغ العقود الموقعة تتجاوز 2000 مليون دولار لمنطقة بغداد، ما يتطلب توفير طاقم مهندسين قادر على متابعة وإدارة هذه المشاريع، من USAID يو إس أيد، و"مكتب إدارة المشاريع The Program Management Office و"سلاح المهندسين في الولايات المتحدة" U.S. Corps of Engineers، وكذلك حوالي 15 من المهندسين العراقيين أصحاب مهارات متنوعة يساعدون على التأكد من صلاحية العقود الموقعة مع المقاولين المحليين. كان مكتب إدارة المشاريع The Program Management Office تحت إمرة ضابط بحري متقاعد يدعى الأدميرال ديفيد ناش Admiral Dave Nash’s وهو شخصية محورية مسؤوليته مشاريع تشمل قطاع الكهرباء والمياه والأشغال العامة والأمن والعدل والمواصلات والاتصالات والأبنية، وخدمات الصحة والتعليم والنفط.

الوكالات الأمريكية لم تستطع أن تنجز شيئاً محسوساً لبغداد، برغم الأموال الكبيرة والعقود الموقعة وكانت بعضها دعائية، كمشروع تجميل مدينة بغداد. إذ أعلن السفير بريمر في مقابلة تلفزيونية أنه سيكون من الجميل لو أمكن تسليم بغداد في حالة جميلة للشعب العراقي عند نقل السيادة للعراقيين في 2004/6/30، فقد خصص 10 ملايين دولار استخدمت لرفع القمامة وإعادة تأهيل بعض المناطق المفتوحة في المدينة، وطلاء الأسوار.

لم يشعر الناس بأي تحسن في حياتهم اليومية، وكانت هناك مشاكل صحية خطيرة جدا نتيجة لعدم تشغيل خطوط المياه، وتداخل خطوط المجاري بخطوط المياه وحصول تسرب بينهما مسبباً التلوث، وظهور بعض حالات الكوليرا في المدينة، والتهاب الكبد وأنواع أخرى من الأمراض.

في واحد من أوائل نشاطاتي كأمين للعاصمة استدعيت الجميع، بما في ذلك مكتب إدارة المشاريع، مهندسي الجيش الأمريكي، ووكالة التنمية الدولية، وأخبرتهم بشكل صريح وصارم "لا تفكروا في بدء مشروع في بغداد دون التنسيق مع أمانة بغداد. هذه المشاريع للشعب العراقي، نعم نحن بحاجة إلى دعمكم، لكننا لا نريد مساعدتكم إذا واصلتم العمل بدون تنسيق معنا وإنجاز مشاريع ناقصة أو منجزة بشكل سيء ".

مقابلة بريمر مدير سلطة الائتلاف المؤقتة

بعد ثلاثة أسابيع من مباشرتي عملي أمينا لبغداد استقبلني السيد بريمر في مكتبه كمدير لسلطة الائتلاف المؤقتة بحضور المستشار الأمريكي لأمانة بغداد السيد دين. في بداية اللقاء سلمته رسالة رسمية تضم كافة الملاحظات والإجراءات المطلوب اتخاذها من قبله بصفته مدير سلطة الائتلاف المؤقتة الحاكمة للعراق (صورة الرسالة موجودة في نهاية الفصل).

شرحت للسيد بريمر واقع المدينة المهمل وضرورة تخصيص موارد مالية مناسبة، وأن الميزانية المقرة عام 2004 لأمانة بغداد كانت 133.7 مليار دينار عراقي (بحدود 78 مليون دولار) أي تم تخصيص (13 دولارا /للشخص الواحد/لمدة سنة)، أي بحدود دولار واحد شهريا للشخص الواحد، وهي ميزانية بائسة لا تمكن أمانة بغداد من تقديم خدمات بلدية بحدودها الدنيا ما يتطلب زيادة الميزانية ورفعها لتكون بحدودها الدنيا لا تقل عن 500 دولار (للشخص الواحد/لمدة سنة).

طالبته كأمين للعاصمة اتخاذ إجراءات سريعة لتصحيح الأوضاع الخاطئة بسبب أوامره السابقة بإلحاق مناطق المقرات الرئاسية في بغداد ومقرات حزب البعث بوزارة المالية، وضرورة إعادة هذه المناطق لأمانة بغداد ضمانا للاستفادة

منها مستقبلا وعدم بيعها من قبل وزارة المالية كونها ممتلكات تعود للدولة(حدث لاحقا) ، مشيرا إلى أن انعدام السلطة والأمن شجع الاستيلاء على أماكن واسعة أصبحت تشكل نواة لتجمعات سكانية عشوائية يصبح خطرها أكيدا إذا لم تعالج قانونيا وبسرعة، وأن التأخر باتخاذ مثل هذه الإجراءات سيؤدي إلى مشاكل ستكون مؤثرة لفترة طويلة قادمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality
Mayor's Office



أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

Ref: العدد : خاص
Date : 14 / 06 / 2004 التاريخ: ١٤/٦/٢٠٠٤

Mr. Paul Bremer
Administrator
Coalition Provisional Authority of Iraq

Dear Mr Bremer,

Subject: Baghdad Mayoralty - Responsibilities and Concerns

You are kindly informed that I started my duties as the elected Mayor of Baghdad on 22nd May, 2004. For the last three weeks I went through various evaluation schemes and action plans to activate the Mayoralty functions and to align the staff on a delivery track. Some of the issues and concerns can be handled within the Mayoralty and resolved through my authority. Other issues which I view as unfinished job that inherited from the previous government need your intervention before 30th June in forms decrees to instruct and commit the new government before it is too late.

Financial and Human Resources

Initial assessment of financial and human resources available for the Mayoralty of Baghdad has revealed a crippling experience. It was to my surprise to discover that the budget of the mayoralty is about $80 million/year (i.e. $13/capita/year). Such a budget falls way below any expectation and cannot cater for even the restoring of the basic services. Other world capitals of similar population allocated at least $500/capita/year though these cities are in a much better condition and shape than Baghdad. Moreover, In the light of the current level of untrained staff such a per capita allocation may need to be increased to compensate for the shortage of the skilled resources via the use of expensive external consultants in various disciplines.

Accordingly, the annual budget of Baghdad Mayoralty should be reconsidered and increased to $3.0 Billion if we are serious about our reforming programs, otherwise we will not be more than fire fighters to fix something here and there throughout the city while the citizen will not feel the difference at any scale

Public Properties and Ownership

Since the fall of Saddam regime public properties such as; presidential palaces and their attachments, headquarters of Ba'ath party, army camps, government offices' buildings, parks and other government facilities had been given or occupied by force by various political parties and groups throughout the city. Through their political arms or contacts within the new government the current occupants will try to assume the ownership of these properties and legalise their concurring actions.

Baghdad-Khilany squareLAl-kholfaa Street
Tel. :(+964)8189010 (9 lines)
Email: baghdad_municipality@yahoo.com

بغداد – ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: 8189010 (964+) بدالة 9 خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality
Mayor's Office



أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

Ref: العدد :
Date : التاريخ:

Our concern is that the Mayoralty of Baghdad may lose its independency and will be influenced if not blacked mail by these groups. On top of that the occupation of army camps, mainly, Al-Rasheed, Abu Graib and part of Al-Tajy camp by civilian families has already started to create problems for us. Soon we will be forced to provide services for these places otherwise they will be converted into damping or swamp sites in the heart of the city or at its boarders. Such arrangement of services has not been and will never be considered as part of Baghdad city's master plan. Camps need to be evacuated and if they will not be occupied by the Iraqi army and the ministry of defence will not assume their ownership; Baghdad Mayoralty should assume such an ownership.

The ambition of the current political groups seems to move towards the demolishing of camps, levelling their lands, assume the ownership of the lands and then distribute the lands among their members to cater for their unfair narrow selfish interests. Alongside the social problems, such land distribution will create a potential problem that cannot be solved in the next hundred years. Without incorporating the lands and the future prospect of these camps in the master plan of Baghdad city they will deplete our efforts and suck our resources into side and trivial battles where we will lose the control on the city and sends our concentration out of the window. Accordingly, strong and clear massage should be addressed to all groups in form of a decree to evacuate these places so that Baghdad Mayoralty reassumes their ownership.

If any group then needs any properties they should apply to the authority giving reasons that justify such a need. The application will then be studied and reviewed by Baghdad Mayoralty and Baghdad Municipality Council in the light of the master plan and available resources to decide whether or not such a need is justified. These places should stay as public properties and we have a plan to convert some of them to museums, hostels, orphan houses, cultural centres, public libraries, etc.

Since these groups and parties are going to experience sever competition on voting in the promised election early 2005, a prompt action to organise the ownership of these places seems very important at this stage. It acts as a deterrent to avoid cashing these properties to any political group that have the ambition of using them as powerful tool in the process of gaining votes or bribery action via distributing them to whoever can bring them influencing votes.

Coordination and Cooperation with American Army

It is important to mention that two meetings were held with the Commander in Chief of the First Armoured Division General Chirrally. We agreed to coordinate our efforts by forming a Joint Committee that meets on weekly bases to discuss and agree required actions from both parties. 24 hours Follow-up Committee that can respond to emergency cases has also formed between representatives

Baghdad-Khilany squareLAl-kholfaa Street
Tel. :(+964)8189010 (9 lines)
Email: baghdad_municipality@yahoo.com

بغداد – ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: 8189010 (964+) بدالة 9 خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality
Mayor's Office



أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

Ref: العدد :
Date : التاريخ:

from both parties. The meetings were very fruitful and American side showed full understanding to the need for coordination particularly on the handing over process of the projects currently under progress.

In order to continue our cooperation after 30th June, a memorandum of understanding (MOU) needs be signed between CPA and the new Iraqi government to legitimise such coordination and avoid any interruption when the new government starts to exercise its power.

Sincerely,

Dr Alaa Al-Tamimi
Mayor of Baghdad
Baghdad
14/06/2004

Baghdad-Khilany squareLAl-kholfaa Street
Tel. :(+964)8189010 (9 lines)
Email: baghdad_municipality@yahoo.com

بغداد — ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: 8189010 (964+) بدالة 9 خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

الرسالة الموجهة لمدير سلطة الائتلاف المؤقتة في 14 حزيران 2004

(3/3)

استمع لي السيد بريمر باهتمام وأخبرني أن السلطة ستسلم خلال أسبوعين ؤؤؤإلى العراقيين وانه سينقل رسالتي لرئيس الوزراء القادم مع تأييده لمضمونها.

الخطة الأمريكية للأعمار

قدرت الأمم المتحدة في نهاية 2003 أن المبالغ المطلوبة لإعادة بناء الخدمات الأساسية في العراق هي بحدود 60 مليار دولار، وفي العام نفسه قررت الحكومة الأمريكية تخصيص 18.4بليون دولار لإعادة النشاط الاقتصادي لإصلاح البنى التحتية والخدمات الأساسية في العراق.

هناك من يقول إن هذه الأموال هي من الأموال العراقية التي سيطرت عليها الأمم المتحدة في برنامج النفط مقابل الغذاء، والتي استطاعت أمريكا الحصول على الموافقة من مجلس الأمن عبر قرارات دولية أن تخصصها لأغراض اقتصادية في العراق.

جرى تخصيص هذه المبالغ لمشاريع كبيرة مثل مشاريع الطمر الصحي، والمجاري، ومحطات المياه، ومحطات الكهرباء ومشاريع ضخمة أخرى، لكن يلاحظ أن هذه الأموال لم تستخدم كما هو مخطط لها من قبل الحكومة الأمريكية.

خصصت الحكومة الأمريكية عام 2003 مبلغ 18.7 مليار دولار لمشاريع الاعمار، من بينها خمسة مشاريع قيمتها 5 مليارات دولار لإصلاح شبكات الكهرباء، وأربعة مشاريع أخرى قيمتها 4 مليارات للأشغال العامة ومشاريع المياه والصرف الصحي، ومشروعان بقيمة مليار دولار لبناء مراكز شرطة وسجون، ومشروع قيمته مليار دولار لبناء تسهيلات صحية ومستشفيات، ومشروعان قيمتهما مليار دولار لشبكات النقل والمواصلات، بالإضافة إلى مشروعين قيمتهما مليار دولار لشبكة توزيع الوقود وإصلاح البنية الأساسية في قطاع النفط. وكلف مكتب إدارة المشروعات التابع لوزارة الدفاع الأميركية الأدميرال المتقاعد ناش (خدم كقائد

ورئيس لسلاح المهندسين في البحرية قبل تقاعده) بالإشراف على كيفية إنفاق الأموال التي أقرها الكونغرس. السيد ناش منتدب من شركة «بي بي بيلدنغز» التي يرأسها. وهي من أفرع شركة بارسون برنكرهوف للمقاولات في نيويورك.

في تصريح لوكالة الانباء الكويتية (كونا) قال مدير مكتب ادارة البرنامج الادميرال ديفيد ناش ان "جزءا من خطتنا هو اعادة بناء البنى التحتية للبلد واعطاء العراقيين المهارات والخبرات وادامة هذه الخدمات بعد اكمال العمل ونحن لا نقوم فقط بإعادة بناء المنشآت ومشاريع الطاقة هنا في العراق بل نحاول ان نمنح العراقيين فرصة لإعادة بناء حياتهم ".

ثم عاد الكونجرس الأمريكي ووافق على منحة إضافية تبلغ 18.6 مليار دولار أميركي في إطار إعادة البنى التحتية الرئيسية في العراق وتوفير الخدمات الأساسية، وتوفير العمل لآلاف العراقيين من الرجال والنساء من خلال العديد من المشاريع الإنشائية وغير الإنشائية في مختلف أنحاء العراق. هذه المشاريع، ستوفر جهود إعادة الاعمار مجالات عمل متنوعة وفرص للشركات المحلية للمساهمة في اكمال هذه المشاريع.

لقد خصص الحكومة الامريكية أكثر من خمسة وعشرين مليار دولار، لإعادة اعمار شامل للبنى التحتية الاساسية للعراق تشمل، الكهرباء وموارد المياه الاشغال العامة والامن والعدل والمواصلات والاتصالات والابنية الخدمات الصحية التعليم والنفط.

المواطن العراقي لم ير أي أثر واضح لهذه الأموال الطائلة التي تبدد معظمها بمشاريع فاشلة، وبأسعار عالية جدا، ولم ينجز منها إلا مشاريع قليلة وبمواصفات فنية رديئة. الافتقار إلى "خارطة الطريق" وغياب خطة شاملة اهم أعراض فشل

سلطة الائتلاف المؤقتة والجيش الأمريكي وكانت النتيجة الرئيسية لأوجه القصور هذه أن الوحدات العسكرية اضطرت إلى إنشاء خطط خاصة بها لإعادة الإعمار.

في 15 تشرين ثاني 2003 أعلن السيد بريمر أنه سيتم حلّ سلطة التحالف المؤقت في موعد لا يتجاوز 30 حزيران 2004.

إن تغيير الاستراتيجية الأمريكية والإسراع بنقل السيادة، أجبر المسؤولين في سلطة التحالف المؤقتة على تعديل خططهم على نحو مفاجئ، والتركيز على المشاريع التي كان باستطاعتهم إنجازها دون اعتبار لملاءمتها لاستراتيجية إعادة بناء شامل، أو ما إذا كانت تعالج الاحتياجات المباشرة للعراقيين. لقد أدى تغيير الاستراتيجية الأمريكية إلى تغذية عدم الثقة والارتياب بين العراقيين والتساؤل عن الأسباب الحقيقية للاحتلال الأمريكي.

دور الجيش الأمريكي في الاعمار

لم تكن مهمة إعادة الإعمار جديدة على الجيش الأميركي تماما. في النصف الأخير من القرن العشرين، اشترك "الجنود الأمريكيين" في إعادة بناء البنية التحتية في ألمانيا، واليابان، وفيتنام. وشارك في جهود إعادة الإعمار في البوسنة وكوسوفو خلال الربع الخير من القرن العشرين.

وحدات الجيش الأمريكي المختصة بمهمات إعادة البناء (Civil Affairs) كانت قليلة العدد، وليس لديها القدرة للقيام بإعادة الإعمار على النطاق المطلوب في العراق. لملأ الفجوة الكبيرة بين القدرة والحاجة، كلف الجنود من مجموعة متنوعة واسعة من الوحدات العسكرية بمشاريع تتراوح بين إزالة القمامة من الشوارع الى مشاريع لإعادة تأهيل مصانع كبيرة بدون أي توجيهات واضحة أو خطة تحدد الأولويات القصيرة والمتوسطة، والأهداف طويلة الأجل.

بنهاية عام 2003 أصبحت جميع وحدات الجيش الأمريكي تقريبا تشارك مباشرة في عمليات إعادة الإعمار على الرغم من أن هذه الوحدات لم تكن متدربة أو مجهزة للتعامل مع مشاريع المجتمعات المحلية العراقية الملحة. الفترة من أيار 2003 لغاية نهاية عام 2004 أنجزت الوحدات العسكرية الأميركية مشاريع لترميم المدارس، وإصلاح محطات معالجة المياه، وإنشاء نظم التخلص من النفايات، وإصلاح وتحسين الشبكة الكهربائية، وقامت بتهيئة الفرص الاقتصادية من خلال المنح للمشاريع الصغيرة.

لم تعبّر المناطق الفقيرة في مدينة بغداد الستة أشهر الأولى من الاحتلال عن عدم ترحيبها بوجود الجيش الأمريكي بشكل واضح، أما افي نهاية عام 2003 فقد أصبحت تشهد الكثير من أعمال المقاومة للاحتلال.

اعترض جنرالات الجيش الأمريكي الميدانيين على خطط الوكالات الأمريكية لتنفيذ المشاريع الاستراتيجية والكبرى، مشيرين إلى أن هناك حاجة إلى أن يرى المواطن العراقي تقدماً محسوساً وسريعا للخدمات في منطقته من رفع الازبال وتبليط الشارع امام بيته ورفع القمامة من محلته، وتوفر الماء الصافي والكهرباء لمدينته.

أن تخصيص مبالغ لمشاريع كبيرة لا يؤدي إلى نتائج ملموسة خلال وقت قصير على المستوى المحلي وسيحتاج الى وقت طويل لإنجازها، بينما الجيش الامريكي يخوض معارك شوارع.

ازداد الوضع الأمني سوءا في عام 2004، وقلت مظاهر تأييد الشعب العراقي، للجنود أمريكيين وأصبح معروفا لمعظم الوحدات الأمريكية أن إعادة إعمار البلاد وتحسين حياة العراقيين وتوفير الخدمات الأساسية (الكهرباء والمياه النظيفة) بدون

توفير حياة امنة للمواطنين العراقيين، سيبعدها كثيرا من مساندة الشعب العراقي. باختصار لم تكن هناك خارطة طريق لإعادة الإعمار في العراق.

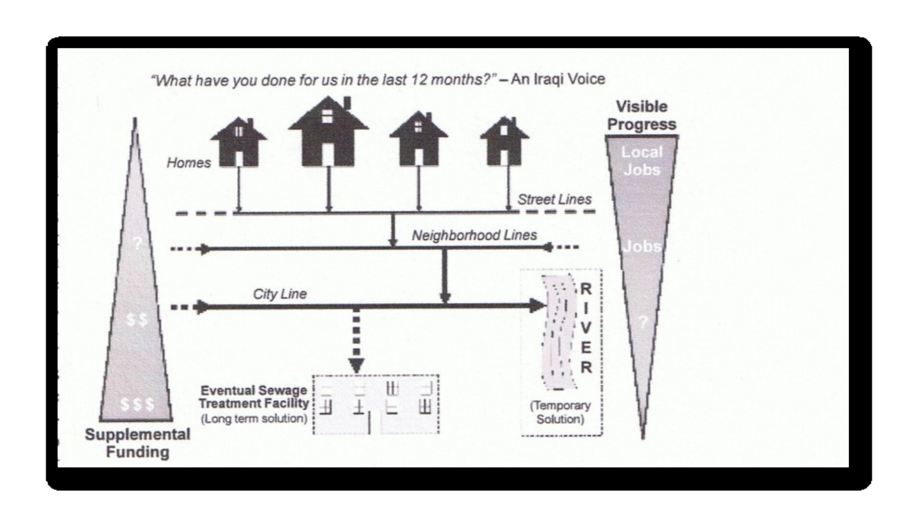
إن ضخ ملايين الدولارات للمشاريع الكبرى (الماء الكهرباء، المجاري) لن يؤدي إلى إحساس المواطنين بالقليل من التغيير الملحوظ لأن إنجاز هذه المشاريع يحتاج الى وقت طويل. هذه المبالغ الكبيرة المصروفة من الوكالات الأمريكية خصصت لمشاريع المدينة الكبيرة التي يقلّ فيها العائد المادي للمواطن الفرد بشكل كبير. على العكس من ذلك أراد جنرالات الجيش الميدانيين أن يستفيد الشخص الواحد ماديا على نحو مباشر من أي مشروع.

من هنا غض الامريكان النظر عن المشاريع الاستراتيجية وركزوا على مشاريع ذات الأثر الواضح والمباشر وذات الإمكانات لخلق الوظائف، مثل تنظيم الشوارع وجمع النفايات وإصلاح أنظمة المجاري وإصلاح الطرق الجانبية المحلية. لقد اعتبر الجيش الأمريكي أن كسب المواطن يتم بالعائد المادي الذي يمكن أن يراه في بيته أولا ثم في شارعه وفي محلته وفي مدينته.

حسب هذه الأفكار والخطط فُهم أن المشاريع السريعة تؤدي إلى تقليل البطالة، وسوف يعمل المواطنون في شوارعهم وأحيائهم ومدنهم على نحو يشعرون فيه أنهم يعملون لأنفسهم. عدا أنهم يستطيعون تأمين حاجات عوائلهم، فإن كون شوارعهم باتت أنظف، وحيّهم السكني صار أحسن، فإن هذا سينعكس على المدينة بوجه عام وعلى مستوى الابتعاد عن التمرد والمقاومة.

فكرة الاعمار تبدلت بالكامل من مشاريع كبرى لمشاريع سريعة. كان هذا بسبب الحاجة لإحداث تغيير في الشارع. وفعلا قام الجيش الأمريكي خلال العطلة الصيفية عام 2004 بضخ أموال كبيرة لتنظيف الشوارع باستخدام العمال والطلاب

ومنحهم مبالغ وأجور يومية. في تلك الفترة قلّ بشكل كبير عدد الإصابات التي يتعرض لها الجيش الأمريكي في مدينة بغداد.



مثلث صرف الأموال حسب منظور الجيش الأمريكي*

***مقال الجنرال شارلي قائد الفرقة الامريكية المكلفة لحماية بغداد بعنوان (ربح السلام) منشور في المجلة العسكرية الامريكية الشهر 7-8 عام 2005.**

Winning the Peace: Major General Peter W. Chiarelli, U.S. Army July-August 2005 Military Review Journal.

الوضع الاقتصادي كان صعباً في بغداد، إضافة إلى الوضع الأمني الذي راح يتدهور بشكل سريع. وصلت نسبة البطالة 39% في بغداد بوجه عام، أما في مناطق مدينة الصدر فوصلت إلى 61% الكرخ، هذا الرقم يعني الكثير.

عندما تكون البطون جائعة وفي الشارع جيش محتل، فإن الناس الباحثين عن أي عمل يسد الرمق، قد يصل بهم اليأس وفروغ الصبر إلى تجنيد أنفسهم في

أعمال العنف المنظمة. يجب ألا ننسى أن الأمريكان ألغوا الجيش والشرطة العراقية فبات مئات الألوف من العراقيين بدون معيل.

تزامن تسلمي مسؤولية أمانة بغداد في الشهر الخامس 2004 وصول قائد فرقة سلاح الفرسان الأولى الميجر جنرال بيتر تشياريللي (Peter W.Chiarelli). في بداية الشهر الرابع كانت هذه الفرقة مع قوات أمريكية اخرى تقوم بالسيطرة العسكرية على مدينة بغداد وضواحيها وبمساحة تزيد عن 500 كم مربع وتدعىTask Force Baghdad، ومن مهامها القيام بتأهيل الخدمات الاساسية إلى مدينة بغداد ما يستدعي التنسيق مع الأمانة بشكل مستمر.

الجنرال الأمريكي قائد فرقة سلاح الفرسان الأولى "بيتر تشارلي" يعتقد أن المهم إيجاد عمل للناس، ولذلك أجرى تعديلاً بمشروع طمر النفايات الصلبة في منطقة الرشيد جنوب بغداد، فبدلاً من أن ينفذ باستخدام معدات ومكائن بحدود 500 عامل، طلب أن يكون العمل يدوياً وعيّن نحو 4000 عراقي بهذا المشروع. لقد اعتقد أنه استطاع أن يحيّد 4000 شخص من المرشحين كأعداء ضد الجيش الأمريكي!

مثال آخر يمكن أن نلاحظه في تفكير الجنرال شارلي أنه بعد انتهاء القتال في مدينة الصدر(الثورة) في الشهر العاشر 2004، قام الجيش الأمريكي بمساعدة السفارة الأمريكية ووكالة التنمية الأمريكية USAD بتوفير أكثر من 22000 فرصة عمل خصصت لأعمال تجفيف مدينة الصدر من المياه والبرك الناتجة من المجاري ورفع النفايات.

كان واضحا حسب تقييم الأمريكان في هذه الفترة أن عمل هؤلاء الناس سيجفف كذلك المصادر لمقاتلة الأمريكان خاصة أن المواطن الاعتيادي شعر ببعض التحسن في منطقته.

مشاريع الجنرال بيتر تشارلي خلقت عدداً من المشاريع الصغيرة السريعة مثل صيانة بسيطة لشبكات المجاري، وجمع النفايات، وتجديد مراكز الشباب والمساجد وهي مشاريع اعتمدت بصورة رئيسة على العمالة المحلية وصممت "لكسب عقول وقلوب" العراقيين العاديين والتي انعكست على التحسن الأمني في المناطق الفقيرة. اول عمل أساسي جابه الجنرال تشارلي اندلاع مقاومة مسلحة في مدينة الصدر.

بغض النضر من موقفي الشخصي اعمال العنف كنت اعتقد ان العراقيين يملكون الحق للتعبير عن رفضهم للاحتلال بالطريقة التي يريدونها وبدون استهداف المدنيين والابرياء.

كانت هناك مقاومة مشروعة لا ترغب بوجود جيش محتل وهم عموم العراقيين من مختلف الطوائف والقوميات تشمل حتى اللذين كانوا مختلفين مع النظام السابق. وكان هناك الإرهاب الذي يستهدف الانسان العراقي البريء باسم المقاومة سواء كان من العراقيين او من الجماعات المسلحة الوافدة من الدول العربية او الإسلامية.

المشاريع المنفذة من قبل الجانب الأمريكي

جرت العديد من المشاريع التي نفذّها الجيش الأمريكي ووكالات أمريكية متعددة دون التنسيق مع أمانة بغداد، والكثير منها لم تنفذ على نحو صحيح. كان هناك تداخل بين عمل أمانة بغداد والأعمال المنفذة من قبل الوكالات الأمريكية والجيش الأمريكي ما تطلب عقد اجتماعات مع المنسق الإقليمي لمنطقة بغداد بحضور العديد من المختصين مع قائد فرقة الفرسان الميجر جنرال بيتر تشياريللي، Major General Peter W. Chiarelli.

ركّز الأمريكان مشاريعهم السريعة في المناطق الفقيرة التي أثّرت على أعمال أمانة بغداد لأنها كانت تنفذ بأسعار عالية قياساً للأعمال المشابهة التي تنفذ من

قبل الأمانة الملتزمة بتعليمات وزارة المالية ووزارة التخطيط المتعلقة بالعقود والمقاولات.

كان لديّ اعتراضات عديدة على المشاريع المنفذة من قبل الجانب الأمريكي لأنها تمنح لشركات أمريكية كبرى بمبالغ كبيرة، ثم تنفذ من قبل مقاولين ثانويين عراقيين بمبالغ أقل كثيراً من مبلغ المقاولة الأصلي، ومن دون رقابة حقيقية تحججا بالأسباب الأمنية.

كل المشاريع التي نفذت بهذه الطريقة افتقدت الجودة والمواصفات القياسية المعتمدة لتنفيذ أعمال أمانة بغداد، فضلاً عن الكلف العالية التي تصل إلى ثلاثة أضعاف الكلفة الفعلية للإعمال المماثلة، ما رفع أسعار التنفيذ في السوق المحلية، وشكلت عبئاً على الخدمات اللاحقة فيما يتعلق بأعمال الصيانة أو ما يسببه أي خطأ في التصميم ولاسيما في المقاولات التي تتعلق بشبكات الصرف الصحي مما استدعاني لمخاطبة مجلس الوزراء للتنسيق مع الحكومة الامريكية عن ضرورة ان تكون للجهة المستفيدة مشرفة على اعمال تنفيذ المشاريع الممولة من قبل الحكومة الامريكية.

أجري الجيش الأمريكي بالتنسيق المباشر مع المجالس البلدية والمحلية رفع النفايات وترميم شبكات مجاري وانشاء شبكات مياه جديدة في مناطق مختلفة من بغداد وساعد على توفير فرص عمل جديدة للشباب خلال العطلة الصيفية.

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality
Mayor's office



أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

Ref.
Date:

العـدد : ١٢ ٨٦٢٩
التاريخ : ٢/٤/٢٠٠٥

مجلس الوزراء – الأمانة العامة

م / شركات ومقاولون عن طريق الجانب الأمريكي

تهدي أمانة بغداد أطيب تحياتها...

من خلال متابعة الأعمال التي تنفذ ضمن المنحة الامريكية او الجهات الأمريكية الأخرى لإغراض أمانة بغداد يلاحظ انها لاتخضع الى المواصفات القياسية المعتمدة لتنفيذ أعمال أمانة بغداد ، وهناك العديد من الملاحظات حول أسلوب التنفيذ الا ان العمل ينفذ من قبل شركات ومقاولين محليين متعاقدين مع الجانب الامريكي ويتم تبليغ هذه الجهات المنفذة والمشرفة على التنفيذ بملاحظاتنا إلا انها لاتؤخذ بنظر الإعتبار لعدم وجود العلاقة التعاقدية مع أمانة بغداد ولاتصادق على صرف مستحقات الشركات والمقاولين كما لايعرض على أمانة بغداد مواصفات الأعمال أو جداول كمياتها ... وتكون الأعمال المنفذة دون المستوى المطلوب فضلاً عن الكلف العالية التي تنفذ بها والتي تصل الى ثلاثة أضعاف الكلفة الفعلية للإعمال المماثلة الأمر الذي يرفع أسعار التنفيذ في السوق المحلية وبالإمكان تنفيذ عدد آخر من الأعمال بنفس الكلف.

وبدلاً من ان تقدم خدمة بتنفيذ هذه الأعمال فأنها تصبح عبأ على الخدمات فيما يتعلق بأعمال الصيانة او ما يسببه أي خطأ في التصميم من إحداث خلل في شبكة التصريف وبالأخص للمقاولات التي تتعلق بشبكات الصرف الصحي.

يرجى التفضل بالإطلاع ونقترح مراعاة ذلك في أي أعمال يقترح تمويلها أو تنفيذها بنفس الأسلوب المعمول به وأن يكون للجهة المستفيدة دور في إعتماد التصاميم وفي الإشراف على التنفيذ ... ويفضل أن يتم تأمين مبالغ التمويل المقترحة وإجراء التنفيذ من قبل الجهة المستفيدة بشكل أصولي ووفق النظام الإداري او المالي الذي ترتأيه الجهة الممولة.

مع التقدير.

الدكتور المهندس
علاء محمود التميمي
أمين بغداد
٣/٤/٢٠٠٥

نسخة منه الى /
مجلس محافظة بغداد / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
مجلس مدينة بغداد / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير

Baghdad – Khilany square / Al-kulaffa Street
Tel.: +964 1 8189010 (9 lines)
Email: Baghdad_municipality@yahoo.com

بغداد – ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: ٨١٨٩٠١٠ (٩٦٤+) بدالة ٩ خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

شركات ومقاولون عن طريق الجانب الامريكي

الاعمال المنفذة عن طريق الجانب الامريكي في 2004

BCT	District	Proj Mngr	Project Title	Project Description	Cost
1BCT	Sadr	USACE	Sadr road / sewage (sadr 1-	Clean up sewage line on North side of	$7.4
M	2 projects; Sadr 1&2 starts13 JUN				
			2)	Sadr	
1BCT	Sadr	USACE	Sadr road / sewage (sadr 3-	Clean up sewage line on North side of	$7.5
M	2 projects; Sadr 3-4 pending funding				
			4)	Sadr	
1BCT	9 Nisan	Hawkins/Dunlap	Al Kamalia New Sewer Sys	Neighborhood network	$777
K Award Contract on 12 JUN; Start 7 days later					
1BCT	9 Nisan	Hawkins/Dunlap	Al Obide New Sewer Sys	Neighborhood network	$870
K Award Contract on 12 JUN; Start 7 days later					
1BCT	9 Nisan	Hawkins/Dunlap	Al Amin New Sewer Sys	Neighborhood network	$579
K Award Contract on 13 JUN; Start 7 days later					
1BCT	9 Nisan	USACE	North East Trunk Main	Provide connection from neighborhood	$40
M	Contract states 60-80% design before work begins				
				to Rustimiyah North STP	
1BCT	9 Nisan	USACE-USAID	Rustimiyah N STP	Empty and clean all tanks, flush piping	
$15.95 M	275	Now installing all new equipment (65%)			
				and repair civil works. Rehabilitate or	
				replace mechanical and electrical	
				components throughout the plant to	
1BCT	Sadr	Sanders/Dunlap	Ziblin/Zepplin Sewer line	Clear the 60-80% restrictred line to open	$16
M	Out for Bid				
			clean-up	sewage flow in Sadr, 9 Nissan,	
				Adhaniyah, and Karadah	
1BCT	Sadr	DFI	Sadr City Sewer Project	Clean up Sewer System in Sadr City	$44.2
M	Rewriting task order for more money; work continues				
1BCT	9 Nisan	USACE-USAID	Rustimiyah S STP	Rehab and reconstruction of STP for	$6.4
M	103	Stripped out old equip; Now intalling new equipment (75%)			
				primary treatment of full flow at minimum	
				and secondary treatment where	
				possible.	
2BCT	Mansour	Hawkins/Dunlap	Abu Ghraib New Sewer Sys	Neighborhood network	$650
K Award Contract on 26 JUN; Start 7 days later					
39BCT	Adhamiyah	Hawkins/Dunlap	Al Sha'ab New Sewer Sys	Neighborhood network	$1.2
M	Award Contract on 9 JUN; Start 7 days later				

39BCT	Adhamiyah	USACE	Al Sha'ab Pump Station	Maintenance on pump stations	$7 M
3BCT	Karadah	USACE	Zafarania Trunk Main	Connect Zafarania neighborhood to	$30
M	Contract states 60-80% design before work begins				
				Rustimiyah South	
3BCT	Rusafa	Wash Int	Baghdad Trunk Main Clean-up	Clean out and repair Baghdad Sewer Line	$20
M	Waiting for Washington Int. to sign contract				
5BCT	Rashid	USACE-USAID	PM for WWTP Prog	Prog Mgmt for Kerkh, Rustimiyah South,	$8 M
				& Rustimiyah North	
5BCT	Rashid	Hawkins/Dunlap	Al Sowaib New Sewer Sys	Neighborhood network	$970
K Award Contract on 8 JUN; Start 7 days later					
5BCT	Rashid	USACE	Rashid Sewer (South Doura)	Cleaning of the sewage network in SE	$8.5
M	Executing at DC1 Pump Station				
				corner of Al Rashid	
5BCT	Rashid	USACE	Rashid Sewer (South Rashid)	Cleaning of the sewage network in SW	$8.5
M	Executing in Al Shurta				
				corner of Al Rashid (Al Shurta)	
5BCT	Rashid	CPA	Kerkh Sewage Treatment	Fix the remaining 2/3 of the STP	$13.5
M	Funded and soon to execute				
			Plant		
5BCT	Rashid	USACE	Rashid Sewer (North Doura)	Cleaning of the sewage network in NE	$8.5
M	Starts 15 JUN 04				
				corner of Al Rashid	
5BCT	Rashid	USACE	Rashid Sewer (North Rashid)	Cleaning of the sewage network in NW	$8.5
M	Starts 15 JUN 04				
				corner of Al Rashid	
5BCT	Rashid	USACE	Doura Truck Main Clean-up	Clean out and repair Doura Trunk Main	$5
M100	Techincal assessment complete in 2 weeks.				
5BCT	Rashid	USACE-USAID	Kherkh STP	Refurbishment works for the Kherkh	$5.8
M	20	zz 100%			
				Sewage Treatment Plant. Work includes	
				site general cleaning, cleaning of unit	
				process tanks, restoration of site	
Baghdad	Baghdad	USACE	City Master Sewer Plan	Hire someone to create a sewage	$2 M
				master plan	
Baghdad	Baghdad	GST	Purchase 25 Sewer Trucks	Buy Trucks	$5 M
Baghdad	Baghdad	USACE	Purchase 10 Jet & 11	Buy Trucks	$5.7
M	Start 3QTR				

			Vaccuum Trucks		
1BCT	9 Nisan	CPA	Transfer Station - 9 Nisan #1	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					
1BCT	9 Nisan	CPA	Transfer Station - 9 Nisan #2	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					
1BCT	9 Nisan	CPA	Truck Garage - 9 Nisan,	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
			Baladiat 734		
1BCT	Sadr	CPA	Transfer Station - Thawra	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					
1BCT	Sadr	CPA	Truck Garage - Sadr, north	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
			564		
1BCT	Sadr	CPA	Truck Garage - Sadr, south 535	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
2BCT	Kadhimyah	CPA	Transfer Station - Kadhimyah	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					
2BCT	Kadhimyah	CPA	Truck Garage - Kadhimyah,	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
			Zahra 425		
2BCT	Mansour	CPA	Truck Garage - Mansour,	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
			Mutanabi 615		
39BCT	Taji	USAID	Landfill - Khan Bani-Saad	Landfill North	$19
M	100	Break ground on 17 JUN (need Environmental Clearance)			
39BCT	Adhamiyah	CPA	Transfer Station - Adamiyah	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					
39BCT	Adhamiyah	CPA	Truck Garage - Adhimyah,	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
			Waziriyah 303		
39BCT	Rusafa	CPA	Transfer Station - Rusafa	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					
39BCT	Rusafa	CPA	Truck Garage - Rusafa,	Truck Garage	
Unknown	zz 100%				
			Keylani 143		
3BCT	Karadah	CPA	Transfer Station - Karadah	Solid Waste Transfer Station	$300
K zz 100%					

3BCT Unknown	Karadah zz 100%	CPA	Truck Garage - Karadah	Truck Garage	
3BCT K zz 100%	Karkh	CPA	Transfer Station - Karkh	Solid Waste Transfer Station	$300
3BCT Unknown	Karkh zz 100%	CPA	Truck Garage - Karkh, Sheikh Maraf 210	Truck Garage	
5BCT M	Rashid 100	USACE Break ground on 20 JUN (need site approval)	Landfill - South Rashid	Landfill South	$25
5BCT K zz 100%	Rashid	CPA	Transfer Station - Rashid 1	Solid Waste Transfer Station	$300
5BCT K zz 100%	Rashid	CPA	Transfer Station - Rashid 2	Solid Waste Transfer Station	$300
5BCT Unknown	Rashid zz 100%	CPA	Truck Garage - Al Rashid, Bayaa 815	Truck Garage	
1BCT M	Sadr Contract awarded; In Design phase	USAID	Construction of New R3 (Sadr City) Water Treatment Plant (25 MGD)	Construct new WTP for 18 MGD. Capable of future expansion totaling 36 MGD.	$17.5
1BCT	9 Nisan	CPA	Amari Water	Water Project on the East of Sadr City	$4 M
2BCT	Kadhimyah	SUP	Kadhimyah Water Project	Rehab lines and pumps	$5 M
39BCT M	Adhamiyah 334	USAID 65%	Shark-Dijla WTP Rehab/Expansion	Construct expansion of 50 mgd. Complete the design, procurement and construction of a 200 million liter per day water coagulation and filtration plant	$24.1
39BCT M	Rusafa Start 3QTR	PMO	Wathba Water Treatment Plant Electrical/Mechanical (15 MGD)	Replace electrical and mechanical equipment at an existing WTP to improve quality, quantity, and reliability	$6.5
39BCT	Adhamiyah	Amanat	Sha'ab Compact unit	Build a Compact Unit	UNK
39BCT M	Rashid Start FY05	PMO	Construction of New K5 Water Treatment Plant (25 MGD)- Stage 1	Construct new WTP for additional 25MGD.	$30

39BCT M	Adhamiyah Started on 6 JUN	PMO	Shark-Dijla WTP (Next Phase)	Construct another expansion of 50 mgd.	$36
3BCT M	Karadah Start 4QTR	PMO	Construction of New Jadiria Compact unit (15 MGD)	Construct new WTP for additional 15MGD.	$12
3BCT M	Karadah Start FY05	Amanat	Zafarania Compact unit	Build a Compact Unit	$10
3BCT M	Karadah Start FY05	PMO	Construction of New Tamuse Compact Unit (15 MGD)	Construct new compact water treatment unit for Tamuz (15 MGD)	$12
3BCT M	Karadah Start FY05	PMO	Wahada Water Treatment Plant Electrical/Mechanical	Replace electrical and mechanical equipment at an existing WTP to improve water quality, quantity, and reliability.	$12
3BCT M	Taji Start FY05	PMO	Taje Water Supply Project	Construct a WTP with a capacity of 25 MGD with main pipeline of 44km long. Main pipeline is 600mm for 25 km and 400 mm for 15 km.	$24
5BCT M	Rashid Start FY05	PMO	Zohoor Water Supply Project	Construct a WTP with a capacity of 15 MGD with main pipeline of 50km long.	$25
Baghdad M	Baghdad Scope of Work	PMO	Rehabilitation of Existing Potable Water Distribution Mains - Phase 1	Reduce water loss, contamination, & costs.	$22.5
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Rehabilitation of Water Quality Labs	Rehabilitation of water quality testing labs to monitor water system water quality.	$1.8
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Construction of New Raw Water Transmission Mains - Phase 1	Construct large diameter raw water pipeline.	$11
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Hydraulic Modeling and Monitoring of Baghdad Water System	Hydraulic modeling and monitoring of Baghdad water system.	$2.2
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Procurement and Installation of	Install companct units for small, isoloated	$2.3

			Compact Units (10 each, 1 MGD)	potable water supply.	
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Construction of New Raw Water Distribution Mains - Phase 1	Supply 100km of large diameter pipe (1200, 1400, 1600, 1800mm)	$22.5
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Construction of New Potable Water Transmission Mains - Phase 1	Reduce water loss, contamination, & costs.	$35
Baghdad M	Baghdad Start FY05	PMO	Construction of New Potable Water Distribution Mains - Phase 1	Construct neew potable water distrivution mains to provide to unserviced public.	$6.5

إدارة مدينة بغداد

حاولت خلال الشهور الأولى من تسلمي مسؤولية أمانة بغداد دراسة ما اعتقدت ضروريا للنهوض بواقع عمل أمانة بغداد والارتقاء بمستوى خدماتها البلدية للجمهور لوضع خطة عملية للنهوض بواقع المدينة.

في أمانة بغداد تتشابك مصالح وخدمات المجتمع المدني الحديث ما يتطلب وضع خطط مناسبة لتطوير العمل في دوائرها وتطوير مهارات الموظفين لتقديم الخدمات للجمهور بشكل أفضل وأسرع وتحويل أعمال الأمانة من العمل اليدوي إلى العمل التقني، فضلا عن تطوير الإيرادات والسيطرة على المصروفات وحفظ البيانات وتحليلها وتقديم الإحصائيات الضرورية للإدارات العليا في الأمانة للمساهمة في اتخاذ القرارات المناسبة. ينبغي أن توجد ثقافة جديدة أساسها خدمة المواطن يدعمها نظام إدارة لا مركزي وذلك لإيجاد نموذج من الإدارة يكون شاملا من الوجهة الاجتماعية، ويقوم على اقتصاد سليم، وقادر على حماية البيئة.

بناء علاقة طيبة مع المواطنين

منذ الأيام الأولى كنت واضحا مع منتسبي أمانة بغداد بوجوب بناء علاقة طيبة مع المواطنين. الأمانة واحدة من أهم المؤسسات الخدمية التي لها علاقة مباشرة بالمواطن، فهي مسؤولة عن نظافة المدينة ورفع النفايات وتوفير الماء الصالح للشرب ناهيك عن الخدمات الأخرى المهمة كتبليط الطرق وتشجير العاصمة وتخطيط أبنيتها وشوارعها.

كان الموظف العراقي في السبعينيات مشهوداً له بالكفاءة والنزاهة، ولم يخطر في بال أحدهم في يوم من الأيام أن يأخذ أموالاً لقاء التغاضي عن تحرير مخالفة في حق المواطن، بل عدّ هذا السلوك عيباً اجتماعياً يقدح في مروءة الموظف وأخلاقه.

في الثمانينيات من القرن الماضي وبعد دخول العراق في حربه مع إيران للفترة (1980–1988) تبدّلت الأمور بشكل أو بآخر، فقد تدهور الدينار العراقي وانخفضت قيمته الشرائية بشكل مستمر.

في تسعينيات القرن الماضي بعد احتلال العراق للكويت فرض الحصار على العراق من قبل الأمم المتحدة، وتلاه هجوم ائتلاف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية أدى إلى تدمير الجيش العراقي وتحرير الكويت. استمرت العمليات العسكرية مدة 42 يوما تم فيها تدمير كبير للبنى التحتية: محطات الكهرباء والمنشآت النفطية والقاعدة الصناعية للبلاد والعديد من الجسور ومشاريع الري.

استمر تدهور الدينار العراقي بشكل سريع وأصبح الدولار الواحد يساوي 3000 دينار عراقي. هذه الضغوط الاقتصادية أدت الى ترك عدد كبير من الموظفين الجيدين دوائر الدولة إلى التقاعد أو الاستقالة أو عدم الدوام لأن رواتبهم غير مجزية، هذا من غير هجرة بعضهم. أدى هذا الى فقدان العنصر البشري الجيد، ونمو أعراف جديدة في العمل، يقع على رأسها الفساد الإداري.

هناك سلوكيات ترعرعت خلال فترة الحصار، تتلخص بكتابة التقارير السيئة واللجوء إلى الكيد وإيصال المعلومات الخاطئة إلى المسؤول. آخذا كل هذه التطورات بالحسبان، قررت ألا أفكر بأسلوب التشكيك بالعاملين، فأنا مع الإنسان وبراءته حتى يثبت العكس، وأن هناك قوانين وإجراءات إدارية يجب أن تأخذ مجراها الصحيح. لم أسمح بأي شكل من أشكال الفساد الإداري، وكنت متشددا في القضايا التي تخص مصالح الناس وتمسّ الخدمات الأساسية التي يجب أن تقدَّم لهم.

أمانة بغداد تعود لأهل بغداد جميعا

منذ البداية حاولت ألا تقتفي الأمانة أثر بعض الوزارات التي تحولت الى إقطاعيات للوزير وطائفته. لقد ضجّ المواطنون من هذا التحول المؤسف للوزارات والمؤسسات الذي يعكس ميولا اساسية للنظام السياسي القائم، والذي بات يعرف بالمحاصصة. من هنا أكدت أن بغداد مدينة للشيعة وللسنة، بغداد مدينة الإمام الكاظم عليه السلام، كما هي مدينة الإمام أبو حنيفة النعمان (رض)، وحرصت على أن تتم أعمالي بمهنية عالية في أي قرار اتخذه، خاصة في الموضوعات التي لها أبعاد مذهبية، مثل موضوع المساجد والحسينيات واختيار الأشخاص.

والحال أن الكثير من السياسيين والمسؤولين الجدد استخدم الخطاب الديني والمذهبي للحصول على أصوات الناخبين والوصول للسلطة والمنصب، وجرى التركيز بشكل كبير على المذهبين الشيعي والسني بالمعنى الطائفي، في حين كان يجب استلهام حزمة القيم الإسلامية التي تعبر عن المساواة وحرية المعتقد والعدالة الاجتماعية. أحمد لله أنني عندما توليت مسؤوليتي كأمين لبغداد لم يشعر الآخرون مني بأي انحياز طائفي لأي جهة، لأني لم أجسّد انتمائي المذهبي في أي ممارسة عملية كأمين لمدينة بغداد.

من القضايا الحساسة الأخرى التي جابهتني في بداية العمل، أن قسم من الكادر الإداري والفني الموجود مشمول بقانون هيئة اجتثاث البعث وقد صدرت كتب رسمية من الهيئة بفصل هؤلاء.

هيئة اجتثاث البعث أقيمت على أساس الأمر رقم 1 الذي أصدره الحاكم المدني بريمر (مدير سلطة الائتلاف المؤقتة) في 16 مايس 2003 يمنع بموجبه أصحاب الدرجات العليا في حزب البعث من تولى المناصب الحكومية والوظائف.

ولقد تكرر في هذا الشأن ما كان يحدث في العراق عند كل انقلاب عسكري، إذ كان الكثير من الانتهازيين يغيرون جلودهم بجلود أخرى، وفي الوضع الجديد تغيّر بعثيون معروفون إلى أعداء للبعث ومؤيدين للوضع الجديد، وآخرون تحججوا أن درجاتهم الحزبية غير مشمولة بالاجتثاث واختفى اخرون خشية الانتقام.

لتلافي تأثير هذه الحالات على العمل شكلت لجنة مختصة لدراسة كل حالة على حدة، وراعيت تطبيق القانون على المشمولين به، في حين استأنفت قرار الاجتثاث لاستثناء بعض الكوادر الفنية والإدارية التي تحتاجها أمانة بغداد. لقد عاملت الموقف بالتروي وعدم الاستعجال للإبقاء على أداء أمانة بغداد ومنتسبيها بمعدلات تناسب المهمة الملقاة على عاتقهم في خدمة المواطنين.

المشكلات البلدية الملحة في بغداد

نُفّذت معظم خدمات مدينة بغداد الأساسية من ماء ومجاري وطرق في الستينيات والسبعينات من القرن العشرين، وصممت مشاريع المياه والمجاري والطرق لتلبي حاجة مدينة لا يتجاوز حجم سكانها الأربعة ملايين نسمة، بينما يوجد الآن سبعة ملايين نسمة ومشاريع غير مصانة ورديئة التنفيذ أصلاً وتعرضت للكثير من التخريب.

كان على أن اجعل المواطن واعياً بهذا الواقع، ولم أشأ أن أسمعه كلمات معسولة ووعودا كاذبة لإسكاته. لتغيير هذا الواقع المرّ عزمت على وضع الحقيقة من دون رتوش أمام المواطن ليستجيب للتغيير، من دون أي مفاجآت ووعود كاذبة.

لم تكن بغداد مدينة مشوهة من آثار الحروب والحصار فقط، بل من جراء النمو العشوائي أيضا مدينة تنوء حياتها اليومية بزحمة السير والتلوث والضجيج

والمعاناة للحصول على بديهيات الخدمات كالماء والكهرباء، مدينة لا يتوافر لها الحد الأدنى من المعطيات الخاصة ببيئة صالحة للعيش، فلا شوارع صالحة لسير المركبات، ولا ممرات للمشاة وللدراجات الهوائية، ولا معايير للفسحة العامة ونقاوة الهواء، ولا اجراءات قابلة للتطبيق لمنع الضجيج.

كنت متفائلاً في حينها أن يتعاون معي أهالي المدينة الممثلين في مجالس مدينة بغداد، وكذلك أجهزة الأمانة وإدارتها، وهي عملية تكاملية بين أمانة بغداد ومجلس مدينة بغداد. كان عليَّ أن أشرك مجلس أمانة بغداد في الأفكار ودراسة المشاريع المقدمة. من هنا تبنّيت آلية عمل لا تعتمد على الجهود الذاتية للأفراد، بل تعتمد على عمل الفريق الواحد، فالأمين هو قائد الفريق بتوجيهاته وأفكاره، لكن العمل والتنفيذ يستند الى الروح الجماعية التي تربط الأمانة ومجلس المدينة وأمين بغداد بهدف خدمة الإنسان البغدادي العراقي.

استحدثت سلطة الائتلاف المؤقتة بموجب الأمر رقم 57 في 2004/2/5 إدارة جديدة هي هيئة النزاهة، ودائرة المفتش العام في كافة الوزارات العراقية على نمط ما موجود في الحكومة الأمريكية. يرتبط المفتش العام بالوزير مباشرة ويكون مسؤولا عن تشخيص حالات الفساد الإداري والمالي.

استحداث مكتب للمفتش العام في أمانة بغداد

لاحظت بعد مباشرتي وعكس بقية الوزارات لم تحظ أمانة بغداد بتعيين مفتش عام بالرغم من أنها تمثل واحدة من أكبر المؤسسات العراقية من ناحية عدد المنتسبين وعدد المديريات والدوائر. فطلبت من سلطة الائتلاف المؤقتة استحداث مكتب للمفتش العام أسوة بالوزارات الأخرى يرتبط بالأمين مباشرة، ويرفع له تقارير عن سير العمل في جميع دوائر الأمانة، فضلا عن تعزيز الرقابة المالية والإدارية والقانونية على مجمل أعمال الأمانة وجميع وحداتها الفرعية. وفعلا أصدر بريمر

مدير سلطة الائتلاف المؤقتة في 2 حزيران 2004 أمرا باستحداث دائرة للمفتش العام وعين مفتشا عاما للأمانة.

ركزت اهتمامي على المشكلات البلدية الملحة في بغداد، والتي يمكن بمجرد المباشرة بها، إشاعة الارتياح في نفوس المواطنين وتعزيز ثقتهم بالإدارة الجديدة للأمانة.

من هذه المشاريع:

معالجة المشكلات القائمة في شح الماء الصافي والخابط وزيادة كميات صرفها ولو بنسبة محدودة ملموسة ،القيام بحملة تنظيف لإزالة الأزبال والأنقاض المتجمعة في كثير من الأحياء السكنية التي كانت تؤثر على صحة المواطنين .

تنظيم حملة عاجلة لإعادة تبليط بعض الشوارع المملوءة حاليا بالحفر والتعاون مع شرطة المرور في رفع الحواجز الكونكريتية والأسلاك الشائكة التي بالغت القوات الأمريكية بإقامتها في أكثر شوارع العاصمة وطرق المرور السريع. وكذلك السعي لتحسين الحدائق والكازينوهات والمقاهي والمطاعم على شارع أبو نواس وتشجيع الناس على ارتيادها وكسر حاجز الخوف في نفوسهم.

COALITION PROVISIONAL AUTHORITY
MEMORANDUM NUMBER 13

APPOINTMENT OF INSPECTOR GENERAL TO THE BAGHDAD CITY COUNCIL

Pursuant to my authority as Administrator of the Coalition Provisional Authority (CPA), and under the laws and usages of war, and consistent with relevant U.N. Security Council resolutions, including Resolutions 1483 and 1511 (2003),

Noting that CPA Order Number 57, Iraqi Inspector General (CPA/ORD/5 February 2004/57), is unclear as to whether it permits the CPA to appoint an inspector general to the Baghdad City Council (the "Amanat Baghdad"),

Understanding that the Amanat Baghdad is a public body on a scale and complexity comparable with many Ministries,

Recognizing that creating an Office of Inspector General is an important step in improving the efficiency and effectiveness of the Amanat Baghdad, which carries out vital governmental functions, similar to government ministries,

Implementing CPA Order Number 57, Iraqi Inspectors General (CPA/ORD/5 February 2004/57),

I hereby promulgate the following:

Section 1
Appointment of an Inspector General to the Amanat Baghdad

There is hereby established an Office of Inspector General for the Amanat Baghdad. The Inspector General shall be appointed by the Administrator, report directly to the Ameen of Baghdad and exercise the roles and responsibilities of ministry inspectors general, as set forth in CPA Order No. 57, and serve for the same term. All references to "minister" in that Order shall be interpreted as applying equally to the Ameen of Baghdad.

Section 2
Entry and Force

This Memorandum shall enter into force on the date of signature.

6/2/04

L. Paul Bremer, Administrator
Coalition Provisional Authority

CPA/MEM/30 May 2004/13

استحداث مكتب للمفتش العام في أمانة بغداد

استحداث بلديات جديدة (بلدية مدينة الصدر الثانية وبلدية الدورة)

لقد كانت أمانة بغداد تمارس عملها البلدي عبر تسع دوائر بلدية هي: بلدية الكاظمية، بلدية الكرخ، بلدية المنصور، بلدية الرشيد في الجانب الغربي من نهر دجلة، وبلدية الأعظمية، بلدية الرصافة، بلدية 9 نيسان، بلدية الكرادة، بلدية الصدر في الجانب الشرقي من نهر دجلة.

بموجب التفويض الذي حصلت عليه من سلطة الائتلاف المؤقتة بتأريخ 26/حزيران/2004 قمت بشطر بلدية الصدر إلى بلديتين هما بلدية الصدر 1 وبلدية الصدر 2، وشطر بلدية الرشيد إلى بلديتين هما بلدية الرشيد وبلدية الدورة، نظرا للرقعة الجغرافية والكثافة السكانية التي تقتضي شطرهما ضمانا لتوفير إمكانات بلدية جديدة لخدمة سكان هذه المناطق.

من الجدير بالذكر أنني اقترحت على مجلس الوزراء في بداية 2005 شطر بلدية الكاظمية إلى بلديتين هما بلدية الكاظمية وبلدية الشعلة، وشطر بلدية الأعظمية إلى بلديتين هما بلدية الأعظمية وبلدية الشعب، وقد حصلت الموافقة على شطرهما لاحقا بعد مغادرتي أمانة بغداد.

استحداث دائرة المخلفات الصلبة والبيئة

بالنظر لتعامل أمانة بغداد بكل ما له صلة بالبيئة وتلوثها، مثل عمليات النظافة والصرف الصحي وإنتاج المياه الصالحة للشرب، فقد أصبحت الحاجة ملحة للنهوض بالواقع البيئي ومراقبة التلوث. لذلك كانت واحدة من أوائل خطواتي بهذا الشأن هو استحصال موافقة سلطة الائتلاف المؤقتة لاستحداث دائرة جديدة باسم دائرة المخلفات الصلبة والبيئة.

أهم واجبات دائرة المخلفات الصلبة والبيئة هو رفع الوعي البيئي للمواطن، وتقييم الأثر البيئي لمشاريع أمانة بغداد الخاصة بمشاريع مياه الشرب وشبكات ومحطات

الصرف الصحي والحدائق والمتنزهات، والقيام بتخطيط بيئي للمدينة وخاصة الشوارع لتقليل التلوث، وتدقيق عمليات جمع النفايات الصلبة لتأثيرها على المواطن والبيئة.



COALITION PROVISIONAL AUTHORITY
BAGHDAD



June 26, 2004

Dr Alaa Al Tamimi
Mayor of Baghdad
Amanat Baghdad

Dear Dr. Alaa:

As the CPA's Regional Coordinator, Baghdad, and in response to your request, I am authorizing you to implement the following three actions, if your further review indicates that these steps are appropriate, are apt to be effective, are fiscally prudent and are fully consistent with the TAL, and the Local Government Powers Order.

1. You are authorized to split both Sadr City and Rashid into two directorates in order to provide improved delivery of municipal services.

2. You are authorized to create a new directorate for solid waste management, in order to provide improved management of Baghdad's solid waste collection and disposal. In this regard, you should give careful consideration to the concept of merging the Department of Landfills into the Directorate of Solid Waste Management (or whatever it is named), in order to provide the benefits of integration of these functions, since landfills are a key aspect of solid waste management.

3. You are authorized to create a new directorate of security, which would include the FPS activities. This increase in the organizational level of the security function is justified given the heightened level of security problems in Baghdad, and threats against both people and property.

Sincerely,
Lesile A Dean
Regional Coordinator

موافقة سلطة الإئتلاف المؤقتة على استحداث بلديات ودوائر جديدة

تأهيل المواقع التي تضررت خلال فترة الانفلات الأمني بعد احتلال بغداد

اتخذت إجراءات سريعة لتأهيل مجمعات ماء الكرخ ومجمعات ماء الرصافة وتأهيل مخازن اليوسفية وبناية الآليات وانجاز الأعمال المدنية التي تضررت خلال فترة الانفلات الأمني بعد احتلال بغداد وتعرض هذه المواقع للنهب، وصيانة الخطوط الناقلة لمشروع ماء الكرخ، وتمديد أنابيب للماء الخام في الزعفرانية، وتنفيذ الأعمال المدنية والكهربائية لمجمعات الماء للمواقع تحت جسر الجمهورية، تحت جسر السنك، مجمع زيونة السكني. وجرت المباشرة ايضا بإنشاء مبنى دائرة بلدية الدورة، وإنشاء مبنى لمقر بلدية الرشيد، وتحوير وإضافة بناء لبلدتي الكرادة والمنصور، وإنشاء مبنى دائرة المجاري في الداودي.

ونظمت حملات شاملة لأكساء وتبليط الشوارع في أكثر من 13 منطقة في بغداد تمتد من مدينة الصدر شرق بغداد حتى العامرية في غرب بغداد، وبمساحة تقدر بمليون متر مربع.

التخصيصات المالية لأمانة بغداد

أقر مجلس الحكم في 12 /2003/10 ميزانية العراق لعام 2004 وكانت 13.4 مليار دولار وخصص مبلغ 77.4 مليون دولار (بحدود نصف بالمائة من الميزانية العامة للدولة) لأمانة بغداد التي يمثل عدد سكانها ربع سكان العراق. كانت موازنة توفيقية بنيت على أساس بقاء الأمور على حالها وإجراء الإصلاحات الضرورية بدون أي استراتيجية واضحة.

بالرغم من قلة التخصيصات المالية لاحظت أن أمانة بغداد لم تصرف ربع الميزانية المقرة وحتى نهاية الشهر الخامس من السنة وهو تاريخ التحاقي.

كانت الأمانة تواجه الكثير من الصعوبات في عملها منها الوضع الأمني السيء الذي تشهده العاصمة، بالإضافة إلى قلة التخصيصات المالية اللازمة لتنفيذ المشاريع، فقد خصص لها ميزانية تشغيلية لعام 2004 قدرها 58.6 مليار دينار (39.1 مليون دولار) ومع ذلك لم يصرف منها سوى 23 مليار دينار (16 مليون دولار) وميزانية استثمارية قدرها 30.3 مليار دينار (20.2 مليون دولار) لم يصرف منها سوى 8.400 مليار دينار (5.6 مليون دولار).

بالرغم من كل الصعوبات الأمنية والظروف الصعبة والميزانية البائسة المخصصة للأمانة عام 2004 وتسلمي أمانة بغداد وهي في حالة تسيب لعدم تعيين امين لبغداد لفترة تزيد عن سنة بعد احتلال بغداد ما أحدث تسيبا كبيرا في مفاصلها الإدارية والفنية، استطعت خلال الشهور السبعة للفترة من 2004/05/25 ولغاية 2004/12/31 التركيز على محاور مهمة للإعمار في بغداد وبشكل مضاف لأعمال أمانة بغداد الاعتيادية.

أزاء ذلك شهدت بغداد البدء بتنفيذ أولى مشاريعها المهمة وهي المباشرة في ثلاثة تقاطعات مجسرة أحيلت نهاية العام 2004 وهي مشروع تقاطع البنوك وقناة الجيش في جانب الرصافة، ومشروع تقاطع مخازن الشاي –الدباش، ومشروع تقاطع البياع /الشارقة والشباب في جانب الكرخ.

جدول 5,3 النفقات التحويلية	المبلغ الاصلي	المبلغ المعدل	التغيير
كلف مفاوضات الديون	0.0	75.0	50.0+
تسديد الديون الخارجية	0.0	6.0	4.0+
استيراد المحروقات	0.0	3,150.0	3,150.0+
الفوائد على سندات الخزينة	210.0	319.5	109.5+
نظام البطاقة التنمونية	5,250.0	3,600.0	1,650.0-
الدفعات التحويلية (صندوق طوارئ)	1,125.0	2,506.1	1,381.1+
تحويل الرأسمالية	0.0	300.0	300.0+
أحتياطي الرواتب	0.0	19.2	19.2+
منح الحكومة المحلية والاقليمية	1,117.5	1,246.2	128.7+
الكلف التشغيلية الاعتيادية للمنطقة الشمالية	0.0	1,200.0	1,200.0+
المشاريع المستمرة للمنطقة الشمالية	0.0	900.0	900.0+
دعم خدمات المجالس البلدي	0.0	46.5	46.5+
الدعم المقدم للمديرية العامة للماء	0.0	44.7	44.7+
دعم المديرية العامة للمجاري	0.0	12.5	12.5+
رواتب امانة بغداد	0.0	27.3	27.3+
دعم امانة بغداد	0.0	57.3	57.3+
المشاريع الرأسمالية لأمانة بغداد	0.0	30.0	30.0+
دعم الديوان	0.0	9.4	9.4+
مشاريع التنمية الاقليمية	1,116.0	0.0	1,116.0-
برنامج القادة للاستجابة السريعة	0.0	105.0	105.0+
دعم البرنامج الأقليمي للإستجابة السريعة	0.0	337.6	337.6+
دعم شركات التمويل الذاتي	750.0	1,330.2	580.2+
برامج إعادة الهيكلة الاقتصادية	750.0	0.0	750.0-
برنامج ال 125,000 وظيفة	0.0	187.5	187.5+
مراكز التوظيف	0.0	13.5	13.5+
نفقات الامن الإضافية	0.0	750.0	750.0+
اجور إنتاج وتصدير النفط	109.5	127.8	18.3 +
عقود النفط مقابل الغذاء	0.0	404.3	404.3+

ميزانية الدولة العراقية عام 2004

كانت أولى مشاريع عام 2005 هي المباشرة بإنشاء 26 ملعباً شعبياً وعشرة أسواق شعبية في مناطق متفرقة من بغداد إضافة إلى تطوير متنزهات الأم والأمة و14 تموز واليرموك و9 نيسان، والمباشرة بتأهيل وتطوير متنزهات العطيفية والدورة والرشيد.

لم تغفل خطتي لمشاريع 2005 مشاريع التكافل الاجتماعي، إذ تمت المباشرة بإنشاء مشروع المدرسة والمشغل الحرفي لمجمع الجواد ومشروع دار المسنين ومشروع مركز التقارب بين الطوائف والأديان في مجمع الجوادين.

اعداد موازنة عام 2005 لتوفير التمويل اللازم لإنقاذ بغداد

تعدّ موازنة الدولة سنوياً من قبل الوزارات والدوائر غير المرتبطة بوزارة، وذلك باعتماد خطوات ثابتة منها اعتماد موازنة العام السابق وإجراء بعض التغييرات عليها بما تلائم تطلعات الوزارات أو الدوائر، وبالاتفاق مع وزارتي التخطيط والمالية التي توحدها وترفعها إلى مجلس الوزراء الذي يحيلها بدوره الى مجلس النواب لإصدار القانون الخاص بالموازنة.

عند التحاقي في نهاية الشهر الخامس من 2004 في موقعي الجديد كأمين العاصمة، كانت الإجراءات قد ابتدأت في الأمانة لإعداد ميزانية 2005. وجهت الدوائر الفنية في أمانة بغداد بالتركيز على الموازنة الاستثمارية لحاجة مدينة بغداد إلى مشاريع تخدم البنية التحتية فيها في مجالات مشاريع الطرق والماء والمجاري.

تتكون الموازنة العامة من الموازنة الجارية (النفقات التشغيلية + الرواتب) والموازنة الاستثمارية. الموازنة ليست وثيقة حسابية مثلما هي ليست إنفاقاً تقليدياً، إنما هي وثيقة تبنى على خطة يفترض أنها جاءت عبر دراسة وتخطيط وصولاً إلى أهداف محددة.

من أجل إعداد الميزانيات المطلوبة للأمانة كان يجب الاعتماد على تخمينات دوائر أمانة بغداد المختلفة المتكونة من (9 مديريات عامة بلدية) و(12) دائرة فنية وإدارية متخصصة هي: دائرة التخطيط والمتابعة، ودائرة المشاريع، دائرة التصاميم، الوحدات الإنتاجية، شركة تنفيذ مشروع ماء الرصافة، دائرة ماء بغداد، دائرة

المجاري، ودائرة المخلفات الصلبة والبيئة، بالإضافة إلى دوائر المفتش العام، والدائرة الإدارية والمالية، ودائرة العقارات ومديرية الحراسات والأمن.

كل بلدية و دائرة قدمت ما مطلوب منها من ميزانية، ولاحظت أن المبلغ المقترح للموازنة الاستثمارية لا يتجاوز المائة مليار دينار (بحدود 70 مليون دولار)، بسعر صرف مقداره 1420 دينار للدولار الواحد. استغربت وتساءلت على أي أساس تم إعداد الميزانية الاستثمارية لكل دائرة؟ كانت الإجابة هي أن إعداد الميزانية للسنة القادمة يتم بموجب تعليمات وزارة التخطيط ووزارة المالية التي تمنع أن نقدم ميزانية تزيد عن 10% عن الميزانية السابقة.

عندها وجهت كافة الدوائر بتعليمات واضحة أن ميزانية أمانة بغداد لعام 2005 ستعد بموجب حاجة مدينة بغداد، لأننا سنكون مسؤولين أمام أهل بغداد، وإذا قدمنا هذه الميزانية بدون المشاريع المطلوبة سوف نرفع الحرج عن وزارة التخطيط ووزارة المالية ومجلس الوزراء ومجلس النواب، فهذه الجهات ستعتمد الميزانية المقدمة من قبل أمانة بغداد.

طلبت من كل دائرة إعادة النظر بالميزانية المطلوبة وإعداد ميزانية جديدة، تعتمد على الحاجة الحقيقية للمشروع المقترح وأن يجري صرف المبلغ المطلوب لكل مشروع ضمن السنة القادمة.

جرى التركيز على عدة محاور تخص البنى التحتية وهي: الماء، المجاري، النقل، السكن، الحفاظ على البيئة. خاطبت مجلس الوزراء الجديد، بعد شهر من تشكيل الوزارة الجديدة للموافقة على تنفيذ المشاريع والمباشرة بها خلال السنة القادمة في 2005 الخاصة بتوفير مياه الشرب وتحسين خدمات المجاري وشبكة النقل والطرق مع الكلفة التقديرية المطلوبة ضمن كل قطاع طالبا دعم مجلس الوزراء لهذه المشاريع وإقرار المبالغ المطلوبة ضمن الموازنة الاستثمارية عام 2005.

الموازنة الجارية والتشغيلية المقترحة لم تأت اعتباطاً، إذ جرى تحديدهما بعد دراسة حالة الخدمات المطلوبة لمدينة بغداد وتحسينها بالحد الأدنى خلال السنة القادمة ضمن الإمكانيات المادية المتاحة للدولة العراقية.

الموازنة المقترحة لها أهداف محددة واضحة وبرامج موضوعة لتحقيق الأهداف المطلوبة ضمن كل نشاط، وعلى هذا الأساس جرى حساب وتقدير ما تحتاجه هذه البرامج، وربطت النتائج المتوقعة خلال السنة القادمة 2005 بالأهداف الاستراتيجية متوسطة الأمد بين 3–5 سنين.

تدهور خدمات أمانة بغداد

أمانة بغداد مسؤولة عن التطوير الحضري للعاصمة بغداد تغطي مساحة تقارب 838 كم مربع، وتقديم الخدمات البلدية الرئيسية ل 89 حي سكني موزعة على بلديات. تشمل الخدمات البلدية توفير الماء الصالح للشرب، وتصريف مياه المجاري ومياه الأمطار، ورفع النفايات بالإضافة إلى رصف الطرق وتجميل المدينة والاهتمام بأمور البيئة، وزيادة المساحات الخضراء والمتنزهات.

تأثرت خدمات أمانة بغداد سلبا بظروف الحروب والحصار للفترة من عام (1980– 2003) وذلك بقلة التخصيصات المالية، فاضطرت الأمانة لتدارك نفقاتها الضرورية أن تفرض رسوماً عالية على المواطنين كرسوم التبليط ورسوم إجازات البناء وإجازات الترميم والإنارة ونقل الأنقاض وغيرها من الرسوم والضرائب، ما خلق تذمرا عند الناس اقترنت بزيادة الضرائب الأخرى وخاصة ضريبة الدخل والعقار وغيرها.

كان راتب الموظف لا يزيد عن عشرة دولارات شهريا حيث شجعت الحاجة وعدم اهتمام السلطة الفساد الإداري الذي امتد إلى مفاصل عديدة في أجهزة الدولة العراقية ومنها أمانة بغداد حيث الاحتكاك المباشر مع المواطنين وشجع بعض

الموظفين على الرشوة والاختلاس واستغلال النفوذ والتواطؤ مع المقاولين حالهم حال أغلب ما كان يحدث في الدوائر الحكومية خلال تلك الفترة التي اقترنت بحرب مع إيران لمدة 8 سنوات أعقبها احتلال الكويت ثم هجوم التحالف الدولي على العراق لتحرير دولة الكويت وتدمير البنى التحتية أعقبه فرض الحصار الاقتصادي على العراق الذي استمر من عام 1990 ولغاية عام 2003.

التدهور في البنية التحتية في بغداد بدأ بشكل تدريجي منذ الحرب العراقية – الإيرانية عام 1980 (حرب الخليج الأولى) وانعكست ظروف الحرب الاقتصادية التي استمرت ثماني سنوات على معظم المشاريع الخدمية ما أدى إلى إهمال صيانتها وعدم المباشرة بمشاريع جديدة. التدهور الكبير والخطير في الخدمات والبنى التحتية بدأ بعد حرب الخليج الثانية (حرب الكويت) عام 1991 وفرض الحصار الاقتصادي على العراق حتى عام 2003. كان أهم نتائجها تدمير الطاقة الكهربائية في العراق، الذي انعكس على كافة الخدمات الأخرى.

تأثرت الشرائح ذات الدخل المنخفض، ولاسيما تلك التي تقطن الأحياء السكنية الفقيرة في عدد من مناطق بغداد بالمخاطر البيئية والصحية المرتبطة بتردي نوعية الهواء، والافتقار إلى المياه الصالحة للشرب، وتدني مستوى خدمات الصرف الصحي.

كان التدهور في الخدمات كبيراً جداً لكن قسوة الدولة ومركزيتها لم تشجع المواطن على المخالفة، لذلك لم نجد عشوائيات كثيرة واعتداءً على الممتلكات العامة وسرقتها كما حدث بعد الاحتلال وسقوط النظام عام 2003.

عند التحاقي بعملي في الشهر الخامس عام 2004 كان الوضع البيئي في مدينة بغداد سيئا، فالبنية التحتية تحتاج إلى مجهود كبير وتخصيصات كبيرة في ظروف طبيعية، فكيف والبلد في حالة فراغ أمني كبير وسقوط نظام مركزي حكم

البلد أكثر من أربعة عقود أعقبه انهيار للسلطة؟ لقد عادت الكثير من الممارسات التي كان المواطن لا يجرؤ عليها خوفاً من العقاب، مثل (سحب المياه من الشبكات باستخدام مضخات، ترك القاذورات والأنقاض في أي مكان، البناء في الساحات العامة والحدائق، استخدام الشوارع لعرض البضاعة والبيع، البناء دون استحصال إجازة للبناء).

انعكس الجانب الأمني بشكل كبير على موظفي أمانة بغداد اللذين كانوا لا يأمنون على أنفسهم عند أدائهم لعملهم برفع التجاوزات وجباية الأموال، بالإضافة إلى أن وجود جيش أجنبي في الشارع يولّد غضباً داخلياً بين الناس.

من يعرف بغداد وعاش في خمسينيات وستينيات القرن الماضي يعرف مستوى الأمانة الاجتماعية التي كانت تتمتع بها المدينة وسكانها. كانت الكثير من العوائل البغدادية لا تغلق باب البيت الخارجي وتتركه مفتوحاً لأنها مدينة تكاد أن تكون خالية من الجرائم نسبة إلى عدد السكان.

البنى التحتية في بغداد

ان قلة الموارد المالية المخصصة لأمانة بغداد، وغياب التخطيط والإدارة الحضرية المناسبة لعقود، وعدم مواكبة مشاريع البنية التحتية لزيادة السكان الطبيعية لمدينة بحدود سبعة ملايين شخص أدت الى تردي الوضع البيئي للمدينة وتلوث الهواء، وعدم توفر مياه الشرب بشكل كافي، وعدم توفر أنظمة لمعالجة المخلفات وإعادة تدويرها، فضلاً عن تأثير هذه الظاهرة على العديد من السمات الأخرى للبيئة الحضرية التي تساهم في تحقيق الرفاهية للفرد والمجتمع.

لغرض اعطاء فكرة عن قلة التخصيصات المالية لأمانة بغداد لتقديم خدماتها إلى مواطنيها للفترة من عام 1992 ولغاية عام 2004 كانت (260) مليون دولار (مائتان وستون مليون دولار) أي بمعدل سنوي مقداره (20) مليون دولار ولأغراض

المقارنة مع دولة جارة تعتبر فقيرة قياسا بالعراق فقد خصص الاردن عام 2004 لمدينة عمان البالغ عدد نفوسها أقل من مليونين نسمة مبلغ مقداره (850) ثمانمائة وخمسون مليون دولار.

يجب ان لا يغيب عن بالنا ان العراق كان خلال تلك الفترة تحت حصار دولي قاسي وظالم. إذا وزعنا هذا المبلغ على عدد نفوس مدينة بغداد والذي يتجاوز سبعة ملايين نسمة سوف لن تتجاوز حصة الخدمات السنوية المقدمة إلى سكان بغداد في مجالات الماء والمجاري والطرق والنظافة مبلغ ثلاثة دولارات مقابل (425) دولار لسكان مدينة عمان.

الحوادث الأمنية لعام 2004 وتأثيرها على الخدمات البلدية

من الحوادث الأمنية لعام 2004 حصول مواجهات عنيفة جداً في مدينة الصدر استمرت لخمسة شهور، ما أضاف للخراب السابق خراباً جديداً.

اتخذ الفوج الثاني –لواء الفرسان المدرع الثاني معمل سومر للتبغ (شرق مدينة الصدر) مقرا للفوج (second Squadron,2d Armored Cavalry Regiment) في نيسان 2004 وسمي بمعسكر مالبورو (Camp Marlboro). ظم المعسكر إضافة للفوج افراد من الشرطة العسكرية وفريق من كتيبة المهندسين (civil affairs). اتخذ الجيش الأمريكي مقر بلدية مدينة الصدر لعقد الاجتماعات مع المجلس البلدي لمدينة الصدر وتحديد المشاريع المطلوبة من قبل السكان ومتابعة تنفيذها.

في 2003/11/9 قتل أحد جنود الحراسة الامريكان أثر مشادة كلامية رئيس المجلس البلدي الذي رفض تسليم سلاحه عند دخوله مبنى بلدية مدينة الصدر حيث أدى الحادث الى توقف جهود الاعمار في المدينة وتنامي مشاعر الغضب لتواجد الجيش الامريكي. خلال شهر قام جيش المهدي في 2003/12/17

بمهاجمة رتل عربات عسكرية أمريكية واصابة عدد من الجنود الامريكان. تنامى الشعور بالغضب والمقاومة واستمر جيش المهدي بتعرضه للقوات الامريكية واستطاع في 4/4 2004 بمهاجمة رتل عسكري امريكي وقتل 8 جنود واصابة 47 واستمرت المعارك المتفرقة حتى تم التوصل لإيقاف إطلاق النار في بداية الشهر الخام 2003 مع تعهد الجيش الأمريكي بمواصلة جهوده لتامين الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء. لم تتوقف اعمال العنف خلال الشهر الصيف واستهد العشرات من المدنيين العزل نتيجة لتفجير القنابل في عدد من الأسواق.

في 2005/6/5 قامت الحكومة العراقية بالتعاون مع الجيش الأمريكي بعزل مدينة الصدر لمدة ثلاثة أيام بحثا عن الأسلحة وتم إطلاق سراح العديد من المخطوفين.

في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2004 عقد اتفاق بتسليم أسلحة جيش المهدي الثقيلة والمتوسطة لقوات الحكومة العراقية خلال خمسة أيام ابتداءً من 2004/10/11.

كان من نتائج هذا الاتفاق حصول رغبة مشتركة في الحكومة والقوى السياسية لإحداث تغيير ملموس على الواقع الخدمي في المدينة وتشغيل العاطلين من الشباب.

احياء بغداد حسب تقسيم الجيش الأمريكي (2003)

Baghdad Administrative Districts (2003)

Rusafa east of the Tigris (Rusafa) .A

قاطع الرصافة Rusafa District .I

1.Sinek,Al Rasheed ○

2. Khulani, Al Wathba Square, Shorjah ○

3. Abu Nuwas ○

4. Orphalia, Bataween ○

5. Al-Sa' adoon (Al-Saadoom) Park ○

6. Camp Gaylani ○

7. Sheikh Omar ○

8. Medical City ○

9. Bab Al-Moatham (Bab Al-Muadham) ○

10. Mustansiriya ○

11. Nile ○

12. Hayy 14 July ○

13. Idrissi ○

قاطع الاعظمية Adhamiyah District .II

14. Adhamiyah ○

15. Al-Wazireya (Waziriya) ○

16. Al-Wazireya-Industry (Waziriya-Industry) ○

17. Maghreb ○

18. Qahira ○

19. Gherai' at (Krai' at) ○

20. Tunis ○

21. Hayy Ur ○

22. Sha'ab East ○

23. Sha'ab North ○

24. Sha'ab South ○

25. Rashdiya ○

قاطع الثورة Thawra District .III

26. Ishbiliya ○

27. Habbibiya ○

28. Sadr City (Thawra City) ○

قاطع 7 نيسان 7 Nissan District .IV

29. Al-Shaab Stadium, Bor Saeid (Bor Said) Square, Al- ○ Shaheed Monument

30. Al-Muthanna, Zayouna ○

31. Ghadeer, Maysalun (Maysaloon) Square ○

32. Baghdad Al-Jadida (New Baghdad), Alef Dar, Al-Khaleej ○ (Al-Khalij)

33. Habibiya, Dur Al-Umal, Baladiyat ○

34. Mashtal, Ameen, Nafit, Rustomaniya (Rustomiya) ○

35. Fedhailia, Kamaliya ○

36. Al-Husseinia, Ma'amil, Al-Rasheed (Ar-Rashad) 37. Al- ○ Ubedy (Obaydi), Ma'amil 2

قاطع الكرادة Karadah District .V

38. Sinaa, Alwiya, Al-Wanda (Al-Wehda) ○

39. Inner Karrada ○

40. Zuwiya, Al-Jadriya ○

41. Outer Karrada, Arasat, Mesbah ○

42. Camp Sarah, Rasheed Camp Road ○

43. Al-Rasheed Camp ○

44. Industrial complex in Al-Za'franiya ○

45. Seaidya, Rabea'a ○

46. Al-Za'franiya ○

Districts west of the Tigris .B

قاطع الكرخ (Karkh) District .VI

47. Shawaka, Haifa (Hayfa) Complex ○

48. Sheik Maaruf, Shaljia ○

49. Salhia ○

50. Karadat Maryam ○

51. Um Al-Khanzeer Island, Presidential Complex ○

52. Al-Kindi, Harithiya ○

53. Zawra Park ○

54. Muthenna Airbase (Old Al Muthanna Airport) ○

قاطع الكاظمية Kadimiya District .VII

55. Utayfia ○

56. Kadhimiya 1 ○

57. Kadhimiya 2 ○

58. Ali Al-Salih (Ali Al-Saleh), Salam ○

59. Hurriya (Hurriyah) 1-5 ○

60. Dabbash ○

61. Al-Shu' ala ○

قاطع المنصور Mansour district .VIII

62. Qadissiya ○

63. Mansour, Dragh, Baghdad International Fair ○

64. Al-Washash ○

65. Iskan ○

66. 14 Ramadan ○

67. Yarmouk (Al-Yarmuk) ○

68. Safarat Complex, Kafa'at ○

69. Al-A' amiriya (Al-Amriya) ○

70. Al Khadhraa, Hayy Al-Jami' a (Al-Jamia' a) ○

71. Al-Adel (Al-Adil) ○

72. Ghazaliya East ○

73. Ghazaliya West ○

74. Baghdad International Airport, Abu Ghraib Road ○

قاطع الرشيد Rasheed District .IX

75. Dora Refinery ○

76. Dora, Athureen, Tua'ma ○

77. Al-Saydiya, Dhubat ○

78. A1-Saydiya ○

79. Bajds, Hayy Al-A'amel (Amil) ○

80. Hayy Al-Jihad ○

81. Al-Atiba'a ○

82. Ajnadin, Hayy A1-Shurtta (Shurta) 4th & 5th ○

83. Al-Furat ○

84. Suwaib, Makasib ○

85. Resala, Qertan, Ewainy West ○

86. Ewairij ○

87. Saha (Seha), Hor Rejab ○

88. Mechanic, Asia ○

89. Bo' Aitha ○

الفصل الرابع المجتمع البغدادي

يوم بغداد

بغداد مدينة عريقة، وهناك وجوه حضارية وثقافية لها حضور في نشاطات معروفة للمدينة لهذا الغرض اجتمعت بشكل دوري مع عدد محدود أو عبر ندوات عامة بالعديد من وجهاء مدينة بغداد للاستماع إلى وجهات نظرهم ولشرح خطة الأمانة لتحسين الوضع الخدمي في المدينة.

بالرغم من الوضع الأمني غير المستقر عام 2004 إلا أنني أردت إحياء تقليد الاحتفال بيوم بغداد السنوي. لبى الدعوة عدد من وجوه مدينة بغداد مثل الدكتور حسين أمين والدكتور علي حسين محفوظ والشيخ جلال الحنفي وذوات آخرين.



اجتماعات دورية مع وجهاء مدينة بغداد

شهد عام 2004 انفجار سيارات ملغومة خارج كنائس في بغداد ما أسفر عن مقتل وإصابة العديد من المواطنين المسيحيين: كنيسة سيدة النجاة للسريان

الكاثوليك في الكرادة ببغداد، كنيسة الأرمن الكاثوليك ببغداد، كنيسة مار بطرس وبولس للكلدان في حي الميكانيك في الدورة ببغداد، كنيسة مار إيليا الكلدانية في النعيرية وكيارة ببغداد، كنيسة مار إيليا للكلدان.

استنكر الاعتداء على الكنائس المسيحية رجال الدين المسلمين في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد وعموم العراق، ولا عجب فالعلاقات الإسلامية المسيحية في العراق اتسمت منذ قرون طويلة بالتفاهم والتقدير المتبادل. يمثل المسيحيون مكونا أساسيا من مكونات النسيج الوطني العراقي، وهم أبناء العراق الأصلاء، ساهموا بإبداعاتهم في رفد العراق بشخصيات مبدعة في تاريخ العراق القديم والمعاصر.



صورة جماعية مع الموظفين المسيحيين خلال احتفالات أعياد الميلاد في بناية أمانة بغداد عام 2004

يسكن مئات الألوف من المسيحيين مدينة بغداد ساهموا في بناء حضارتها وحضارات وادي الرافدين كالبابلية والآشورية والكلدانية التي هي زهو العراق وتاريخه المجيد. كان الهدف من هذه التفجيرات إشاعة الفوضى في بغداد ودفع

المسيحيين للشعور بعدم الأمان في مدينتهم. كأمين لبغداد فقد استقبلت عددا من رجال الدين المسيحيين للتضامن معهم ونظمت احتفالية في مقر أمانة بغداد للاحتفال بأعياد الميلاد والكريسماس، وتم توزيع بعض الهدايا للموظفين المتميزين من منتسبي أمانة بغداد من المسيحيين.

لا بد من الأشارة ان هذه الاعمال الارهابية لم تكن تستهدف المسيحيين دون غيرهم بل كانت تطول جميع فئات المجتمع العراقي بغض النظر عن انتماءات العرق والطائفة والدين وهي من أثار الاحتلال الأمريكي وما نجم عنه من تدمير لمعالم الدولة العراقية ومؤسساتها وتفكيك بنيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية واشعال الحرب بين مكوناتها الأثنية.

أمانة بغداد يجب ان تكون لجميع الطوائف خاصة التي سبق ومورس عليها الضغط لمنعها من ممارسة شعائرها الدينية، وأخذت زمام المبادرة بتخصيص الأراضي لإقامة الجوامع والحسينيات في كافة مناطق بغداد دون استثناء إضافة إلى منح إجازات لترميم وتطوير وتوسيع الكنائس للطائفة المسيحية.

تطوير مدينة الكاظمية

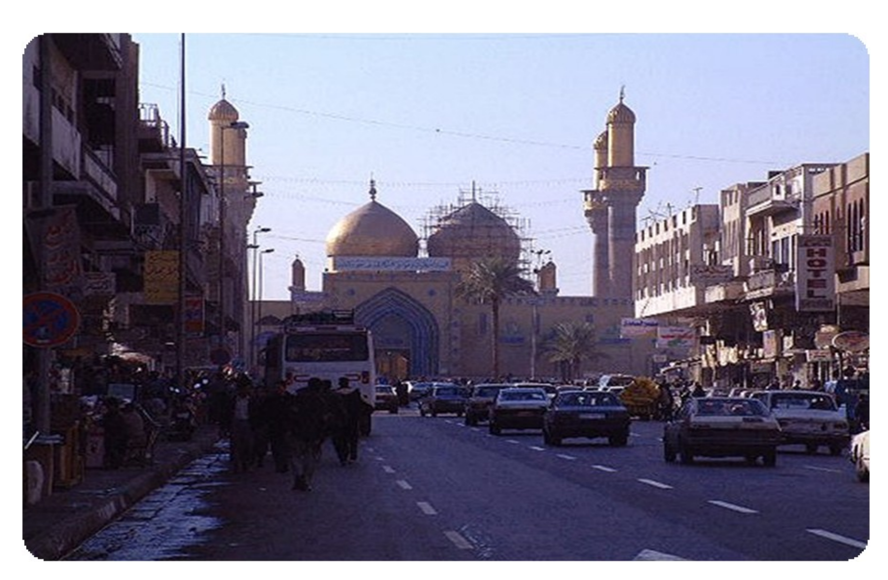
انتهت عزلة الكاظمية عن مدينة بغداد عام 1869، حيث ارتبطت مع منطقة الكرخ بوساطة الترام عندما أنشأ الوالي العثماني مدحت باشا أول خط حديدي لعربات الترام وأسس شركة ترامواي بغداد –الكاظمية المساهمة واستخدمت الخيول لجر العربات، وكان يعرف لدى العراقيون بـ (الكاري). خط الترام أدى إلى انتشار الأبنية التجارية قرب محطة الترام مثل سوق الاستربادي والعديد من الخانات الكبيرة كخان فرحان وغيرها.

في عام 1884 تم ربط الكاظمية بالأعظمية في جانب الرصافة من بغداد بجسر من القوارب (استبدل عام 1957 بجسر حديدي) ما استدعى فتح شوارع

عديدة كشارع الشريف الرضي وشارع القبلة وشارع الزهراء، أدت هذه الشوارع الى تهديم جزء من النسيج الحضري وخاصة في محلتي الشيوخ والقطانة، فضلا عن ذلك تم تهديم جزء من النسيج الحضري حول المرقد الكاظمي وتسارع تشييد الأبنية للاستعمالات التجارية والسكنية الحديثة التي تغلغلت داخل المدينة القديمة وأحاطتها من الجهة الجنوبية.

تعدّ مدينة الكاظمية موقعاً حضاريا وتراثياً ودينياً مرموقاً، ويفد إليها لأغراض الزيارات في المناسبات الدينية والأعياد ما يزيد عن المليون شخص يومياً، وفي الأيام الاعتيادية بحدود مئة ألف شخص. من هنا فان لبلدية الكاظمية خصوصية في تقديم الخدمات لزخم الوافدين إليها. تضم الحضرة الكاظمية ضريح الإمام السابع موسى الكاظم (ع) وهو من ذرية الرسول محمد(ص) وأحد الشخصيات الدينية الفكرية البارزة (توفى في 798م) وحفيده الإمام محمد الجواد (ع) (توفى في 798م).

أزاء هذا تعدّ الكاظمية من المناطق البغدادية التي حافظت على صفاتها وشخصياتها كمدينة صغيرة ضمن مدينة بغداد الكبيرة، بالإضافة إلى أنها منطقة ذات تجانس حضري حافظت على تجانسها كمدينة عربية إسلامية، وعليه من الضروري جداً الحفاظ على الأماكن التراثية ضمن مدينة الكاظمية وأحيائها وصيانتها، وهو واحد من أهم أهداف عملي في أمانة العاصمة. بدأتها بتوسيع الصحن الشريف وإعادة الساحة المجاورة من ملكية أمانة بغداد إلى وقف الحضرة الكاظمية المقدسة.



مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد(ع)

بلدية الكاظمية حالها حال البلديات الأخرى في مدينة بغداد عانت إهمالا شاملا في الخدمات، في حين أن مدينة الكاظمية هي من مدن العراق المقدسة، ومن المراكز الكبيرة التي يقصدها الزوار من كل مكان. تقع المدينة شمال العاصمة بغداد في الجانب الغربي منها، وعلى الضفة اليمنى لنهر دجلة بجانب الكرخ، ورقعتها الجغرافية بحدود (140) كيلومترا مربعا، وتضم (43) محلة سكنية و(17) شارعاً تجارياً بطول(82) كيلومترا، و(10) شوارع رئيسة بطول (16) كيلومترا تحوي عشرين تقاطعاً مهما.

من العوامل السلبية التي أثرت على الكاظمية هو الزحام السكاني الكبير. كانت الكثافة السكانية في محلة الدب خانة عام 1952 (540) شخصا /هكتار ليرتفع عام 1965 إلى (1214) شخصا /هكتار (مسوحات بول سيرفس)، ثم ازدادت حسب تقديرات غير موثقة إلى حدود (10000) شخص /هكتار عام 2004 ما أدى إلى هبوط المستوى البيئي والصحي لمنطقة الكاظمية.

الأبنية التراثية المتميزة

ان التصاميم والتخطيط في مدينة تاريخية لا بد أن تكون نموذج متقدم للتعمير يراعي البيئة التاريخية والتي باتت في أمس الحاجة لأحياء هويتها الثقافية. حسب المسوحات الموقعية التي أجرتها مؤسسة بول سيرفس عام 1973 بلغ عدد الأبنية القديمة في الكاظمية 3329 بناية، منها 2323 ذات طابع تقليدي اختارت منها 290 بناية للحفاظ الضروري، 130 بناية للحفاظ المرغوب فيه.

على الرغم من خسارة الكاظمية القديمة للكثير من معالمها التراثية باسم العمران والتخطيط الحديث فاني آمنت وبقوة بوجود إمكانية للمحافظة على ما تبقى من البيئة التراثية وذلك عن طريق إعادة حياكة النسيج التراثي بكل عناية حسب مفاهيم وخصوصيات العمارة العربية التقليدية والتصميم الحضري الحديث.

انتخبت عدداً من الأبنية التراثية المهمة التي تستحق أوليات وأسبقية أولى في مخطط الحفاظ العام للكاظمية القديمة يبلغ عددها (78) بناية بالاعتماد على مسح أجراه الدكتور إحسان فتحي ضمن أطروحته في دراسة الدكتوراه عام 1976 الذي حدد 235 بناية تراثية تستحق الحفاظ عليها وبأسبقيات مختلفة.

من المهم الإشارة هنا الى أنه في إطار حملة تطوير بغداد في ثمانينيات القرن العشرين قامت أمانة بغداد بأعداد مشروع حفاظ وتطوير للمنطقة المحيطة بالحرم الكاظمي الشريف يغطي مساحة 60 هكتارا لتطوير أبنيه ذات وظائف تجاريه وفندقيه وسكنيه ومواقف للسيارات تحت الأرض يتم الوصول لتلك المواقف بواسطة نفق تحت الأرض وقد تم اعداد تصاميم تلك المباني وفق طرازا لعمارة التاريخية والتقليدية السائدة في مدينة الكاظمية مجهزه بالخدمات المعاصرة كما تم ضمن المشروع انجاز وضع التصاميم لأنشاء 80 دارا تراثيا. تم هدم (9) هكتار من النسيج القديم ونشوء مباني حديثة متعددة الطوابق. أن تهديم هذه المساحة ادى

الى ايجاد فضاء مفتوح واسع حول المرقد الكاظمي وشق هذه الطرق أدى ايضا الى تغير النظام الفضائي ونظام الحركة في الكاظمية، حيث تمثلت الحركة الرئيسة في الموقع بحركة السيارات المؤدية الى المرقد والمتقاطعة مع حركة المشاة.

توسعة الحضرة الكاظمية

يعدّ المشهد الكاظمي أحد أبرز الأبنية الدينية في العراق والعالم الإسلامي، ويرجع أغلب شكله المعماري وهيكله العام إلى العقود الأولى من القرن السادس عشر الميلادي عندما أعيد بناؤه بشكل جذري. والمشهد عبارة عن مجمع مربع الشكل طول ضلعه 140 مترا، يتألف من أربعة تكوينات رئيسة هي: السور الخارجي بارتفاع 12 مترا تخترقه عشر بوابات رئيسة أهمها باب القبلة، ويضم (80) غرفة تواجه الصحن من الداخل. الصحن الكبير على شكل الحرف U(باللغة الانكليزية) يحتضن المرقد من جميع جهاته عدا الجهة الشمالية.

بني المرقدان بأبعاد 50 متراً طولاً و40 متراً عرضاً تعلوه قبتان رائعتان من النوع المرفوع والمدبب متساويتا الأبعاد، وأربع منائر مغلفة بالذهب يبلغ ارتفاعها نحو 40 متراً. ارتفاع السقف يبلغ 25م تعلوه القبتان المزينتان بالزخارف الإسلامية والآيات القرآنية من الداخل. غلفت القبتان بتسعة آلاف طابوقة من الذهب الخالص من الخارج. ثم الجامع الذي يقع خلف المرقدين ويتكون من مصلى مستطيل بأبعاد 70متراً طولاً و40 متراً عرضاً.

كنت أشعر بالراحة كثيرا عندما أزور سماحة السيد حسين إسماعيل الصدر، فهو شخصية مثقفة تشعر بحضرتها أنك أزاء رجل مهيب يشع منه الخير والبركة. في واحدة من زياراتي المتكررة سألني إن كنت قد زرت المراقد الدينية المقدسة في العراق في كربلاء والنجف الكاظمية وسامراء، فأخبرته أني قمت بزيارة هذه المراقد

جميعاً، وكان من المعتاد أن تقوم عائلتي بزيارتها بشكل مستمر فضلا عن مرقد السيد محمد في شمال بغداد

أخبرني سماحة السيد حسين إسماعيل الصدر أن كل هذه المراقد يستطيع الزائر فيها أن يقوم بدورة كاملة حول الضريح، أي أن الضريح يتوسط المرقد، وبعد الدخول من الجدار الخارجي للمرقد هناك ساحة واسعة تحيط بالمرقد تدعى باللهجة العراقية "بالصحن"، لكن هذا غير موجود في مرقد الكاظمية، إذ لا يمكن للزائر أن يقوم بدورة كاملة حول الصحن. أخبرني أنهم في منطقة الكاظمية يطالبون منذ عقود بمساحة من الأرض تقع خلف المرقد عائدة لأمانة بغداد.



المشهد الكاظمي من الجو قبل التوسيع

وعدته بدراسة هذا الموضوع إن كان ضمن صلاحياتي وعدم وجود تعارض مع التصميم الأساسي لمدينة بغداد.

بعد المراجعة مع المختصين في الأمانة لاحظت أن ضم هذه المساحة من الأرض ستحقق أعمال توسعة للمقام الشريف وأنه سيكون في صالح مدينة الكاظمية ولذلك وافقت على التوسعة ووجهت باعداد الدراسات ووضع المخططات لتوسيع الصحن الكاظمي الشريف من خلال اضافة الباحة الخارجية الى الصحن الداخلي وتخصيص خمسة الاف متر مربع لإضافتها للصحن من جهة خلف القبلة، بطول 42 مترا، وإنشاء بوابات جديدة لدخول الزائرين وكذلك انشاء مكتبة وقاعة محاضرات ومتحف ومضيف وحمامات وخدمات أخرى. كل هذا لخدمة الزوار الكرام وليكون هذا المرقد مستعداً لاستقبال مئات الألوف والملايين من المسلمين العراقيين الذين يتوافدون عليه بشكل مستمر ودائم.



توسعات الصحن الكاظمي الشريف خلال عام 2004

وأحمد لله أن العمل في هذه التوسعة ابتدأ عام 2004 وانجز لاحقا، وأشعر بالفخر لأنني ساهمت في توسعة الصحن الشريف.

بلدية الاعظمية

تقع لأعظمية شمال مركز بغداد اكتسبت اسمها من أبي حنيفة النعمان (الإمام الأعظم). يرجع تاريخ نشوء الأعظمية إلى العصر العباسي، حيث كانت مقبرة حالها حال الكاظمية، ودفنت فيها الخيزران، والدة هارون الرشيد، ثم توفي الإمام أبو حنيفة النعمان، ودفن فيها، واستمرت مقبرة إلى أن أنشئت مدرسة لتدريس فقه الإمام أبي حنيفة النعمان سنة 1066.

مع التطور الاقتصادي والاجتماعي في بغداد في فترة الثلاثينات وحتى إعلان الجمهورية عام 1958، كانت الأعظمية إحدى المناطق التي انتقل لبناء البيوت فيها سكان المحلات البغدادية القديمة والقادمون من المدن الأخرى، وخصوصا من موظفي الدولة وضباط الجيش والطبقة البورجوازية الصغيرة.

بعكس مدينة الأعظمية القديمة المبنية على الطراز البغدادي القديم، أي الحوش في الداخل، فإن السكان الجدد بنوا مناطق «هيبت خاتون» و«شارع الضباط» و«نجيب باشا» و«مناطق السفينة» على طريقة الفيلات، مما غير طبيعة منطقة الأعظمية.

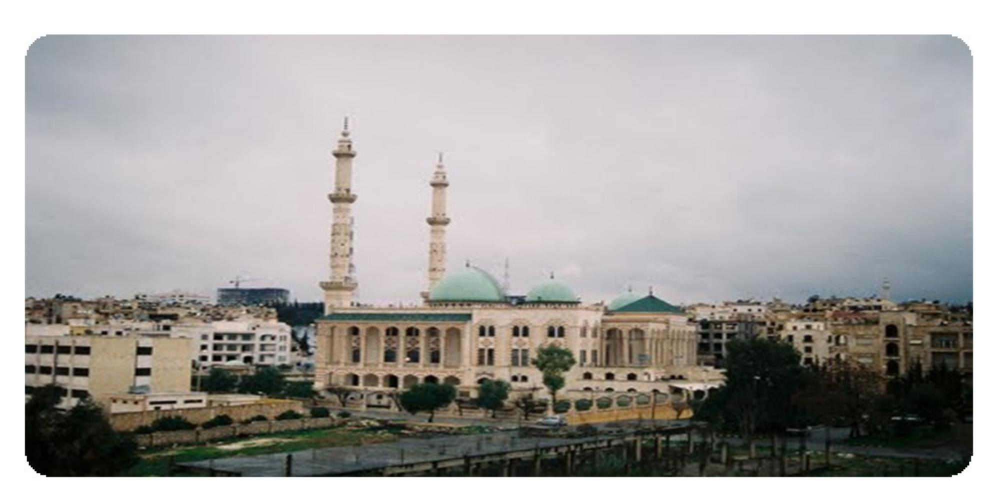
غالبية سكان الأعظمية هم من العرب ولكن هناك أيضا أكرادا ومسيحيين يعيشون بها منذ عقود طويلة، بل إن اليهود كان لهم وجود ملحوظ فيها، وأبرز دليل على ذلك هو وجود قصر التاجر اليهودي شعشوع على كورنيش الأعظمية حتى اليوم، وكنيسة الشماسين التابعة لكلية بغداد، وهي الكنيسة الوحيدة في الأعظمية مبنية على الطراز البغدادي في العهد الملكي.

الجسر الذي يربط الكاظمية بالأعظمية واحدا من أقدم جسور بغداد العائمة، تغزل الشاعر علي بن الجهم في عهد الخليفة العباسي المتوكل بالله بترف الحياة وقت ذاك حين قال: «عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري» حيث كانت الأعظمية في رصافة بغداد عبارة عن بساتين تعانق ضفاف دجلة، وفيها بنى بعض الخلفاء العباسيين وأمرائهم قصورهم بعيدا عن أعين الناس، مثل القصر العباسي وقصر أم هانئ ابنة الخليفة هارون الرشيد، والقصران يقعان اليوم في منطقة الباب المعظم القريبة من مدينة الأعظمية.

تطوير منطقة الأعظمية

جامع أبي حنيفة النعمان أو جامع الإمام الأعظم هو أحد المساجد التاريخية في مدينة بغداد. يقع في منطقة الأعظمية على جانب الرصافة من نهر دجلة. بني المسجد عام 375هـ بجوار قبر الفقيه أبو حنيفة النعمان(رض) ثم أنشئت حول الضريح بلدة صغيرة عرفت بمحلة الأعظمية، وجدد البناء شرف الملك أبو سعيد الخوارزمي في العهد السلجوقي سنة (459 هجري – 1066 م) وبني عليه قبة كبيرة عرف بمشهد أبي حنيفة، ثم أصاب هذا البناء الهدم والتغيير مرارا وجدد عمارته السلاطين والولاة العثمانيون.

لم تساعد الظروف الأمنية الصعبة المباشرة بمشروع توسيع حرم الإمام أبو حنيفة النعمان(رض) واستحداث مضيف للزوار فضلاً عن استحداث قاعة مناسبات متعددة الأغراض في المنطقة. كانت خطة التطوير تتضمن تأهيل المناطق المحيطة بالمرقد وشارع الإمام الأعظم وهي: الشيوخ، هيبة خاتون، والحارة، والسفينة، والنصة.



جامع أبي حنيفة النعمان (رض)

تسمية الشوارع في مدينة بغداد

أصدر مجلس الحكم أمراً بإعادة تسمية شوارع مدينة بغداد بالاتفاق بين أمانة بغداد ووزارة الثقافة ومجلس مدينة بغداد. اجتمعت بأعضاء اللجنة ووجهتهم بتكريم اللذين أفنوا حياتهم في سبيل بناء الوطن وإعلاء اسمائهم من سياسيين وفنانين وكتاب وعلماء ومفكرين سواء من الأحياء أو من الأموات الذين لم يكرموا بالشكل اللائق سابقا. اقترحت اللجنة أسماء لشوارع جديدة وكذلك الإبقاء على أسماء بعض الشوارع الحالية.

وصلتنا مقترحات على أن يتم تبديل معظم الشوارع بأسماء دينية. كان من الصعب على اللجنة أن تقوم بتغيير شارع أبي نواس مثلاً والمعروف منذ عقود طويلة بأي اسم آخر.

أوصت اللجنة بتبني أسماء شوارع وأحياء مدينة بغداد ووجهت كتاباً رسميا لمجلس الوزراء في 2004/12/19 بمقترحات اللجنة. اقترحت اللجنة تسمية شارع رئيسي في بغداد باسم رئيس الوزراء خلال العهد الملكي نوري السعيد قريباً من البيت الذي كان يسكنه، وشارع آخر باسم رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم أول

رئيس وزراء في العهد الجمهوري في مدينة الصدر حيث كان مسؤولا عن بنائها، وكذلك شارع في الأعظمية باسم رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز الذي حكم خلال فترة رئيس الجمهورية عبد السلام عارف، وعبد الرحمن عارف.

كما أن اللجنة اعتمدت استبدال الأسماء ذات الدلالات السياسية التي تسبب الفرقة بين أهالي بغداد بأسماء مقاربة لا تثير المواطنين ولا تسبب إرباكا في التسميات ومنها تبديل اسم شارع 14 رمضان بشارع شهر رمضان ، وشارع 7 نيسان بشارع نيسان ، وهو شهر جميل من أشهر الربيع، وكذلك تبديل شارع حماد شهاب باسم شارع البيروتي لقربه من المقهى البغدادي الشهير ، وتبديل اسم شارع سهام المتولي باسم شارع المتولي ، وعائلة المتولي عائلة عريقة في الأعظمية وتسكن في هذا الشارع منذ عقود ، شارع عروس مندلي باسم شارع العروس وهو اسم جميل، شارع الحربية باسم شارع الأمير ، وهو الاسم الأصلي قبل الاستبدال والمقصود به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

لقد رفعنا توصياتنا إلى مجلس الوزراء لكن وردنا ما يشير إلى الاعتراض على بعض التسميات وهو ما أشرت إليه سابقاً، إذ تم الاعتراض على اسم شارع سميراميس وشجرة الدر علماً أنهما من الشخصيات المشرقة في التاريخ.

كان المطلوب من أمانة بغداد تبديل أسماء الشوارع بدلالات دينية فقط، لكننا ارتأينا أن تبقى بغداد مدينة للتعايش الديني والفني والحضاري كما عرفت خلال ألف سنة من تاريخها.

جدير بالذكر أن أغلب شوارع بغداد تحمل معاني تاريخية مهمة وأسماء شخصيات إسلامية وقومية كبيرة، لذلك فإن عملية تغيير أسماء الشوارع والساحات العامة يجب أن تتم بحكمة، والتوسع بإطلاق أسماء الرموز الثقافية والتاريخية المتفق

عليها على شوارع بغداد، في ظل رمزية الشخوص التاريخية وانعكاسها على المكونات المذهبية والدينية والاثنية للشعب العراقي.

إزالة النصب والتماثيل في بغداد

خلال مسؤوليتي في أمانة بغداد تعرضت لضغوط من جهات متعددة لإزالة العديد من النصب والتماثيل وتغيير العديد من أسماء الشوارع والساحات بأسماء جديدة. لقد قاومت هذا الاتجاه لحين مغادرتي موقعي كأمين لبغداد، بل وشجعت الخيرين من أهالي بغداد الكرام في وضع تمثال المرحوم الزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد.

إن الآثار والنصب التذكارية لها دلالة تاريخية تخص حقبة تاريخية معينة وأصبحت من الماضي، ولا شأن لها أبدا بالسياسة أو الدين. في العديد من الدول الاشتراكية سابقا وايطاليا وفرنسا ومصر وغيرها من البلدان لا تزال نصب الفنانين خلال عهود قياصرة روسيا وملوك فرنسا وحكام مصر السابقين شاخصة في الشوارع والساحات برغم تبدل الحكام. علينا ألا ننظر لهذه النصب والتماثيل كتخليد للحاكم، فقد ذكر اسم أبي لهب في القرآن ليس للتكريم بل للعنة ليوم الدين. إن وجود هذه النصب شواهد شاخصة للأجيال القادمة لها مردود تاريخي وحضاري.

خلال أسبوع واحد في عام 2006 طالت أعمال التصفية نصبين فنيين لأبرز رواد الحركة الفنية المعاصرة في العراق وهو النحات العراقي المعروف خالد الرحال. فقد قامت جماعة مجهولة تحت جنح الظلام بتفجير تمثال لباني مدينة بغداد ثاني خلفاء بني العباس أبو جعفر المنصور في حي المنصور بجانب الكرخ، وهدم نصب المسيرة في علاوي الحلة للفنان نفسه، كما نسفت نصب أخرى في بغداد والبصرة والموصل، وسبق أن تعرض تمثال السعدون في بغداد إلى عملية سرقة.



تمثال مهدم لباني مدينة بغداد ثاني خلفاء بني العباس أبو جعفر المنصور في حي المنصور

الفصل الخامس   بغداد تعود للعراقيين

أربعة عشر شهرا وبغداد والعراق يحكم من قبل الحاكم الأمريكي بريمر، مرت المدة بطيئة ينتظر العراقيون من الامريكان تحقيق ما وعدو به قبل الغزو وما بشرو به بعد الاحتلال. لم يكن هناك أي انقاذ للعراق وللعراقيين فلم يكن نظام الاستبداد مقبولا ولا كان الغزو والاحتلال مسوغين وانتقل حال العراقيين من سلطة مستبدة لسلطة محتلة بموجب قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة.

غادر بريمر وترك بغداد وواجهات مبانيها محترقة في شوارع عديدة، والعديد من شوارعها مغمورة بمياه الصرف الصحي والمجاري وأكوام القمامة في كل مكان. لذلك كان على الحكومة الجديدة بذل الجهود السريعة لتغيير هذا الواقع البائس وإشاعة نوع من الأمل في نفوس العراقيين لمستقبل جديد.

وفقاً لتقدير الأمم المتحدة في العام 2004 فإن 83% من مياه الصرف الصحي في العراق تُضخ في الأنهار من دون معالجة، ولذلك فإن ربع العراقيين لا تصلهم مياه نظيفة. أحد الأسباب الباعثة على هذا الوضع أن العراق منذ عام 1980 في حروب مستمرة وحصار دولي صارم، لم يتمكن من تنفيذ أي محطات جديدة لمعالجة مياه الصرف الصحي أو إخضاع شبكات المياه لأي أعمال تطوير، وحتى القمامة لا يتم جمعها بانتظام.

المدن لا تختلف عن البشر، فهي تنمو وتزدهر إذا شعرت بالاهتمام والمحبة والرعاية، وتضمحل وتندثر إذا لم تتعرض إلى عناية، وإذا ما جحدها أهلها وتركوها. هذا مؤلم لمن هو مثلي عاش في بغداد طفولته وشبابه وشطراً كبيراً من عمره. الكثير من المحلات والمناطق والشوارع التي كنت أراها مهملة كانت يوما ما تعج بالحياة الاجتماعية والتجارية والسياسية. هناك شوارع شهدت مظاهرات ومسيرات عبّرت عن شغف العراقيين بالحرية تحولت إلى مجموعة من الخرائب

الصامتة. كنت كثيراً ما أتذكر المقاهي والسينمات والمكتبات والمطاعم والأزقة الصاخبة في شارع النهر وشارع الرشيد والمنصور والباب الشرقي والبتاوين والكرادة والكاظمية والأعظمية والكرخ، كل هذه الأمكنة كانت تحمل تاريخاً وعمقاً حضارياً وفكرياً.

أحد مشكلات النمو لمدينة بغداد أنها تمت على نحو عشوائي، ولم يتم وفق خطة مدروسة وبمقتضى تخطيط عام منظم كما هو الحال في المدن المتطورة الأخرى. لقد ترتب على توسع مدينة بغداد بشكل عشوائي أن المدينة الواحدة باتت عددا من التجمعات السكانية المتباعدة والمتناثرة التي يصعب السيطرة على نموها، وتوصيل الخدمات إليها، ما القى أعباءً على الدولة والإدارات البلدية والمحلية من ناحية تقديم الخدمات والوظائف الضرورية وتهيئة المرافق العامة الأخرى، فضلا عن العبء المادي المتزايد. لا يمكن السيطرة على توسع عمراني غير منظم إلا بإعداد تصميم أساسي عام جديد يكفل تنظيم نمو وتطور المدينة على أحدث الأسس العلمية والفنية في مجال تخطيط المدن.

لكن في الحالة السياسية السائدة ما الذي كان يمكن عمله في هذا الشأن؟ كان من أهم اهتماماتي إيجاد حلول للمشاكل والتحديات لتحسين نوعية الحياة لجميع المواطنين. لقد تلخصت استراتيجيتي بتشكيل رؤية جماعية، ورأي عام واع بالمشكلات الحالية، ضمن خطط عمل محددة بمراحل زمنية ذات أهداف واضحة هدفها تحسين وتوفير الخدمات بطريقة منتظمة ومستمرة للوصول الى نمو متوازن للمدينة.

إن توفير الخدمات الأساسية كالماء والصرف الصحي والنقل الحضري، له تأثير مباشر على الحياة اليومية للناس، وتهيئهم لخطوات أخرى مرتبطة بتحسين

ظروف الحياة، ولاسيما لسكان الأحياء الفقيرة في مدينة بغداد، والعمل على دمجهم في مجتمع المدينة.

الحكومة العراقية المؤقتة

دارت الأيام دورتها وجرى نقل السيادة من سلطة الائتلاف المؤقتة (سلطة الاحتلال) إلى الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة د. إياد علاوي في 6/28 / 2004 أي بعد فترة شهر من تسلمي منصب أمين بغداد.

الفترة الممتدة من تشكيل د. إياد علاوي وزارته في 2004/6/1 ولغاية 6/28 /2004 كان بريمر ما زال موجوداً والحكومة العراقية الجديدة من دون صلاحيات. ما أن غادر بريمر العراق في ذلك التاريخ وتسلمت حكومة الدكتور إياد علاوي رئاسة الوزراء بشكل فعلي حتى بدأت الحكومة تمارس صلاحياتها

تحركت سريعا وخاطبت مجلس الوزراء الجديد شرحت فيها حاجة مدينة بغداد للخدمات البلدية وحددت بشكل دقيق المشاريع المطلوبة والكلف التخمينية للنهوض بواقع بغداد البائس الى واقع خدمي أفضل في مجال توفير مياه الشرب وخدمات المجاري والصرف الصحي ومشاكل الطرق.

قابلت رئيس الوزراء د. أياد علاوي الذي استقبلني في مكتبه بتاريخ 2004/10/23 بحضور الأمين العام لمجلس الوزراء. أخبرني بعد شرحي المهمات الكبيرة لأمانة بغداد أنه فوجئ بأهمية أمانة بغداد وواجباتها الكثيرة كونه لم يعمل سابقا في الدولة العراقية. شرحت للسيد رئيس الوزراء مشاكل مدينة بغداد ووعد بتأمين الميزانية المناسبة لأمانة بغداد.

لقد حددت ملامح خطتي لتطوير مدينة بغداد ورفعتها لمجلس الوزراء في 2004/10/24. **تتضمن الخطة ثلاث مراحل تمتد من عام 2004 ولغاية 2012 لتطوير مدينة بغداد وبما يتناسب وكونها عاصمة العراق ذو الحضارة**

العريقة وعاصمة بلد نفطي غني. كلي أسف الآن لعدم تمكني من تطبيقها. أعتقد أنها لو نفذت لكان حال بغداد ليس كحالها اليوم.

تحركت للاتصال ومقابلة أهم المسؤولين في الدولة لشرح هذا الوضع الكارثي قبل إقرار الميزانية من مجلس الوزراء أو عند مناقشتها في الجمعية الوطنية.

استضافني المجلس الوطني العراقي المؤقت، يوم الأربعاء 2004/12/22 في جلسته الثانية والثلاثين برئاسة الدكتور فؤاد معصوم. قدمت شرحا عن معاناة مدينة بغداد، وما تعاني من أزمات في شحة الماء الصالح للشرب وفشل مشاريع المجاري في عموم المدينة، كذلك مشاكل المدينة مع جمع وتدوير النفايات.

بينت بشكل واضح أن متطلبات القيام بتقديم هذه الخدمات يرتبط بتخصيص ميزانية تتناسب مع حجم المشاكل في ميزانية السنة 2005 إذ أن ميزانية مدينة بغداد الاستثمارية لسنة 2004 لا تتجاوز 20 مليون دولار.

بعد انتهاء كلمتي التي كانت منقولة بشكل مباشر تلفزيوناً تقدم ثلاثة عشر عضوا من أعضاء المجلس الوطني بأسئلتهم التي تركزت على محور توفير الخدمات العامة للمواطنين، لكن أسئلة بعض أعضاء المجلس الوطني لم تخلُ من المزايدة السياسية. كانت إجابتي أن المشاكل واضحة في مدينة بغداد، وأمين بغداد لا يملك عصا سحرية، وقد شخصت المشاكل وأطالب بالدعم.

تحركت أيضا باتجاه القادة السياسيين المؤثرين في البلد لشرح واقع مدينة بغداد وطلب دعمهم لخطتي لبناء بغداد وتخصيص المبالغ اللازمة ضمن ميزانية السنة القادمة 2005. قابلت سماحة السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في داره في الكرادة الشرقية في جانب الرصافة، والسيد محسن عبد الحميد رئيس مجلس شورى الحزب الإسلامي في مقر الحزب في اليرموك بجانب

الكرخ، والدكتور احمد الجلبي رئيس حزب المؤتمر الوطني العراقي في داره في مدينة المنصور.

في تحركي لدعم ميزانية أمانة بغداد زرت أربيل والتقيت السيد مسعود البرزاني رئيس إقليم كردستان، وكان في استقبالي في مطار أربيل المهندس نوزاد محافظ اربيل الذي رافقني من المطار إلى صلاح الدين المقر الرسمي لرئيس إقليم كردستان.

استقبلني السيد البرزاني بحضور العديد من المسؤولين في إقليم كردستان منهم نائب رئيس الوزراء للحكومة المركزية السيد روز نوري شاويس.

شرحت لرئيس الإقليم السيد البرزاني أسباب زيارتي للإقليم وأخبرته أن بغداد عاصمة العراق الاتحادي، وإقليم كردستان كغيره من أجزاء العراق له حصة في بغداد، ما الجأني إليكم بصفتكم قيادة عراقية مؤثرة في العراق الجديد لدعم ميزانية أمانة بغداد التي تعاني ظروفا خدمية قاسية.

شعرت بحضور السيد البرزاني بتواضعه الجم، وفراسته، وقد حدثني عن ذكريات وجوده في بغداد خلال دراسته وحبه لها وذكرياه عنها، ووعدني ببذل جهوده لتعزيز ميزانية أمانة بغداد في الميزانية القادمة.

التقيت نائب رئيس الجمهورية د.أبراهيم الجعفري وشرحت له واقع مدينة بغداد والحاجة لمشاريع سريعة وضرورة تعزيز ميزانياتها لسنة 2005.

استقبلني الدكتور الجعفري مساء يوم 2005/4/5 في دور الوزراء في منطقة القادسية قرب المنطقة الخضراء، وناقش معي الإجراءات العاجلة التي يمكن تنفيذها خلال الفترة الزمنية القادمة لتحسين بعض الخدمات وإضفاء البهجة إلى نفوس العراقيين وإظهار مدينة بغداد في حلة جديدة، ومدّ أواصر الثقة بين المواطن

والعهد الجديد، وخلق روح التعاون من أجل المحافظة على الخدمات والممتلكات العامة.

الموازنة العامة لأمانة بغداد لعام 2005

أعلنت الحكومة العراقية في 2005/2/24 ميزانية عام 2005 بمقدار 36" ألف مليار دينار عراقي، أي نحو عشرون مليار دولار.

اقترحت أمانة بغداد تخصيصات استثمارية لعام 2005 مقدارها (1415) مليار دينار، وحصلت الموافقة على تخصيصات للموازنة الاستثمارية بمقدار(84.8) مليار دينار. لم تر خطتي لتأهيل بغداد للفترة 2005–2014 النور لأن الموازنة العامة المخصصة لأمانة بغداد عام 2005 لا تتناسب مع عدد سكان المدينة ولا أهميتها كعاصمة للعراق.

في الجدول اللاحق مقارنة بين الموازنة المقترحة من أمانة بغداد لعام 2005 والبالغة 1434.515 مليار دينار والميزانية المقرة من قبل مجلس الوزراء وهي 84.848 مليار والتي تمثل 6% من الميزانية المطلوبة.

رفض مقترح ميزانية أمانة بغداد لعام 2005، بحجة عدم توفر التخصيصات ضمن تصور عام في الدولة بتوفير الأموال للأغراض الأمنية والعسكرية وعدم القناعة بأهمية القطاع الخدمي.

اعترضت أمانة بغداد على الميزانية المقرة، ووجهت العديد من الرسائل لمجلس الوزراء طالبنا فيها بزيادة التخصيصات المالية ولا مجيب. لقد أسقط بيدي – كما يقال، ولم تحظ تحركاتي مع المسؤولين بأي نجاح، إذ ان الموازنة المقرة تمثل (9.4%) من موازنتنا المقترحة لعام 2005.

كانت الموازنة المقرة تعني بشكل واضح عدم إمكانية أمانة بغداد تنفيذ التزاماتها تجاه المدينة والمواطنين، وبالنتيجة سنضطر إلى إتباع أسلوب الترقيع وشطب معظم المشاريع من خطتنا ضمن الميزانية الاستثمارية. الموازنة الجارية المقرة لا تكفي حتى لدفع رواتب منتسبي الأمانة ولا النفقات التشغيلية المطلوبة لمشاريع الماء والمجاري والمشاريع الإنتاجية ومتطلبات النظافة والإدامة للآليات والمعدات.

الدائرة المعنية	الموازنة المقترحة من قبل أمانة بغداد (مليار دينار)	الميزانية المصادق عليها من وزارة التخطيط (مليار دينار)	النسبة المخصصة من الخطة المقترحة
دائرة ماء بغداد	**1107.6**	**45**	**%4**
دائرة مجاري بغداد	**247.1**	**21**	**%8.5**
دائرة التصاميم	**23.892**	**0.848**	**%3.5**
دائرة المشاريع	**55.9**	**18**	**%32**
المجموع	**1434.515**	**84.848**	**%6**

الموازنة الاستثمارية المقترحة من قبل أمانة بغداد والميزانية المصادق عليها من قبل مجلس الوزراء لعام 2005

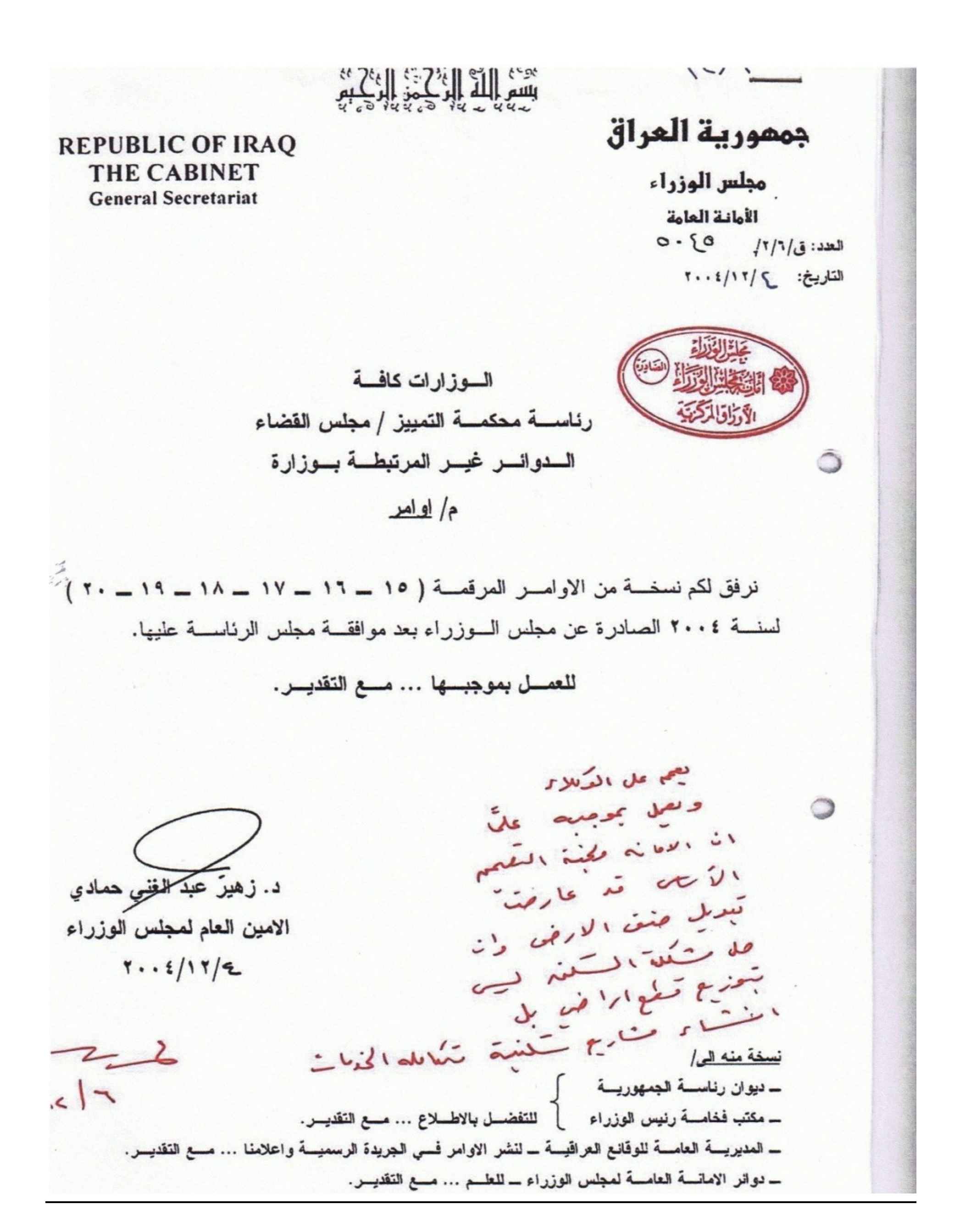
توزيع الأراضي في مدينة بغداد

خلال زيارة تفقدية لرئيس الوزراء د. إياد علاوي مصفاة الدورة النفطية جنوب بغداد طالبه منتسبي المصفى بتوزيع قطع سكنية لهم من الأراضي والبساتين الموجودة قرب المصفى. اعترضت أمانة بغداد على قرار رئيس الوزراء، كون الأراضي المطلوبة تقع ضمن الحزام الأخضر وستؤدي إلى جرف بساتين النخيل لمنطقة واسعة تمثل رئة بغداد ولا يمكن تغيير صنف الأراضي الزراعية الى سكنية.

عرضت الموضوع على اللجنة العليا للتصميم الأساس بصفتي رئيسا للجنة المتكونة من ستة خبراء من خارج أمانة بغداد في تخطيط المدن والاقتصاد والاجتماع والقانون حيث أيدت اللجنة العليا للتصميم الأساس اعتراض الأمانة على تبديل صنف الأراضي من زراعية إلى سكنية.

لم يأخذ مجلس الوزراء برأي اللجنة العليا للتصميم الأساسي ولا اعتراض أمانة بغداد وتم توزيع هذه الأراضي بموجب أمر مجلس الرئاسة، وتجدون تعليقي على هذه الأوامر كما دونته على كتاب الأمانة العامة لمجلس الوزراء (حيث أن أمانة العاصمة ولجنة التصميم الأساس قد عارضت تبديل صنف الأراضي وأن حل مشكلة السكن لا يتم بتوزيع أراضي بل إنشاء مشاريع سكنية متكاملة الخدمات) .

عارضت أيضا، وبشدة، قيام الأمانة العامة لمجلس الوزراء بتخصيص أراض سكنية بدون بدل لمنتسبي مكاتب رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء وقيام الأمين العام لمجلس الوزراء بتحديد أرقام ومناطق هذه الأراضي في أحسن وأغلى مناطق بغداد وبأوامر رئاسية بقوة القانون واجبة التنفيذ. لقد خصت أراض لمنتسبي ديوان رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء، بموجب الأمر رقم (21) في 15 /2005/02 الصادر من رئيس الوزراء والمقترن بموافقة مجلس الرئاسة.



بسم الله الرحمن الرحيم

REPUBLIC OF IRAQ
THE CABINET
General Secretariat

جمهورية العراق
مجلس الوزراء
الأمانة العامة
العدد: ق/٦/٢/٥٠٤٥
التاريخ: ٤/١٢/٢٠٠٤

الوزارات كافة
رئاسة محكمة التمييز / مجلس القضاء
الدوائر غير المرتبطة بوزارة

م/ اوامر

نرفق لكم نسخة من الاوامر المرقمة (١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠) لسنة ٢٠٠٤ الصادرة عن مجلس الوزراء بعد موافقة مجلس الرئاسة عليها.

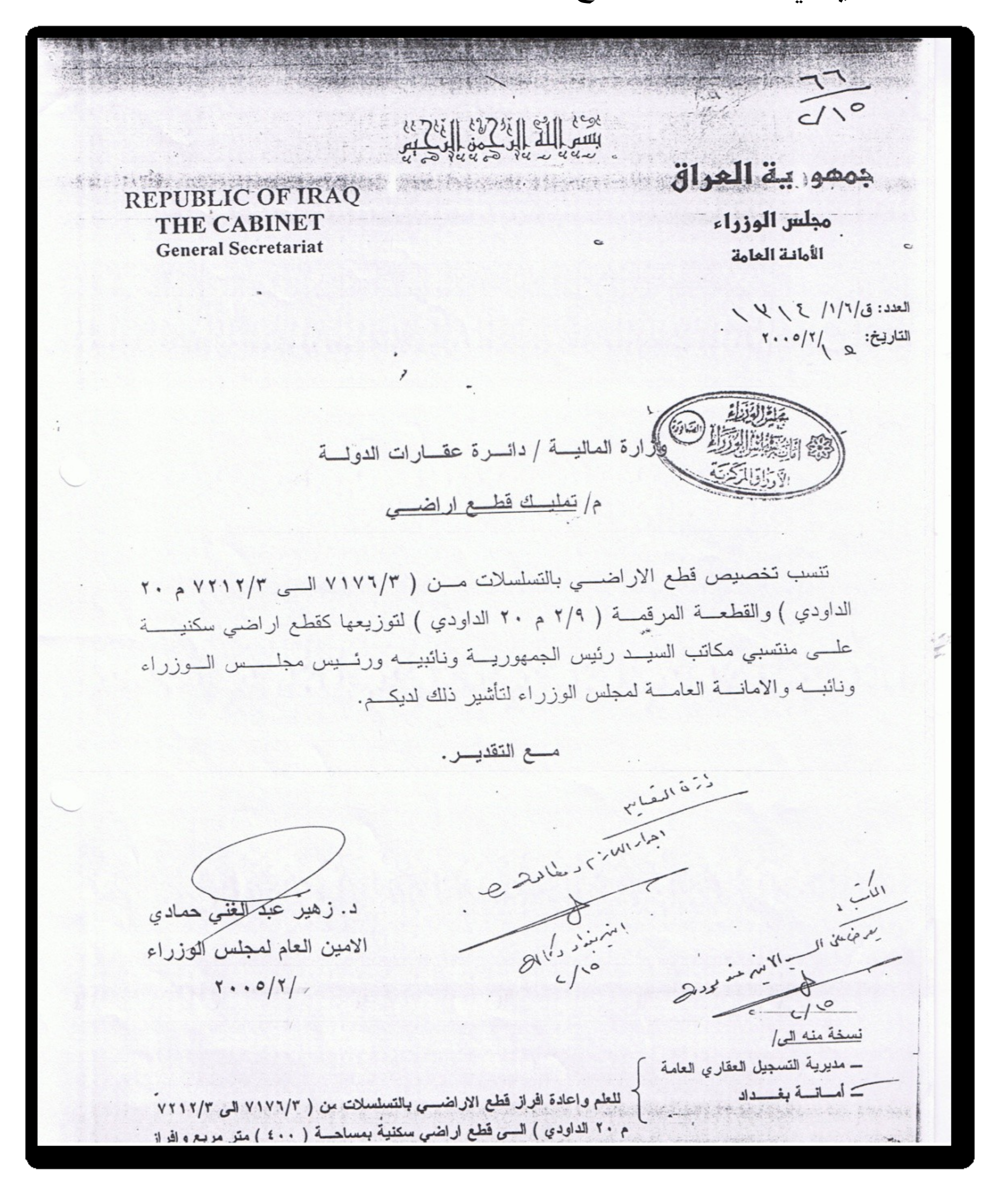
للعمل بموجبها ... مع التقدير.

د. زهير عبد الغني حمادي
الامين العام لمجلس الوزراء
٤/١٢/٢٠٠٤

نسخة منه الى/
ـ ديوان رئاسة الجمهورية
ـ مكتب فخامة رئيس الوزراء } للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
ـ المديرية العامة للوقائع العراقية ـ لنشر الاوامر في الجريدة الرسمية واعلامنا ... مع التقدير.
ـ دوائر الامانة العامة لمجلس الوزراء ـ للعلم ... مع التقدير.

تخصيص أراضي سكنية لمنتسبي مكاتب رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء.

اختارت الأمانة العامة لمجلس الوزراء أغلى الأراضي وحددتها بأرقام القطع في منطقة الداودي في بغداد دون الرجوع إلى أمانة بغداد وعقارات الدولة.



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
مجلس الوزراء
الأمانة العامة

REPUBLIC OF IRAQ
THE CABINET
General Secretariat

العدد: ق/١/٦/ ١٧١٤
التاريخ: ١ / ٢ / ٢٠٠٥

وزارة المالية / دائرة عقارات الدولة

م/ تمليك قطع اراضي

تنسب تخصيص قطع الاراضي بالتسلسلات من (٧١٧٦/٣ الى ٧٢١٢/٣ م ٢٠ الداودي) والقطعة المرقمة (٢/٩ م ٢٠ الداودي) لتوزيعها كقطع اراضي سكنية على منتسبي مكاتب السيد رئيس الجمهورية ونائبيه ورئيس مجلس الوزراء ونائبه والامانة العامة لمجلس الوزراء لتأشير ذلك لديكم.

مع التقدير.

د. زهير عبد الغني حمادي
الامين العام لمجلس الوزراء
/ ٢ / ٢٠٠٥

نسخة منه الى/
- مديرية التسجيل العقاري العامة
- أمانة بغداد
للعلم واعادة افراز قطع الاراضي بالتسلسلات من (٧١٧٦/٣ الى ٧٢١٢/٣ م ٢٠ الداودي) الى قطع اراضي سكنية بمساحة (٤٠٠) متر مربع وافراز

كتاب الامانة العامة لمجلس الوزراء الى دائرة عقارات الدولة تخصص قطع اراضي بأرقام القطع

انا متيقن ان معظم من حصل على هذه القطع باعها بمئات الألوف من الدولارات بعد استلامها مباشرة!

انتخابات الجمعية الوطنية

جرت أول انتخابات حرة في تاريخ العراق الحديث في 2005/1/30 لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية ومجالس المحافظات بصورة متزامنة، في ظل تحديات أمنية كبيرة ومقاطعة عدد كبير من العرب السنة في محافظات بغداد والأنبار وديالى وصلاح الدين ونينوى.

الديمقراطية تعني في الأصل حكم الشعب لنفسه وتشير التجارب المعاصرة إلى أن الانتخابات الديمقراطية التنافسية لا تجرى إلا في نظم حكم ديمقراطية، أي أن هناك متطلبات للانتخابات الديمقراطية منها تقييد سلطة الحكومة بدستور يخضع له الحكام والمحكومون على قدم المساواة، ونظام قضائي مستقل لحماية مبدأ حكم القانون وصيانة حريات الأفراد وحقوقهم واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة وحق جميع القوى السياسية في التنافس على مقاعد الحكم، وتنظيم علاقة مؤسسات الحكم بالجماهير على أساس رابطة المواطنة، أي تمتع كل فئات المجتمع بكل الحقوق والواجبات على قدم المساواة، وتساوي فرص المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية أمام جميع المواطنين دون تمييز على أساس الأصل أو اللغة أو العرق أو الدين أو المذهب أو المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية.

الدول الحديثة العهد بالديمقراطية ولاسيما تلك الدول التي تضم أطيافاً قومية ودينية ومذهبية متعددة غالباً ما تعهد مهمة إدارة الانتخابات إلى القضاء لكونه يتمتع بالكثير من المزايا المناسبة للمهمة وأهمها الحيادية والاختصاص والهيبة والنزاهة. إلاّ أن ما حصل هو قيام الحاكم المدني الأمريكي (بول بريمر)

باستحداث المفوضية العليا المستقلة للانتخابات وإسناد مهمة إدارة الانتخابات إليها واختيار أعضائها من قبل الأحزاب الحاكمة كل حسب قوته ونفوذه.

كان الاستحقاق الأهم هو استعداد الجماهير لدخول مرحلة ما بعد الحكم الشمولي. هنا العراق يحتاج للمساعدة، فالديمقراطية ليست جهازا نستورده من أمريكا ونشغله، وليست دواءً نحقنه تحت الجلد. الديمقراطية تربية وتكوين، وهذا يستغرق وقتا طويلا، ربما لأجيال. ممارسة الديمقراطية أصعب بكثير من الحكم الديكتاتوري، فالديمقراطية هي فن إدارة الاختلاف، فيما الديكتاتورية هي فرض الاتفاق. إدارة الاختلاف أصعب بكثير من فرض الاتفاق.

استغرقت المباحثات بين الكتل الفائزة بالانتخابات في اختيار رئيس الجهورية ورئيس البرلمان ورئيس الوزراء ما يزيد عن ثلاثة أشهر، شاب البلاد فيها جمود سياسي، وشعر العراقيون بخيبة الأمل، وزاد من عمليات العنف اليومية.

عقدت أول جلسة لمجلس النواب في 16 اذار 2005 واعتبرت جلسة مفتوحة لغاية 4 نيسان حيث اختير حاجم الحسني رئيسا للمجلس مع نائبين لهما حسين الشهرستاني. وعارف طيفور. قام المجلس في 6 نيسان 2005 باختيار مجلس الرئاسة من جلال الطالباني رئيسا للعراق ونائبين هما السيد غازي عجيل الياور وهو الرئيس المؤقت السابق للعراق، والسيد عادل عبد المهدي.

أدى الرئيس العراقي الجديد جلال طالباني اليمين الدستورية في يوم 2005/4/6 في المنطقة الخضراء في بغداد وسط إجراءات أمنية مشددة أمام المجلس الوطني المشكل اعتماداً على نتائج الانتخابات التي جرت في 2005/1/30، وبذلك يكون جلال طالباني (كردي) أول رئيس يتم اختياره عن طريق الانتخابات. النظام الجديد في العراق نظام برلماني وليس نظاماً رئاسياً،

لذلك لا يتم انتخاب رئيس الجمهورية بشكل مباشر، بل ينتخب من قبل البرلمان. في نفس اليوم أدى نائبا الرئيس القسم لتولي منصبهما،

ألقى الرئيس الطالباني كلمة في البرلمان باللغة العربية ألحقها بالكردية، قال فيها إن هذه اللحظة التاريخية تعتبر خطوة في طريق الديمقراطية في العراق. وذكر أيضاً أن من المهم أن يتم إشراك العرب السنة في العملية السياسية في العراق بالرغم من مقاطعتهم للانتخابات البرلمانية، وأكد على أن الحوار يجب أن يستمر للوصول إلى تفاهم كامل مع العرب السنة.

وشدّد الرئيس الطالباني أيضاً في كلمته على أهمية محاربة الإرهاب للتفرغ للإعمار والازدهار، وطلب من الدول المجاورة المساعدة في استقرار العراق، وأكد أن الحكومة العراقية الجديدة ستبنى على أساس الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتعهد بالحفاظ على مكاسب البلد وحفظ الحريات للجميع من كل الطوائف والأقليات والمذاهب والأديان والعرقيات، وأن الجميع هم مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات.

في 6 نيسان 2005 كلف مجلس الرئاسة السيد ابراهيم الجعفري لشغل منصب رئيس الوزراء العراقي، وقدم د. إياد علاوي استقالته رسمياً من منصبه لإفساح المجال للجعفري لتشكيل الوزارة الجديدة.

كان البلد يعيش فترة انتظرها الكثيرون في سبيل استقراره وبنائه، خاصة أن هذه الحكومة والرئاسة قد انبثقت من انتخابات شعبية على الرغم من مقاطعة عدد كبير من العراقيين العرب السنة. في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين نظمت انتخابات لتشكيل البرلمان العراقي الذي سمى بالمجلس الوطني عام 1980 غير ان كل الاعضاء كانوا من حزب واحد الا وهو حزب البعث مما أفقده صفته

التمثيلية لعموم الشعب العراقي. لا يحتاج العراق الأموال والكفاءات. ما يحتاجه هو تأسيس حكومة قادرة على قيادة مرحلة التنمية والتغيير.

الحكومة العراقية الانتقالية

شكّل رئيس الوزراء د. إبراهيم الجعفري وزارته في 2005/4/28 ومنحت الجمعية الوطنية ثقتها بحكومة رئيس الوزراء. ألقى د. الجعفري كلمة بعد انتخابه أعرب عن أمله في أن يقرر الدستور الجديد انتخاب رئيس الوزراء انتخاباً مباشراً من الشعب دون المرور بالتعقيدات التي مرت بها عملية اختياره.

منح البرلمان الثقة لأول حكومة عراقية منتخبة منذ خمسين عاماً، وعدّت نقطة فاصلة في تاريخ العراق، إذ في عهدها سيتم كتابة الدستور الدائم وإجراء الانتخابات بموجب الدستور الجديد. شكلت الحكومة الجديدة على أساس المحاصصة الطائفية، وقسّمت الوزارات على أسس طائفية، وبدا أنها مرحلة يجب أن نمر بها وصولاً إلى ما نطمح إليه من عراق ديمقراطي!

بعد تشكيل الحكومة الجديدة وجهت رسالة لرئيس الوزراء د. إبراهيم الجعفري بتاريخ 2005/5/8 شرحت فيها مشاكل مدينة بغداد:

تطرقت في رسالتي إلى أن بغداد عاصمة بلاد الرافدين ومواطنوها الذين يتجاوزون السبعة ملايين نسمة يمثلون 25% من نفوس العراق عانت على مدى العقود الماضية من ويلات الحروب وعدم الاهتمام بها وخاصة القطاع الخدمي الذي لا يقل أهمية عن القطاع الأمني والقطاعات الأخرى.

استرسلت قائلاً إن تخصيص الميزانية السنوية لأمانة بغداد مقدارها (130) مئة وثلاثون مليون دولار تشكل ما نسبته 9% من الميزانية المقترحة من قبل أمانة بغداد ما اضطرنا إلى اللقاء بالسيد رئيس مجلس الوزراء السابق والتحدث أمام

الجمعية الوطنية لشرح المعاناة والمعوقات التي تواجه أمانة بغداد، وبرغم تأكيداتنا المستمرة خلال الفترة المنصرمة فلم نحصل على أي استجابة تنقذ مدينة بغداد من هذا الواقع المرير **وشرحت في الرسالة خطتي لتطوير مدينة بغداد خلال ثلاث مراحل وطالبته بالموافقة على تخصيص مبلغ 1400 مليون دولار تمكن الامانة بالمباشرة لتنفيذ مشاريع استراتيجية في توفير مياه الشرب ومد شبكات المجاري لعموم المدينة ومعالجة محطات معالجة مياه الصرف الصحي لمنع تلوث نهر دجلة.**

ختمت رسالتي بالقول إن عدم زيادة تخصيصات أمانة بغداد وعدم اعتبار القطاع الخدمي من أولويات منهاج الوزارة الجديدة التي نتمنى لها التوفيق في أداء مهامها سوف ينعكس تأثيره سلباً في النصف الثاني من هذا العام ويؤدي بالنتيجة إلى انتقال الحال من سيء إلى أسوأ.

طلبت مقابلة السيد جلال الطالباني رئيس الجمهورية الجديد في محاولة الحصول على دعمه لميزانية أمانة بغداد.

شرحت للسيد رئيس الجمهورية واقع مدينة بغداد ومشاكلها وقلة التخصيصات المالية ضمن الميزانية الحالية لعام 2005 وأهمية حصول أمانة بغداد على ميزانية تناسب عدد سكانها وأهميتها كعاصمة للعراق. تطرقت أيضا للمشاكل الموجودة التي أتوقعها مع مجلس محافظة بغداد التي تم انتخابه أخيرا. أخبرته أنني أحترم نتائج الانتخابات وأرغب في التنحي فاسحاً المجال لطموحات الآخرين، وأني سبق وطلبت من رئيس مجلس الوزراء إحالتي على التقاعد.

أبدى السيد رئيس الجمهورية استعداده التام لمساعدتي وأمانة بغداد في تنفيذ مهامنا الصعبة وبالتريث حاليا في موضوع الاستقالة. وعدني ببذل كافة

الجهود لتذليل وإزالة العقبات التي تعترض تنفيذ مهامي، وتطوير أداء أمانة بغداد، وطلب وضع خطة وآلية عمل فعالة لتقديم أفضل الخدمات للمواطنين وتحويل عاصمة بغداد إلى مدينة جميلة متقدمة، وضرورة محاربة الفساد ضمن المؤسسات الخدمية وشدد على أن القانون هو الفيصل الحاسم في حل المشاكل بين أمانة بغداد ومجلس المحافظة.

سألني السيد رئيس الجمهورية عن عدد الأكراد في بغداد فقدرتهم بمئات الألوف، وهم يمثلون ركناً أساسياً من أهل بغداد ومندمجين معهم ولا توجد أي فروق بينهم وبين مواطني بغداد الآخرين. كان لقاءً جيداً أبهرني فيه مام جلال بتواضعه وطبيعة الأسئلة التي وجهها التي تنم عن معرفة ودراية بالأمور.



لقاء رئيس الجمهورية السيد جلال الطالباني

نظرية "النافذة المكسورة"

كان تصوري كما وضحته بشكل مكتوب برسائلي الى مجلس الوزراء وفي لقاءاتي مع كافة الشخصيات والقوى السياسة الفاعلة بعد انتقال السلطة للعراقيين وكما وضحته سابقا في فصول الكتاب يستند على ارتباط مستوى الخدمات التي يتمتع بها الانسان البسيط مع مستوى العنف وان أي تحسين في الجانب الخدمي سيقابله تحسن في الجانب الأمني فليس معقولا ان تخصص الدولة اقل من واحد بالمئة من ميزانيتها لبغداد التي تمثل ربع سكان العراق.

كنت اعتقد ولا أزال ان واحد من اهم أسباب العنف المستمر في العراق لحد الان هو اهمال الجانب الخدمي. كنت كثيرا ما استشهد خلال محاضراتي غي موضوع إدارة المدن بعد الصراعات العسكرية الى نظرية "النافذة المكسورة" وهي نظرية قدمها عام 1982 عالم الاجتماع جيمس ويلسون واكتسبت منذ ذلك الحين شهرة واسعة وطبقت في كثير من سياسات الإصلاح الأمني. النظرية بسيطة للغاية، ويمكن تعريبها إن الكبائر تبدأ بالصغائر وصغائر الأمور بدايات عظائمها.

تنص النظرية على أنه "عندما يتم رصد واخضاع بيئات معينة بعناية وانتظام فان ذلك قد ينتج عنه الحد من عمليات التخريب المتعمد ومنع تطور ذلك الى جرائم أشد خطورة". فالنافذة المكسورة توحي للمخربين بعدم الاهتمام وامكانية إفلاتهم من العقاب لو كسروا نافذة أو نوافذ أخرى، مثلما أن الحي النظيف لا يشجع على رمي المخلفات فيه، فمجرد كونه نظيفاً يعتبر عامل ردع. باختصار أن حماية المجتمع من الجرائم الصغيرة كالتخريب وتحطيم الممتلكات العامة والخاصة سينتج عنه كبح مقابل تلقائي للجرائم الأكبر الأشد خطورة.

تم تجريب هذه النظرية من قبل عمدة نيويورك "جوليان" في تسعينات القرن الماضي حيث تحولت مدينة نيويورك بملايينها الثمانية من مدينة تعج بالجرائم

والمافيات والقتل الى واحدة من اقل المدن عنفا. وتقول هذه النظرية الجريمة هي نتاج الفوضى وعدم الالتزام بالنظام في المجتمعات البشرية. إذا حطم أحدهم نافذة زجاجية في الطريق العام، وتُركت هذه النافذة دون تصليح، فسيبدأ المارة في الظن بأنه لا أحد يهتم، وبالتالي فلا يوجد أحد يتولى زمام الأمور، ومنه فستبدأ نوافذ أخرى تتحطم على ذات المنوال، وستبدأ الفوضى تعم البيت المقابل لهذا النافذة، ومنه إلى الشارع، ومنه إلى المجتمع كله. لا تقتصر النظرية على النوافذ المحطمة، بل تشمل مناطق القمامة، والأركان المظلمة من الحواري والطرقات.

لم يسمعني عندما صحت عاليا ان عملية إعادة الإعمار في وضع أمنى متردي هي من الناحيتين النفسية والاخلاقية مهمة جدا لكسب الناس وان اي رؤية هندسية سنتركها في ايامنا هذه للأجيال ستؤثر في مستويات وعيهم الوطني .

وهناك العديد من عمليات إعادة الإعمار تكون في صدارتها إعادة إعمار مدينة بيروت التي انجزت بعد الحرب الاهلية اللبنانية حيث تكونت شركة باسم "سو ليدير"، أصبح معظم المساهمون فيها من سكنة المدينة الذين يملكون المنازل المدمرة في وسط المدينة، إضافة لمساهمة الحكومة بحصة كبيرة. كانت نتيجة عملية اعادة اعمار وسط بيروت، قيام "وسط جديد للمدينة": ضاحية حديثة النهضة من منازل ومبانٍ عريضة قوية البناء وقناطر ظليلة ومتاجر ومطاعم وساحة مربعة الشكل تتفرع منها كل الطرق المؤدية الى المنطقة.

يعتمد نجاح خطة إعادة الإعمار على توفير الموارد المادية وإلى قرار سياسي من القوة الحاكمة لتحديد، سياسات إعادة الإعمار. وتعني هذه السياسات تحديد الأهداف النهائية لإعادة الإعمار، وهو استهداف الإنسان، وتحقيق أمنه ومصالحه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، هو الهدف النهائي لحكم يمثل إرادة الشعب وهذا ما افترضته في خطة إعادة الإعمار المطلوبة. كان تصوري لإعادة اعمار

معظم الاحياء السكنية البغدادية وبمساحتها الحالية وفق تصاميم هندسية تؤمن الخدمات المطلوبة وتحافظ على النسيج الاجتماعي والخصوصية المعمارية لكل منطقة يعاد اعمارها.

لم تحصل بغداد على فرصتها لعدم وجود القرار السياسي للقوى الحاكمة الجديدة التي لم تكن مؤهلة او مستعدة للنظر بعيدا وخارج مفاهيمها الحزبية والطائفية الضيقة.

اهتمت السلطات الحاكمة بإرضاء جماعاتها وتقطيع بغداد وتقليص المساحات الخضراء وتوزيع الأراضي المخصصة لان تكون حدائق او خدمات عامة للطبقة الحاكمة الجديدة ويكفيني فخرا أنى كنت امينا على مصلحة بغداد ولم اوزع قطعة ارض واحدة خلال فترة مسؤوليتي بالرغم من حجم الضغوطات المسلطة علي.

انتخابات مجلس المحافظات

عرفت الدولة العراقية أشكالا مختلفة من الحكم المحلي يمكن إجمالها بشكل سريع في ثلاثة قوانين:

الأول: قانون إدارة الألوية الصادر عام 1927 م والذي قسّم العراق بموجبه إلى ألوية، وكل لواء إلى عدد من الأقضية، وكل قضاء إلى عدد من النواحي. وقد اختص الباب الثالث منه بالمجالس المحلية، إذ يؤلف في كل مركز لواء مجلس إداري يتولى النظر في شؤون اللواء، ويؤلف في مركز كل قضاء مجلس إداري للنظر في الشؤون العامة للقضاء.

والثاني: قانون المحافظات الصادر في عام 1969.

والثالث: قانون مجالس الشعب المحلية في عام 1995 م الذي كوّن في كل ناحية وقضاء ومحافظة مجلس شعب محلي.

كل هذه القوانين تضمنت أهداف ومهام المجالس المحلية وطريقة تشكيلها التي استمرت إلى حين الاحتلال الأمريكي عام 2003 م.

هناك العديد من الملاحظات على قانون انتخابات مجلس المحافظات الذي اعتبر كل محافظة دائرة انتخابية واحدة، وهذا يمس مبدأ العدالة، ويؤدي إلى حصول بعض الأقضية على مقاعد أكثر من حصتها حسب نسبة السكان، بينما حرمت بعض الاقضية من أي تمثيل لها في مجلس المحافظة.

بلغ مجموع الناخبين في انتخابات مجلس محافظة بغداد وبحسب الأرقام المعلنة من قبل مفوضية الانتخابات في 11 شباط 2005 (1750772) ناخب لانتخاب المجلس المتكون من 51 مقعدا.

بالرغم من وجود عدة مئات من الآلاف من المسيحيين يعيشون في بغداد لم يضم مجلس محافظة بغداد بين أعضائه ألـ 51 أي عضو مسيحي وعدد قليل للعرب السنة لا يتناسب مع كثافتهم السكانية في مدينة بغداد نظرا لمقاطعة معظم التشكيلات السياسية من خارج المعارضة العراقية السابقة الانتخابات وعدم اعترافها بالوضع الجديد ولا بالعملية السياسية بعد تغيير النظام.

قام مجلس المحافظة الجديد بعد أسبوع واحد من ممارسة مهامه بتجميد مجلس مدينة بغداد وتحويل مسؤولية الإشراف على نشاطات أمانة بغداد إليه.

خلال فترة سلطة الائتلاف المؤقتة 2003–2004 تشكل مجلس لمدينة بغداد ومجالس بلدية للأقضية والنواحي المرتبطة بمحافظة بغداد والتي تقع خارج الحدود الإدارية لأمانة بغداد. الانتخابات التي جرت في 2005/1/30 هي لمجلس محافظة بغداد، ولم تحدث انتخابات لاختيار مجلس مدينة بغداد ومجالس بلديات للأقضية والنواحي، وحسب علمي لم تتم لحد الآن.

اعترض مجلس مدينة بغداد على هذا التجميد واعتبره محاولة للاستحواذ على صلاحياته. ثم بدأ مجلس المحافظة بعد ذلك محاولاته للتدخل بعمل أمانة بغداد بإصدار الأوامر بعزل مديرين عامين وتعيين بدلا منهم من دون أي أولويات سابقة، علماً أن العزل عقوبة انضباطية تصدر بإقرار مُسَبب في حالات محددة بموجب قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1961.

أزاء ذلك حاول مجلس محافظة بغداد وهيئة الخدمات التي شكلها بعد تجميده مجلس مدينة بغداد، التدخل في أعمال أمانة بغداد، جراء التفسير المغلوط لأمر رقم 71 لسلطة الائتلاف المؤقتة الخاص بالحكومات المحلية، ووجود حالة من التداخل الواسع في الصلاحيات بين مجلس المحافظة وأمانة بغداد.

تيقنت أني لا أستطيع الاستمرار في عملي. ففي الوقت الذي كانوا يتلهون في تفسير القوانين والتوجيهات لصالحهم، لم يقوموا بأي جهد لتغيير الواقع المرير والمرعب الذي تعاني منه خدمات مدينة بغداد. أنا من الناحية السياسية رجل أعزل إلاّ من كفاءتي المهنية، ويبدو أنه آن أوان السياسة لكي تمارس حظها فيما لا تعرف فيه، ولا تفهمه. وهذا يشكل قصة كاملة قديمة جدا. والحال بات من غير الممكن ممارسة دوري بالشكل الذي أتمناه.

فسح المجال لقيادة جديدة لأمانة بغداد

لرغبتي فسح المجال لقيادة جديدة لأمانة بغداد قررت الانسحاب وقدمت طلب إحالتي إلى التقاعد لرئيس الوزراء علماً أن لي خدمة فعلية في الدولة العراقية تزيد عن خمس وعشرين سنة.

رفعت اربعة طلبات للسيد رئيس الوزراء للإحالة على التقاعد لرغبتي فسح المجال لقيادة جديدة لأمانة بغداد، إذ تيقنت من عدم إمكانية تطبيق خطتي للنهوض بمدينة بغداد.

وجهت أول طلب للإحالة إلى التقاعد في 2005/6/16 مودعاً فيه مبرراتي المهنية الأساسية' وهي قلة الموازنة المالية المقرة لأمانة بغداد ضمن ميزانية 2005 البالغة 169.5 مليار منها للموازنة الاستثمارية (84.9) مليار دينار، والتي تشكل ما نسبته (5.9%) من مقترح أمانة بغداد. علماً أن الموازنة المطلوبة لتنفيذ أعمال دائرة مجاري بغداد لوحدها تبلغ (247) مليار دينار، أي أن الميزانية المقرة لا تغطي إلا جزء من التخصيص المطلوب لتنفيذ خطة دائرة مجاري بغداد ومن هنا يتضح حجم الكارثة الكبرى التي تعاني منها مدينة بغداد.

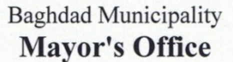
وتعرض أمانة بغداد وأمينها شخصياً إلى لوم المواطن (وهو محق) المتمثلة بمطالبته الحصول على أفضل الخدمات، وكذلك تدخل مجلس محافظة بغداد وهيئة الخدمات (شكلها مجلس المحافظة بعد تجميده مجلس مدينة بغداد للإشراف على أعمال أمانة بغداد) وبشكل يومي واستفزازي ومحاولتهم الاستحواذ على صلاحيات أمين بغداد عبر تفسيرهم لأمر سلطة الائتلاف رقم 71 لسنة 2004 مما سيشكل فوضى في حالة استمراره ستنسحب على المواطن وستزيد من معاناته.

وإنني إذ أضع نفسي أمام المواطن ممثلاً عن الدولة ومسئولا عن تلبية احتياجاته من الخدمات الأساسية ، أجدني بدون الدعم اللازم الذي يمكنني من أداء مهامي بالصورة التي تتناسب والسياسة التي رسمتها عند تسلمي منصب أمين بغداد حيث **إن علاج هذا الواقع المتردي لا يتم بدون خطط رصينة تستمر لسنوات وإمكانيات مادية كبيرة وأسلوب عمل واضح ودون تداخل في الصلاحيات مما يجعلني أمام مسؤولية جسيمة دون إمكانيات حقيقية تساعدني لتنفيذ مهام عملي بشكل يلبي طموحي ويبرز كفاءتي المهنية مما يجعل استمراري في منصبي بدون جدوى يحتم علي مغادرة موقعي**

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد




Baghdad Municipality
Mayor's Office

العـدد: م / ٩٢٥
التاريخ: ١٦/٦/ ٢٠٠٥

دولة السيد رئيس الوزراء المحترم

م/ أمانة بغداد

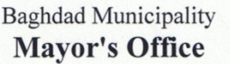
تحية احترام وتقدير...

1. باشرت مهام عملي أميناً لبغداد بتاريخ 2004/5/23 وبعد دراسة واقع حال المدينة التي تعكس وجه العراق كونها العاصمة وذات كثافة سكانية تصل إلى (6.73) مليون نسمة تشكل 24.1٪ من سكان العراق وبعد تشخيص المشاكل التي تعانيها والخدمات المطلوبة في مجالات الماء والمجاري والطرق والخدمات البلدية، تم إعداد خطة طموحة للنهوض بمستوى الخدمات في مدينة بغداد والتي تعتمد التنفيذ على ثلاث مراحل , طمحنا في المرحلة الأولى منها(كان من المؤمل إنجازها خلال عام 2005) الوصول بمستوى الخدمات إلى ما كانت عليه قبل سقوط النظام في 2003/4/9 بعد أن تعرضت مرافق الأمانة إلى أعمال النهب والسلب والحرق وتدمير للبنى التحتية , الأمر الذي عانت منه كافة مرافق الدولة الأخرى نتيجة الانفلات الأمني وغياب السلطة ومقومات الدولة.
2. في 2004/6/20 اقترحت أمانة بغداد ميزانيتها لعام 2005 و طلبت ميزانية شاملة مقدارها (2094.6) مليار دينار منها (1434.6) مليار دينار للموازنة الاستثمارية والخاصة بتنفيذ مشاريع أمانة بغداد في مجالات الماء والمجاري والطرق والتطوير الحضري. و(615) مليار دينار للموازنة الجارية والخاصة بالرواتب ونفقات النظافة والطمر الصحي وتشجير الأرصفة وإدامة الحدائق والمتنزهات و صيانة الآليات وتجهيز الوقود وصيانة الشبكات القديمة –المنتهي عمرها التصميمي– (7500 كم.طول شبكات مجاري ,8600 كم.طول شبكات ماء) , وتشغيل 271 محطة ضخ للمجاري ومشروعين تصفية مجاري بطاقة 600,000 متر مكعب يوميا وثمانية مشاريع لتصفية الماء بطاقة كلية قدرها 2,100,000 متر مكعب يوميا و8 محطات ضخ للماء الخام بطاقة فعلية قدرها 700,000 متر مكعب يوميا ,وتعويض النقص الكبير في الأدوات الاحتياطية (تم سرقة ونهب كافة مخازن الأمانة بعد 2003/4/9) .
3. بلغت الموارد الذاتية للأمانة والمتأتية من إيرادات أجور الماء والمجاري ورسوم المهنة والإعلان والإيجارات (4)مليار دينار فقط بسبب الوضع الأمني المتردي لامتناع المواطن من التسديد.
4. مما تقدم أعلاه ورغم كل الجهود التي بذلت من قبلنا فان الميزانية المقرة لعام 2005 هي 169.5 مليار دينار منها للموازنة الاستثمارية (84.9) مليار دينار ،والتي تشكل ما نسبته (5.9٪) من مقترح أمانة بغداد,

بغداد – ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: 8189010 (964+) بدالة 9 خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

Baghdad-Khilany squareLAl-kholfaa Street
Tel.:(+964)8189010 (9 lines)
Email: baghdad_municipality@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم





أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

علماً أن الموازنة المطلوبة لتنفيذ أعمال دائرة مجاري بغداد لوحدها تبلغ (247) مليار دينار، أي أن الميزانية المقرة لا تغطي إلا جزء من التخصيص المطلوب لتنفيذ خطة دائرة مجاري بغداد،ومن هنا يتضح حجم الكارثة الكبرى التي تعاني منها مدينة بغداد.

5. تتعرض أمانة بغداد وأمينها شخصياً إلى لوم المواطن(وهو محق) المتمثلة بمطالبته الحصول على أفضل الخدمات ،وكذلك تدخل مجلس محافظة بغداد وهيئة الخدمات(شكلها مجلس المحافظة بعد تجميده مجلس مدينة بغداد للإشراف على أعمال أمانة بغداد) وبشكل يومي واستفزازي ومحاولتهم الاستحواذ على صلاحيات أمين بغداد عبر تفسيرهم لأمر سلطة الائتلاف رقم 71 لسنة 2004 مما سيشكل فوضى في حالة استمراره ستنسحب على المواطن وستزيد من معاناته , وإنني إذ أضع نفسي أمام المواطن ممثلاً عن الدولة ومسئولا عن تلبية احتياجاته من الخدمات الأساسية، أجدني بدون الدعم اللازم الذي يمكنني من أداء مهامي بالصورة التي تتناسب والسياسة التي رسمتها عند تسلمي منصب أمين بغداد.

دولة الدكتور إبراهيم الجعفري المحترم

إنني إذ أضع هذه الحقائق أمام سيادتكم أرجو تفهم الواقع المرير والمرعب الذي يعانيه المواطن من قلة إمكانيات أمانة بغداد ، وفوضى تداخل الصلاحيات مع مجلس محافظة بغداد(قام أخيرا عبر الجرائد بعزل الوكيل البلدي وثلاثة مدراء العاميين بدون أي أوليات سابقة,علما إن العزل عقوبة انضباطية يصدر بقرار مسبب من الوزير في حالات محددة بموجب قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991) و علاج هذا الواقع المتردي لا يتم بدون خطط رصينة تستمر لسنوات وإمكانيات مادية كبيرة وأسلوب عمل واضح ودون تداخل في الصلاحيات مما يجعلني أمام مسؤولية جسيمة دون إمكانات حقيقية تساعدني لتنفيذ مهام عملي بشكل يلبي طموحي ويبرز كفاءتي المهنية مما يجعل استمراري في منصبي بدون جدوى (مبينا استعدادي لأكون رهن الإشارة لشخصكم الكريم لما تمثلوه من قدوة ومعزة في نفسي) ,أرجو تفضلكم بالموافقة على أحالتي على التقاعد علما أن لي خدمة فعلية في الدولة العراقية تزيد عن 25 سنة .

مع فائق التقدير والاحترام.

الدكتور المهندس

عـــــلاء محمود التميمي

أمين بغـــداد

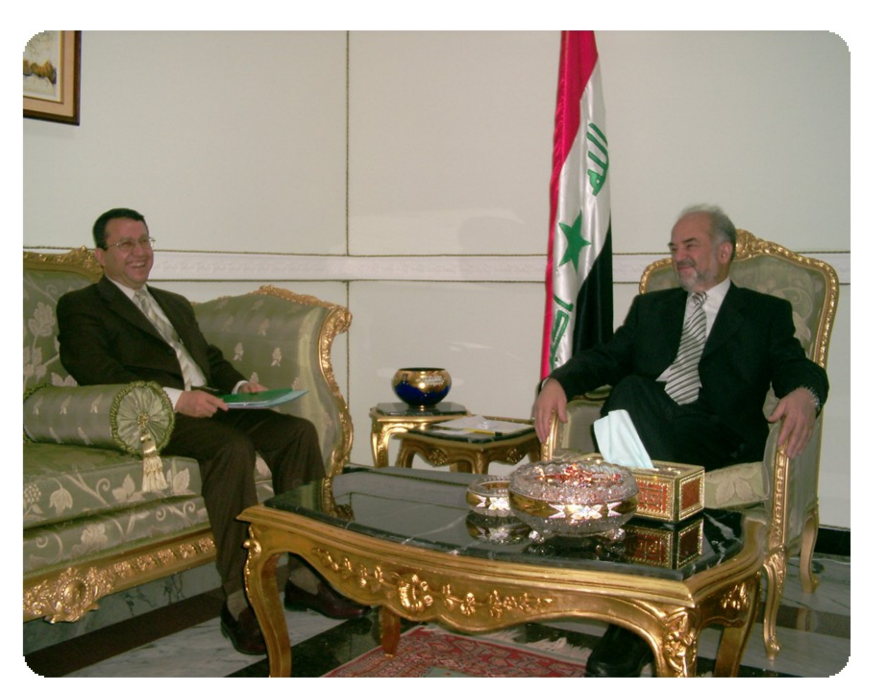
٢٠٠٥/٦/١٠

Baghdad-Khilany squareLAl-kholfaa Street
Tel.:(+964)8189010 (9 lines)
Email: baghdad_municipality@yahoo.com

بغداد — ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: 8189010 (964+) بدالة 9 خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

طلب الإحالة على التقاعد

استدعاني السيد رئيس الوزراء د. إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء في نهاية الشهر السادس 2005 محددا لاجتماعي به مدة خمس عشرة دقيقة، كما أخبرني مدير مكتبه لازدحام جدول مواعيده. أخبرت الدكتور الجعفري برغبتي للإحالة على التقاعد وأرجو أن يوافق عليه لأنني لا أستطيع أن أعمل في هذه الظروف ولأنني رجل عمل وليس رجل مشاكل، وقد تنعكس المشاكل مع مجلس المحافظة على أدائي وتضيف معاناة جديدة لمدينة بغداد. أجابني رئيس الوزراء بأن أنسى موضوع الاستقالة –وبالنص أخبرني (كم دكتور علاء لدي حتى أقبل استقالته).



لقاء رئيس الوزراء د. إبراهيم الجعفري

أخبرني أنه سبق لقائي به كان قد التقى السفير الفرنسي وقارن هذه المرحلة التاريخية التي يمر بها العراق بشعوب أخرى، مثلما حدث في الثورة الفرنسية مثلا. طلب مني أن أصبر وأن الأمور ستعدل، وأن العلاقة بين أمانة بغداد ومجلس

محافظة بغداد سيتم النظر بها، وستقوم الأمانة العامة لمجلس الوزراء بإصدار تعليمات توضح العلاقة والصلاحية بين أمانة بغداد ومجلس محافظة بغداد. وطلب مني أن أستمر في نفس الهمة والتحرك في تنفيذ الخطة ضمن الإمكانات المتاحة، وسيعمل بشكل جدي على النظر في إمكانية زيادة ميزانية أمانة بغداد.

ترك لقائي بالدكتور إبراهيم الجعفري شعوراً بالارتياح لأنني فعلاً كنت قد قررت مع نفسي الانسحاب من هذا الموقع، لعلمي تفاصيل الواقع الجديد الذي سيكون طاردا لكل كفاءة وطنية غير محمية بالانتماء الى حزب مشارك بالحكم وانا رجل مستقل.

لم ينتظر محافظ بغداد قرار مجلس الوزراء بقبول طلبي بإحالتي إلى التقاعد فقام برفقة رئيس مجلس محافظة بغداد باحتلال مكتبي في 2005/8/8 من قبل مسلحين! جاء بهم ودخل الأمانة وعقد اجتماعاً للمنتسبين في مكتب أمين بغداد يخبرهم فيه أن الحكومة المحلية لمدينة بغداد هي التي تستطيع أن تعزل أمين بغداد وليس لرئاسة الوزراء علاقة بالموضوع.

هذا هو تفسير جديد للديمقراطية عزل امين منتخب بقوة السلاح لأنه لا ينتمي لحزب او ميليشيا تحميه، اه كم أخشى على العراق من قادمات الأيام.

تفاعلت الصحافة داخل وخارج العراق ما حدث واعتبروه تصرف لا ينسجم مع الأعراف الديمقراطية التي ينادي بها العراق الجديد.

أدناه ما كتب في أحد المواقع العراقية في 2005/8/9 ما يلي:

اكدت مصادر عراقية مطلعة ان مسلحين يستقلون 22 سيارة لاند كروز قد اقتحموا اليوم مقر امانة بغداد يقودهم محافظ العاصمة واطاحوا بأمينها العام الدكتور علاء التميمي.وابلغت المصادر "إيلاف" في اتصال هاتفي من بغداد عصر اليوم ان 22 سيارة يستقل الواحدة منها بين خمسة الى ستة مسلحين قد اقتحموا فجأة مقر امانة بغداد وصعدوا الى مكتب امين العاصمة

التميمي . واوضحت المصادر ان رئيس مجلس المحافظة كان في صحبة المسلحين ايضا الذي أعلن ان مجلس المحافظة منتخب من مواطني بغداد وان له الحق في عزل الامين لكن المصادر قالت ان هذا التصرف يخالف القوانين المرعية لان امين العاصمة تابع لمجلس الوزراء وهو الوحيد الذي يحق له عزل الامين. واعتبرت المصادر ما حدث اليوم لأمين بغداد بمثابة تصرف على طريقة الانقلابات العسكرية في بلدان العالم الثالث.

أدناه ما كتب في موقع أخر.

" في يوم مغبر وعاصفة رملية بتأريخ 8 -8-2005 اغار 120 مسلحا يتزعمهم محافظ بغداد على مجمع بنايات أمانة بغداد ثم دخل المحافظ غرفة الأمين ليجلس على مكتبه ويخبر الكادر القيادي للأمانة الذي أمره بالتجمع أنه منذ هذه اللحظة هو أمين بغداد!!. أمين بغداد د. علاء التميمي (تكنوقراط مستقل ومسلم علماني). كان قد تقدم بأربعة طلبات رسمية إلى رئيس مجلس الوزراء طالبا" فيها الإحالة إلى التقاعد أو قبول الاستقالة منذ 16 حزيران 2005 وكان بانتظار الموافقة على طلباته المكررة حيث صرح أنه جاء ليعمل وليس لخوض صراعات، فلماذا استعجل محافظ بغداد ولم ينتظر قرار الدولة بقبول استقالته وفرض بالقوة تنصيب نفسه أمينا لبغداد، ؟؟وهل كان المحافظ قادرا على تنفيذ عزل أمين بغداد لو كان منتميا لحزب قوي له ميليشيا، أم أن العراق الجديد لا يمكن فيه لأي مسئول أن يعمل ما دام غير منتمي لحزب وميليشيا تحميه !!.ما جرى خطير جدا ويمثل مفهوما علينا أن نتوقف عنده حيث يلاحظ أن مؤسسات استحدثت لحماية مصالح الناس أصبحت تحت تأثير السياسيين لان عناصرها متغلغلة في هذه المؤسسات حيث يمكن اتهام أي شخص انه مشمول باجتثاث البعث وتحريك ملفات غير صحيحة لتشويه السمعة من هيئة النزاهة واستخدام الإعلام لطرف واحد دون فسح المجال للطرف الأخر لتوضيح الحقيقة ،الأمر الأخطر أن مجلس محافظة بغداد الذي انتخب ديمقراطيا التجأ إلى لقوة لتنفيذ أمر عزل أمين بغداد وهذا يعني أن هذه الأحزاب لو سيطرت ديمقراطيا مستقبلا على أمور البلد ستلجأ إلى لقوة لتنفيذ ما تريد دون رادع فلا دستور يقيدها ،وعلى الرأي العام العراقي أن ينتبه ويطالب بضمانات واقعية لحماية أي دستور قادم فهناك قوى سياسية شعارها الحقيقي هو " جئنا لنبقى" وعلى العراق الجديد السلام!! ".

الفصل السادس   بغداد المستقبل

شكلت بغداد في العقود الأربعة الأخيرة كابوسا لأي مخطط حضري، نظرا لنموها العشوائي، ومتطلباتها التي لا يمكن الوفاء بها بسبب قلة المخصصات المالية. أما بعد الاحتلال فهي كابوس هائل يتشكل من النفايات، ومياه الصرف الصحي، ومستوى من التلوث الكارثي، وعدم الحصول على مياه صالحة للشرب، وتدهور الأمن، وعدم الانضباط، والفساد الإداري. الخ

إن الإقدام على أي مشروع يتعلق ببغداد المستقبل هو عمل مهني لا يحتمل التلاعب في القيم المتوارثة المتواصلة لمدينة تاريخية عريقة دخلتها الحداثة خلال فترات تحول سياسية عنيفة أدت الى تفكيك نسيج المدينة وفقدانها نمط معيشي أصيل. علينا ألاّ نخسر الماضي، بيد أن علينا أن نجعله يحيا في المدينة مؤدياً وظيفته الجمالية والرمزية.

على بغداد المستقبل أن تستدعي حداثة مفكرة، لا تلك القشرة الحضارية الرقيقة التي تبنتها السلطات المتعاقبة على قدر احتياجاتها، فخربت كل شيء، ولم تكن مخلصة حتى لادعاءاتها في الدفاع عن الماضي الحضاري بآثاره وفتنته. لا تناقض بين الأصالة والتحديث. وعن اي تحديث أتكلم؟ إنه هذا الذي يتلاءم مع هذا العصر وقادر على معاونة الماضي، وتقديم حلول تخطيطية وجمالية للتعاون من اجل استرجاع هوية مدينة رائعة.

إن أهمية مدينة بغداد هذه قد فرضت عليها النمو والتطور تبعاً لازدياد سكانها وتبعاً لحاجتها المستمرة والمتزايدة إلى مختلف الخدمات وفي كافة المجالات غير إن نمو المدينة وتطورها خلال السنوات الماضية لم يكن وفق خطة مدروسة وبمقتضى تخطيط عام منظم كما هو الشأن في المدن المتطورة الأخرى الأمر الذي أدى إلى إن تتوسع مدينة بغداد توسعاً عفوياً غير منظم وأن تصبح بوضع

يشكل عبئاً كبيراً على الدولة والإدارات البلدية والمحلية من ناحية تقديم الخدمات والوظائف الضرورية وتهيئة المرافق العامة الأخرى لهذا العدد المتزايد من السكان الذي يشكل مجموعات سكنية متناثرة هنا وهناك مما يستوجب وضع حد لهذا التوسع العمراني غير المنظم وذلك بإعداد تصميم أساسي عام جديد يكفل تنظيم نمو وتطور المدينة على أحدث الأسس العلمية والفنية في مجال تخطيط المدن.

لم يواكب تطوير البنية التحتية حجم النمو والتوسع في مدينة بغداد لذلك كان من أهم اهتماماتي إيجاد حلول للمشاكل والتحديات لتحسين نوعية الحياة لجميع المواطنين وتتضمن استراتيجيتي رؤية جماعية للمدينة ضمن خطط عمل محددة بمراحل زمنية ذات أهداف واضحة تهدف إلى تحسين وتوفير الخدمات بطريقة منتظمة ومستمرة للنمو المتوازن في المدينة.

إن توفير الخدمات الأساسية وخصوصاً الماء والصرف الصحي والنقل الحضري، لها تأثير على الحياة اليومية ويكون عاملاً لتحسين ظروف الحياة وخاصة لسكان الأحياء الفقيرة في مدينة بغداد ويعدّ عاملا مؤثرا لاندماجهم في مجتمع المدينة.

كان من المهم وضع استراتيجية محددة للخروج من الوضع البائس الذي تعيشه بغداد وتحديث المدينة في إطار رؤية للمشاكل المتراكمة ووضع الحلول المناسبة من خلال برامج عمل تشمل الدوائر البلدية والفنية تنفذ بالتوازي وتتكامل مع بعضها بهدف إعادة بناء العاصمة على أسس تخطيطية وهندسية رصينة للوصول ببغداد إلى المكانة اللائقة التي تتناسب مع تاريخها الزاخر بالحضارة والثقافة والريادية.

كان همي إظهار هذه العاصمة بالمظهر الذي يليق بها وبحضارتها، فما أريده هو أن أجعل من بغداد مدينة يتجلى فيها العمق الحضاري، والأصالة

والتحديث الذي يتلاءم مع هذا العصر، وتحمل في الوقت نفسه إيماءات تراثها، إيماناً مني بأن الأمة من دون تواصل تراثي تتعرض لفقدان ذاتها واختلال هويتها.

من الواضح إن بغداد بصفتها العاصمة التي تنمو بشكل سريع ترتب على أمين العاصمة تلبية قائمة طويلة من الطلبات ونظرا للنمو شبه العشوائي لبغداد خلال العقود الأربعة الأخيرة فإنها تشكل كابوسا لأي مخطط حضري.

بنيت خطتي لتغيير واقع بغداد من مدينة بائسة لمدينة عصرية خلال فترة عشر سنوات وعلى ثلاث مراحل تمتد من عام 2005 حتى نهاية عام 2014.

خطة تأهيل بغداد 2005 -2014

ماذا كان يجب أن نعمله في هذا البؤس؟

أن نقوم بواجبنا، ويعني هذا أن نخطط ونتعرف على الأولويات.

سيتم تحديد هدف رئيس وأهداف مرحلية في كل محور متعلق بواجبات الأمانة (محور الماء محور المجاري محور البيئة والنظافة، محور الطرق محور السكن محور التخطيط الحضري) وخطط عمل سنوية وخطط بعيدة المدى وسيتم تقسيم الخطة ومتابعة التنفيذ شهريا من قبلي مع عرض تقرير تقدم العمل كل أربعة أشهر يعرض على مجلس مدينة بغداد وسنويا إلى وزارة التخطيط لتقييم الأداء.

اخترت الأسلوب السابق كونه يجمع أساليب الإدارة المختلفة فهو يجمع أسلوب الإدارة بالأهداف حيث يحدد لكل برنامج مجموعة من الأهداف يسعى لتحقيقها وأسلوب الإدارة بالخطط فكل هدف رئيسي له خطط بعيدة المدى تقسم إلى خطط طويلة (3-5) سنوات حسب الهدف وكل خطة طويلة تقسم إلى خطط سنوية تتاح لها الموارد اللازمة لتنفيذها ضمن الميزانية الاستثمارية السنوية.

المرحلة الأولى 2004 – 2005

كما هو شأن أغلب البلدان الخارجة من الصراعات، تعرضت معظم المرافق العامة في بغداد للنهب أو التدمير في أعقاب الغزو عام 2003. ظاهرة النهب والسلب التي استمرت لأسابيع بعد احتلال بغداد، تبدو للوهلة الأولى جزءاً من الطبيعة الإنسانية الميالة لاقتناص الفرص والاستفادة منها وضرب القيم والأخلاق والتقاليد والقوانين عرض الحائط، إلا أن ما لمسه البغداديون هو أن هذه العمليات جرت بصيغة منظمة ومنهجية في ظل عدم تدخل من قوات الاحتلال ما أدى إلى تخريب معظم الخدمات الأساسية للمدينة.

في حالة أمانة بغداد جرى نهب معظم آلياتها ومكائنها وتفريغ كافة مخازنها من المعدات والأدوات الاحتياطية، وخربت ونهبت معدات بعض محطات التصفية ومحطات المجاري ومشاريع الماء (273 محطة مجاري، محطتان كبيرتان لتصفية المجاري وتسعة مشاريع للمياه).

هدف المرحلة الأولى هو توفير الخدمات الأساسية في مدينة بغداد التي كانت موجودة قبل سقوط النظام السابق في 2003/4/9 .

المرحلة الثانية 2006 – 2008

يجري في هذه المرحلة تطوير مستوى الخدمات البلدية في الحدود الدنيا المقبولة، أي توفير المياه للمواطنين، الالتزام بالمحددات البيئية فيما يخص مياه المجاري والنظافة. تبليط واكساء الشوارع في جميع محلات مدينة بغداد. إنها اهداف مرتبطة بالبديهيات إلا أنها تستدعي عملا هائل التفاصيل، وحدودها الزمنية تستغرق ثلاث سنوات.

من أهم أهداف هذه المرحلة:

- معالجة شحة المياه، بالمباشرة في مشروع ماء الرصافة، وإنشاء خزانات مياه أرضية في جانبي الكرخ والرصافة مع شبكات الأنابيب الناقلة والرئيسية، إضافة إلى تجديد شبكة للماء الصافي القديمة لمدينة بغداد وتمديد الشبكات الرئيسية والثانوية للماء الخام و معالجة طفح المجاري ومياه الأمطار في مدينة بغداد وتأهيل محطات تصفية المجاري في الكرخ والرصافة الموجودة ورفع كفاءتها للحدود التصميمية مع صيانة وتأهيل محطات الضخ والشبكات الفرعية والرئيسية وتحسين نظام المرور والعناية بشبكة الطرق وإنشاء تقاطعات مجسرة وإنشاء متنزه جديد في منطقة الرصافة على غرار متنزه الزوراء في منطقة الكرخ.
- استخدام نظام المعلومات الجغرافية لإنتاج خرائط رقمية لمدينة بغداد موضحا عليها حدود أمانة بغداد وحدود الدوائر البلدية والمحلات والشوارع وشبكات المياه والصرف الصحي.
- الاستثمار الأمثل لموارد أمانة بغداد البشرية والمادية وبناء إدارة البنية الأساسية للمرافق والخدمات البلدية.
- المباشرة ببرنامج إسكاني شامل لبغداد في إطار مشروع تخطيط إقليمي بمشاريع سكنية في معسكر الرشيد ومعسكر أبو غريب ومطار المثنى.
- تأهيل وتطوير المتنزهات الموجودة وإعداد خطة لتوسيع المناطق الخضراء وبما ينسجم مع قانون التصميم الأساسي لمدينة بغداد الذي حدد مساحة المناطق الخضراء بحدود (90) كيلو مترا مربعا ضمن حدود أمانة بغداد (حاجة الفرد الواحد (10) أمتار مربعة حسب المعايير العالمية، وتشتمل على

الحدائق المنزلية والحدائق العامة والبساتين والمناطق الترفيهية والألعاب وغيرها).

المرحلة الثالثة 2009 – 2014

يجري في هذه المرحلة التركيز على التطوير العمراني والاقتصادي والثقافي والبيئي. الهدف هو بناء المدينة والمواطن، وإنجاز البرنامج الإسكاني الذي يصار بموجبه إلى صياغة خطة لتطوير منطقة بغداد الكبرى.

من أهم مشاريع هذه المرحلة:

- إكمال مشروع ماء الرصافة وإنشاء خزانات ميه أرضية في جانبي الكرخ والرصافة مع شبكات الأنابيب الناقلة والرئيسية، إضافة إلى تجديد شبكات للماء الصافي القديمة لمدينة بغداد وتمديد الشبكات الرئيسية والثانوية للماء الخام وتحقيق مبادئ التنمية المستدامة للموارد البيئية في المدينة والتحكم في الآثار السلبية البيئية، لمواجهة التحديات التي تواجه المدينة، وخاصة في مرافق المجاري والصرف الصحي، وتطبيق إدارة الموارد على جميع المرافق العامة، وإنشاء محطات غير مركزية في مختلف أنحاء المدينة، لمعالجة مياه المجاري وإعادة تدويرها، واستخدام المياه المعالجة في المدينة للسقي والري وإعادة تصنيع النفايات والحصول على مردودات مالية عبر تطوير خطط جمع النفايات، وتوفير وسائل مناسبة لنقلها والتخلص منها عبر إنشاء مشاريع تدوير النفايات.
- البدء بحل مشكلة ضواحي المدينة والأطراف البعيدة عن المركز والمهملة عمرانيا وخدميا. هذه المشاكل تمثلت في تشييد مجمعات سكنية تجاوزاً على أراض لا تعود لساكنيها ما يتطلب إيجاد تسوية قانونية لعائدية الأرض وضرورة توفير الخدمات الأساسية والتحتية وجعل ضواحي المدينة متكاملة

مع تخطيط المدينة وهيكلها المعماري بحيث تكون جزءا مكملا للمدينة وليست معزولة عنها.

- تنفيذ مشروع (مترو بغداد) بوصفه علاجاً حاسماً لمشاكل الازدحام في بغداد. المشروع ينفذ بستة خطوط باتجاهات مختلفة، إثنان من شمالي بغداد إلى جنوبها، وإثنان من شرقي بغداد إلى غربها، وخطان متفرعان من تلك الخطوط.

- تنويع القاعدة الاقتصادية وتقليل الاعتماد على الإنفاق الحكومي، والعمل على تنويع وزيادة مصادر دخل المدينة ومعالجة قصور التمويل الحكومي عبر وسائل جديدة ، أهمها مشاركة القطاع الخاص في الاستثمار ، وتنشيط الإعمار بوضع الاستراتيجيات المسبقة والتنسيق مع الشركات الأجنبية عبر نظام (الإنشاء–التشغيل– نقل الملكية)، BOT حيث تحصل إحدى الشركات الأجنبية أو المحلية على المناقصة وتعتبر الشركة مسؤولة بالكامل عن تمويل وتصميم المشروع ، وفي نهاية فترة المناقصة (مدة يتفق عليها تعتمد على حجم الإيرادات المتوقعة) تعود ملكية المشروع للأمانة ، بعد أن تتم تغطية استثمارات الشركة الخاصة وتعويضها بربح معقول نظير الجهود والمخاطرة التي قامت بها.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانة بغداد مكتب أمين بغداد		Baghdad Municipality Mayor's office

العــدد : م / ٧٦٦ — Ref.
التاريخ : ٢٠٠٤/١٠/٢٤ — Date:

دولة الدكتور أيـــاد علاوي - رئيس الوزراء المحترم
م/ أمانة بغـــــداد

تشرفت بلقاء دولتكم يوم ٢٠٠٤/١٠/٢٣ وسعدت للاهتمام الذي ابديتموه حول كل ماطرحته والمتعلق باهم المعوقات والمشاكل التي تعترض عملنا في امانة بغاد والتي تتسبب في انخفاض مستوى الخدمات المقدمة الى عاصمة العراق - بغداد ، واشارة الى توجيه دولتكم خلال اللقاء ، ندرج في ادناه الاتي :-

أولا:- الهيكل التنظيمي لامانة بغداد :

تعتبر أمانة بغداد احدى التشكيلات المرتبطة بمجلس الوزراء ويتولى مسؤولية ادارتها امين بغداد (بدرجة وزير) ، ويرتبط بأمين بغداد ثلاثة وكلاء كل منهم بدرجة وكيل وزارة و(٢٢) دائرة عامة يتولى ادارة كل منها موظف بدرجة مدير عام ، اضافة الى المفتش العام ووحدة ادارة المشاريع الستراتيجية، وكما ياتي :

- وكيل امانة بغداد لشؤون البلديات وترتبط به احد عشر دائرة عامة وقسم غير مرتبط بدائرة عامة
- وكيل امانة بغداد للشؤون الفنية وترتبط به ثمانية دوائر عامة وثلاثة اقسام غير مرتبطة بدائرة عامة .
- وكيل امانة بغداد للشؤون الادارية وترتبط به ثلاثة دوائر عامة وقسم الرقابة والتدقيق غير المرتبط بمديرية عامة
- وحدة ادارة المشاريع الستراتيجية المسؤولة عن ادارة المشاريع الممولة من الجهات المانحة .
- المفتش العام

وكما مبين في الهيكل التنظيمي المرفق طيا (مرفق رقم ١)

ويبلغ اعداد منتسبي وموظفي أمانة بغداد (١٠٨٤٨) موظف ، (٩٣١٣) منهم موظفين على الملاك الدائـم و (١٥٣٥) موظف على الملاك المؤقت.

ثانياً:- ملامح الخطة لتطوير مدينة بغداد

يعترض تنفيذ مهام عمل الامانة عدد من المعوقات والمشاكل ، والخطة الستراتيجية العامة لامانة بغداد والتي تتضمن من بين اهدافها معالجة المشاكل والمعوقات تتكون من ثلاثة مراحل وتشتمل على دراسة الظروف والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وآثار الحروب (منذ عام ١٩٨٠ ولغاية عام ٢٠٠٣)التي القت بضلالها على التصميم الاساسي للمدينة المنجز عام ١٩٨٠، ومراجعة تقويم الوضع الراهن للمدينة ووضع تصورات عامة للرؤيا المستقبلية ، يمكن ايجازها على النحو الاتي :

- المرحلة الاولى : يتم خلالها رفع مستوى الخدمات البلدية المختلفة الى المستوى الذي كانت علية قبل بدء العمليات العسكرية في ٢٠٠٣/٣/١٩ ومن المتوقع انجاز هذه المرحلة خلال العام ٢٠٠٥ .
- المرحلة الثانية : يتم خلالها رفع مستوى الخدمات البلدية في مدينة بغداد الى معايير الحد الادنى المقبول عالميا لعاصمة عدد سكانها (٦) مليون نسمة ، ومن المتوقع انجاز هذه المرحلة نهاية العام ٢٠٠٧ .
- المرحلة الثالثة : تطوير الخدمات البلدية والتخطيط الحضري والعمراني لمدينة بغداد وبما يتناسب وكونها عاصمة العراق ذو الحضارة العريقة وعاصمة بلد نفطي غني ، ومن المتوقع انجاز هذه المرحلة خلال (٣-٥) سنوات ، (٢٠١٠ - ٢٠١٢)

خطة تطوير بغداد من ثلاث مراحل

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانة بغداد Baghdad Municipality

مكتب أمين بغداد Mayor's office



يقوم سلاح المهندسين التابع للجيش الامريكي بتنفيذ بعض الشبكات الفرعية ومشاريع تأهيل مشاريع التصفية بشكل مباشر، بالاستعانة بالمقاولين المحليين. تنفذ هذه المشاريع بشكل بطيء وبكلفة تصل الى اكثر من ثلاثة امثال الكلف الحقيقية وبمواصفات لاترتقي الى المستوى المطلوب ، الامر الذي يرتب اعباءا اضافية على أمانة بغداد في تشغيل وادامة الاعمال المنفذه .

٢. **توفير مياه الشرب**

بلغت التخصيصات المطلوبة لأعمال الخطة الاستثمارية للعام ٢٠٠٥ لقطاع الماء (٠٠٠/ ١,١٠٧,٦٢٣,٠٠٠دينار) مليار ومائة وسبعون مليون وستمائة وثلاثة وعشرون الف دينار والتي تعادل (٧٣٨ مليون دولار) سبعمائة وثمانية وثلاثون مليون دولار بضمنها (٣٧٤مليون دولار) ثلاثمائة واربعة وسبعون مليون دولار تمثل المبالغ المخصصة ضمن المنحة الامريكية والدول المانحة وكما يلي:

أ. هذه التخصيصات مطلوبة لتغطية اعمال تنفيذ مشاريع ماء بطاقات مختلفة ، تحديث شبكات الماء الصافي للاحياء القديمة ، والافرازات الجديدة ، تمديد وتحديث شبكات الماء الخام ، تجهيز ونصب وحدات ماء مجمعة ، تأهيل مشاريع الماء الصافي والخام ، دراسات وتصاميم ، انشاء وتأهيل المختبرات، تجهيز انابيب وملحقاتها ، معالجة الهدر في شبكات الماء ، وتنفيذ المرحلة الاولى من مشروع ماء الرصافة. علماً ان حوالي ٢٥% من احياء بغداد خاصة في اطرافها غير مشمولة بشبكات الماء الصافي وماء السقي.

ب. تمثل هذه التخصيصات جزء من المبالغ المطلوب تامينها لمعالجة المشاكل التي يعاني منها قطاع الماء واهمها شحة في الماء الصافي التي تبلغ مايقارب المليون متر مكعب من الماء الصافي يوميا وبالاخص في جانب الرصافة وفي المناطق البعيدة عن مشاريع الماء كمدينة الصدر والتي تتطلب البدأ فورا بتنفيذ مشروع ماء الرصافةالتي تقدركلفته التخمينية (٢,٤مليار دولار) مليـــــار دولار (خلال ٣ سنوات) وبطاقة (٢,٢٧٥,٠٠٠) مليون متر مكعب لتغطية الشحة الحالية والحاجة المستقبلية ولغاية العام ٢٠١٥ ، اضافة الى توسيع مشاريع التصفية واعادة تأهيلها ، وتمديد ما لايقل عن (٤٠٠٠) كـــيلو متر طول من الشبكات الحديثة لخدمة الاحيـــاء غير المخدومة التي تمثل (٢٥%) من مدينة بغداد .

٣. **اعمال الطرق :**

بلغت التخصيصات المطلوبة على الخطة الاستثمارية لمعالجة مشاكل الطرق (٥٥,٩٠٠,٠٠٠) خمسة وخمسون مليار وتسعمائة مليون دينار لتغطية اعمال (تبليط الاحياء السكنية ، اكساء الشوارع الرئيسية ، اعمال القالب الجانبي وشبكات تصريف مياه الامطار ، تاهيل الانفاق والجسور الرئيسية في بغداد ، تاهيل وتطوير طرق المرور السريع ، تطوير منظومة الاضوية المرورية ، تخطيط وتاثيث الشوارع ، تجهيز ونصب وتشغيل (٢) معمل اسفلت .

وتمثل هذه التخصيصات جزء من المبالغ المطلوب تامينها لمعالجة المشاكل التي يعاني منها قطاع الطرق واهمها :

أ. الحاجة الى معالجة المشاكل الانشائية الخطيرة لطرق المرور السريعة التي تضررت بسبب عدم اجراء الصيانات الدورية المطلوبة .

ب. الحاجة الى تحسين شبكة النقل في مدينة بغداد يتطلب انجاز المشاريع التالية :
- الحاجة اكمال تنفيذ طرق المرور السريعة والمتمثلة بأربعة طرق دائرية
- تنفيذ مائة تقاطع مجسر في مدينة بغداد لمعالجة الاختناقات المرورية
- تنفيذ مشروع مترو بغداد
- استكمال خطة التبليط للاحياء السكنية غير المخدومة بطرق مبلطة واعادة الاكساء والتبليط لعدد كبير من الاحياء السكنية بمساحة لاتقل عن (٦٠) مليون متر مربع ، وصيانة وتأثيث وتخطيط الشوارع الرئيسية بما يحقق جمالية الطرق والمدينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality
Mayor's office



أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

ومن المشاكل التي تعاني منها امانة بغداد مشاكل التصميم الاساسي والتخطيط الحضري ، حيث ان اساس تقديم الخدمات وبناء المرافق الارتكازية لعموم مدينة بغداد يرتبط ارتباطا مباشرا بالتصميم الاساسي للمدينة الذي يعتبر الوعاء العام لنشاطات الامانة ، وقد عانى التصميم الاساسي من مشاكل اساسية وجوهرية تمثلت بالتوزيع العشوائي للاراضي حيث قام النظام السابق بتوزيع مائة وثلاثون الف قطعة ارض الى بعض الفئات من العسكريين والامن والمخابرات وغيرهم ادت الى استنفاذ الجزء الأكبر من الأراضي الزراعية المحيطة ببغداد والى تغيير استخدام الاراضي ضمن الاحياء السكنية المخصصة للحدائق والنشاطات العامة ، مما ولد مشاكل كبيرة تؤثر على التخطيط الحضري للمدينة وعلى المساحات المخصصة لانشاء البنى الارتكازية الاساسية ، وتقليص المساحات الخضراء في المدينة مما يترتب عنه الاضرار بالبيئة وجمالية المدينة .
تعاني مدينة بغداد من الاهمال الشديد فيما يتعلق بالتخطيط العمراني والحضري بالقياس الى العواصم المجاورة مثل عمان ، طهران، الكويت والعديد من المدن الاخرى ، ولايوجد هناك استغلال للارض وبالاخص في المناطق التي تتوفر فيها الخدمات الاساسية ، مما يتطلب التوجه الى انشاء الابنية متعددة الطوابق والى السكن العمودي لمعالجة التوسعات السكانية للسنوات المقبلة والتوقعات بتضاعف عدد السكان خلال الخمسة عشر عاما المقبلة ، وعدم التأثيرعلى المناطق الخضراء التي تتعرض للتقليص باستمرار التجاوز عليها بتخصيصها لاغراض اخرى .

ثالثا:- **الميزانية المقترحة لعام ٢٠٠٥**

بنيت خطة الميزانية للعام ٢٠٠٥ على اساس العودة الى الخدمات الاساسية لمدينة بغداد قبل الحرب ، وقد تم تخصيص جزء من الخطة لتطوير الخدمات كبداية للمرحلةالثانية وهي رفع الخدمات الى الحد الادنى المقبول عالميا ، والمتوقع انجازها لغاية العام ٢٠٠٧ ، حيث تم طلب تخصيص مبلغ اجمالي للخطة الاستثمارية والموازنة الجارية قدره (مليار دولار) ، وفيما يتعلق بالتخصيصات اللازمة لتنفيذ اعمال الخطة الاستثمارية فكانت موزعة على النحو الاتي :

١. **الصرف الصحي :** تم طلب تخصيص مبلغ (٢٤٧,١ مليار دينار) مئتان وسبعة واربعون مليارومائة مليون دينار ، لتغطية كلف مشاريع لتحسين وتوسيع شبكات الصرف الصحي وشبكات مياه الامطار للاحياء المختلفة في مدينة بغداد وكما يلي:-

أ. نسبة التغطية لخدمات المجاري لاتزيد عن (٧٠%) في المدينة ، وهناك ضرورة عاجلة لتنفيذ مشاريع للصرف الصحي لتغطية الاحياء السكنية غير المخدومة وما يترتب عنه من مشاكل بيئية.

ب. انتهاء العمر التصميمي للشبكات الكونكريتية القديمة المنفذه في بداية الستينيات من القرن الماضي ، وحاجة قسم كبيرمن الشبكات الى صيانة مستمرة واستبدال اجزاء من الشبكة التي تتعرض الى الانهيارات مؤدية الى تسرب وطفح مياه الصرف الصحي .

ج. النقص الكبير في الطاقة التصميمية لمشاريع معالجة مياه الصرف الصحي المنفذه(٣ مشاريع) حيث تبلغ كمية مياه الصرف الصحي المطروحة الى النهربدون معالجة بحدود (-/ ٤٣٥,٠٠٠) متر مكعب يوميا وذلك في حال اشتغال المحطات الثلاثة بطاقاتها التصميمية ، التي تعاني من مشاكل حادة في توفيرمستلزمات تشغيلها ، مما يعني حاليا رمي مايقارب (-/ ٦٠٠,٠٠٠) متر مكعب يوميا الى النهر بدون تصفية مما يتسبب في اخطارعلى الانسان والبيئة.

د. النقص الحاد في الاعداد المتوفرة من الاليات التخصصية والادوات الاحتياطية (المطلوبة للصيانة وتصليح محطات الضخ ومشاريع تصفية مياه الصرف الصحي).

هـ. النقص الكبير في تأمين الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل (٢٧١) محطة ضخ ، اذ ان المولدات الكهربائية المتوفرة تستخدم لتأمين الطاقة الكهربائية لساعات الانقطاع الطويلة (علما انها مصممة لاستخدامها في الحالات الاضطرارية) مما يتسبب في كثرة العطلات.

و. نقص الايدي العاملة في قطاع الصرف الصحي ، حيث يعتبر من المهن الطاردة .

خطة تطوير بغداد من ثلاث مراحل

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality Mayor's office		أمانة بغداد **مكتب أمين بغداد**

ازاء ماتقدم ، ارجو ان نسبتم التفضل بموافقة دولتكم على مايأتي :

١. منح امين بغداد صلاحية استحداث والغاء ودمج وشطر دوائر واقسام الامانة وتعيين الكوادر المؤهلة للمفاصل الاساسية بما يضمن تنفيذ المهام الموكلة الى امانة بغداد المشار اليها اعلاه وضمن الميزانية المقرة ، بما يرفع من كفاءة الاداء وتطوير مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين ولحين تعديل قانون رقم(١٦) لسنة ١٩٩٥ والامر معروض على الامانة العامة لمجلس الوزراء منذ فتره .

٢. تفعيل دور الامانة فيما يتعلق بمهامها وتمثيلها في لجنة الاعمار ولجنة الخدمات في مجلس الوزراء الموقر .

٣. زيادة تخصيصات ميزانية امانة بغداد الاعتيادية والاستثمارية للعام ٢٠٠٥ بما يتناسب واهمية مدينة بغداد ونوع الخدمات المطلوب تقديمها للعاصمة العراقية .

يرجى تفضل دولتكم بالاطلاع متمنيا ان يكون لمدينة بغداد واهلها حصة في عهدكم الزاهر .

مع فائق التقدير والاحترام

المرفقات :

مرفق رقم (١)

مرفق رقم (٢)

مرفق رقم (٣) كتاب وزارة التخطيط .

الدكتور المهندس

علاء محمود التميمي

أمين بغداد

٢٠٠٤/١٠/٢٤

خطة تطوير بغداد من ثلاث مراحل (4/4)

إعداد وثيقة للرؤية الاستراتيجية لبغداد حتى عام 2030

كان من الضروري لإنجاح خططنا الجديدة إعداد وثيقة للرؤية الاستراتيجية لبغداد حتى عام 2030. لقد عملت بجد وحرص كبيرين لإعدادها مع المختصين في أمانة بغداد خاصة بعد حصول الامانة على التمويل اللازم من البنك الدولي لهذا المشروع وهو 3.9 مليون دولار.

هذه الوثيقة تمثل المدخل الأساس في صياغة التصميم الشامل لمدينة بغداد، بيد أن إعدادها اصطدم بالوقائع الآتية:

أولا: الإحصاء السكاني

بموجب إحصاء أجرته سلطات الانتداب البريطاني في إبريل/نيسان عام 1920 بلغ مجموع سكان بغداد (250) ألف نسمة من أصل مليونان و849 ألف نسمة هم سكان العراق في ذلك الوقت.

أجري أول إحصاء رسمي في بغداد عام1947، وبلغ عدد سكان بغداد آنذاك بحدود نصف مليون نسمة ثم أجري إحصاء ثان سنة 1957 فازدادت عدد السكان الى الثلاثة أرباع مليون نسمة، أعقبه إحصاء سنة 1965 فبلغ عدد سكان بغداد بحدودها البلدية مليون وستمئة ألف نسمة، وبات مليونين وسبعمئة ألف نسمة حسب تعداد عام 1977، ليرتفع إلى ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف نسمة (3،8 مليون) عام 1987.

في آخر إحصاء أجرته الحكومة العراقية عام 1997 بلغ عدد سكان بغداد بحدود أربعة ملايين وأربعمائة ألف نسمة (4،4 مليون) بما يمثل 24% من سكان العراق وبمعدل نمو سنوي للفترة(1987-1997) بحدود 1.36%.

يرجع سبب انخفاض معدل النمو لهذه الفترة إلى التوجه المركزي لتحجيم العاصمة إضافة للظروف غير الطبيعية التي مرّ بها العراق ودخوله في حرب مع

إيران، ولأسباب عديدة أخرى منها الهجرة الواسعة إلى الخارج، إلى جانب الأعداد الكبيرة من المفقودين في حربي إيران والكويت.

خلال سنوات الحروب والحصار انهارت غالبية نظم جمع البيانات لذلك لا نستطيع وضع أي خطة إلا بموجب تقديرات مبنية على البطاقة التموينية، وهي لا تعكس التعداد السكاني الفعلي لأن الأشخاص الذين انتقلوا أو هاجروا والذين قتلوا مازالوا مسجلين ما يتطلب إجراء إحصاء جديد لمعرفة الأعداد الحقيقية.

إن حجر الأساس لقاعدة معلومات أي عمل تخطيطي لبغداد هو توفر إحصاء سكاني دقيق وموثوق، وأرقام عدد السكان لعام 2004 مبنية على البطاقة التموينية، وهي من ثم ليست دقيقة لاعتمادها في وضع تصميم أساسي للمدينة.

ثانيا: عدم الاستقرار الأمني

أن دوامة الاضطرابات وعدم الاستقرار الأمني لا يوفر فرصه لإجراء المسوح الميدانية المطلوبة، ومن دونها لا يمكن إنجاز أي عمل تخطيطي للتنمية الحضرية يحتفظ بصدقية عالية. إزاء ذلك أضيفت للتعقيدات الأمنية قضايا التهجير الداخلي وانعكاساتها في تغير وتشويه التركيبة الاقتصادية والاجتماعية لسكان العاصمة.

كان لا بد من الخروج من هذا الواقع المأساوي يتطلب وضع مخطط إنمائي استراتيجي شامل يحقق احتياجات المدينة ويواكب النمو السريع للتنمية المستقبلية، ومعالجة مختلف قضايا التنمية الحضرية.

المنظور المستقبلي لمدينة بغداد لسنة 2030

تواجه بغداد مثلها في ذلك مثل شبيهاتها من المدن المليونية الكبيرة مشاكل صعبة جدا. واقع الحال أن بغداد ليست مجرد عاصمة ومقر السلطة المركزية،

فهي تضم كتلة مختلطة من المدن القديمة والحديثة التي نشأت عبر النمو العضوي، مع أحياء حضرية جديدة انبثقت عن نمو غير منظم.

تقف بغداد اليوم على مفترق طرق. هناك خياران: إما التحرك الجاد لجعلها مدينة حية عالمية من خلال منظور بعيد المدى يراعى عامل الزمن، وإما الاستمرار بسوء التخطيط الحالي الذي أدى إلى تضخم المدينة العشوائي، وسكن أهلها في محلات غير معاصرة تنشأ بالمصادفة وبشكل غير منظم.

كان لا بد من الخروج من هذا الواقع المأساوي يتطلب وضع مخطط إنمائي استراتيجي شامل يحقق احتياجات المدينة ويواكب النمو السريع للتنمية المستقبلية، ومعالجة مختلف قضايا التنمية الحضرية.

كان من الصعب في عام 2005، أي بعد مرور سنتين على إسقاط النظام السابق واحتلال بغداد، والوضع الأمني في تدهور دائم، توقع المتغيرات المستقبلية وأي اتجاه تأخذ، لعدم توفر المعلومات والبيانات الدقيقة التي يمكن الاعتماد عليها لاستقراء المستقبل، وعدم إمكانية الحصول عليها.

إن أي تخطيط مستقبلي يبدو عسيراً وغير دقيق في مثل هذه الاوضاع. لكن هذا لا يعني أن نتوقف، وعلى وجه الدقة لا يمنع من ترتيب اوضاعنا ووضع أهداف محددة للمنظور الوظيفي لمدينة بغداد، والسعي لحل مشاكلها الحالية والمستقبلية وخصوصا في مجال الخدمات والتوزيع السكاني واستعمالات الأرض وشبكات النقل.

كان ما يشغل بالي هو بناء مدينة بغداد مرة أخرى؟ وهل يمكن الشروع في العمل من اجل تصميم اساس جديد يتلاءم ومميزات وخصائص المدينة العصرية في القرن الحادي والعشرين مع الحفاظ على القيم والمبادئ التاريخية والحضرية للمدينة وهل نحن حقا على دراية وعلم حقيقين بما يحدث في بغداد وما يمكن ان

يؤول اليه العبث الحاصل من اهمال، وتركها تغرق بين حطام الحروب والحصار وآثار الفساد وانعدام الأمن وما يجري من تخريب وتشويه على ارض الواقع حتى لا تفلت الأمور أكثر مما هي عليه الآن وتغرق المدينة وتختفي في فوضى من عدم المسؤولية.

يركز المنظور الوظيفي لمدينة بغداد المستقبل على مفهوم "نوعية الحياة". ما معنى هذا؟ إنه يعني إحداث تغيير حقيقي في البنية التي يعيش فيها المواطن حياته اليومية: هواء نظيف من دون دخان الوقود وعوادم الشاحنات، توفر الماء الصالح للشرب، شوارع من دون أكوام زبالة، ووصول المواطن إلى عمله في الوقت المحدد يوميا.

إن بغداد المستقبل التي أردناها تعطي الأولوية لنوعية البيئة للمساحات المبنية أو المساحات الفارغة على حد سواء، مع توفر مساحات كافية للترفيه والاسترخاء والرياضة، ومساحات واسعة غير معبدة (مثل مساحات من الماء للتأثير على درجة الحرارة)، وتنافذ المساحات الخالية مع أحياء بغداد ومناطقها.

المهم جدا في أي دراسة تخطيطية هو تحديد أهداف التطوير. على هذا الأساس جرى توقيع اتفاقية بين أمانة بغداد والبنك الدولي في 2004/12/04 للحصول على منحة لإعداد المخطط الشامل لمدينة بغداد لغاية سنة(2030) بكلفة قدرها 3.9 مليون دولار أمريكي.

أردنا لبغداد المستقبلية أن تكون بهوية واضحة مرتبطة بتاريخها وبموقعها وبأمكنتها التاريخية، يتصف سكانها بالتنوع والتسامح والانفتاح، وذات مظهر حضري وبيئة جميلة، محاطة بحزام أخضر، وصولا لجعلها عاصمة للمعرفة في منطقة الشرق الأوسط.

أهداف وفق المنظور الحالي والمستقبلي

ستوضع للفترة من 2005 ولغاية 2030، وبالتناغم مع خطة تأهيل بغداد 2005–2014 الأهداف المقترحة موضع التنفيذ، وإعطاء صورة متكاملة مستقبلية توضح شكل المدينة العام وهويتها مع إعطاء المواطنين حق المشاركة والتعبير في تقرير ما يلائمهم أو لا يرضيهم، وصولا لخلق بيئة تساعد على الإنتاج والإبداع وتوفير المناخ للمواطن البغدادي لخدمة بلده، وذلك في سياق المحاور الآتية:

محور استعمالات الأرض المختلفة

مناطق مدينة بغداد كافة تجمع أنواع الاستعمالات، أي ان الفعاليات الصناعية والتجارية والسكنية مختلطة وبتداخل لا نجده في اية مدينة حديثة. هذا الاختلاط يصاحبه تلوث بيئي يجب السيطرة عليه. وعليه شملت خطتي:

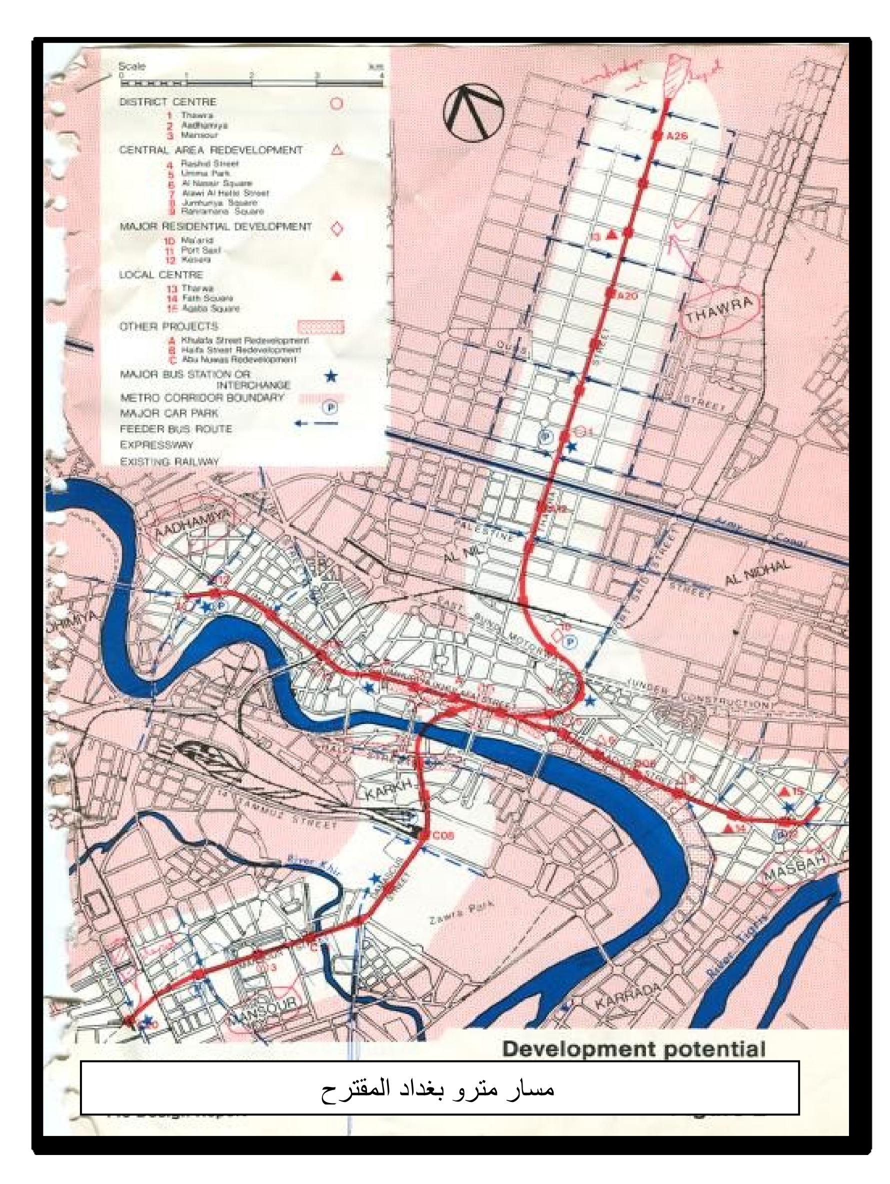
- ربط مدينة بغداد بشبكات نقل كفوئة وإيجاد موازنة وعلاقة صحيحة لاستعمالات الأرض المختلفة (سكنية، تجارية صناعية مساحات خضراء) وبموجب احتياجات المدينة والتركيز على بقاء الاستعمال التجاري منتشرا على جانبي النهر والاهتمام بالواجهة النهرية وساحل دجلة، وإقامة حزام طولي يمتد مع نهر دجلة من شمال الكاظمية وحتى نهر ديالى جنوبا شاملا مركز بغداد، وتنفيذ كورنيش للمشاة فقط يمر بالمنطقة المركزية يتم ربطه بكورنيش شارع أبو نواس
- إجراء تطوير عمراني كبير لمركز بغداد في منطقة البتاويين وبين الباب الشرقي وباب المعظم شمالا ونهر دجلة غربا بالنسبة للرصافة، ومنطقة الجعيفر وعلاوي الحلة في منطقة الكرخ وتجديد بناء مركز بغداد التقليدي بشكل حديث مع المحافظة على الخصوصية التاريخية لمدينة بغداد وتطوير مناطق الشواكة، المشاهدة، الفحامة، وإعادة بناء المحلات السكنية بمرافق كاملة وتطوير المنطقة السكنية التقليدية الموروثة المجاورة لشارع موسى

الكاظم وتنفيذ شارع كورنيش في منطقة الكرخ من مركز الكرخ القديم ويمتد إلى منطقة الكريمات

- استحداث منطقة تجارية مركزية في الكرخ وإبعاد مخازن تجارة الجملة من مركز المدينة، وإبقاء المكاتب فقط في منطقة الشورجة والسنك ومجمع الشالجية، حيث تحتجز مساحات واسعة ومهمة في مركز المدينة ذات قيمة أرض عالية.

محور النقل والمواصلات

توفير سبل التنقل الآمن واليسير، عن طريق تطوير نظام نقل مستديم يفي بمعالجة مشاكل النقل الحادة الموجودة حالياً، مع الوفاء بمتطلبات النقل القائمة والمتوقعة في ظل النمو السكاني الكبير في المدينة، على أن يتكامل هذا النظام مع اتجاهات النمو الحضري ومترو بغداد (المفروض الانتهاء منه بموجب خطة تأهيل بغداد(2005-2014)، وحجز مساحات ضمن مركز المدينة ممنوع دخول وسائل النقل الفردية فيها.

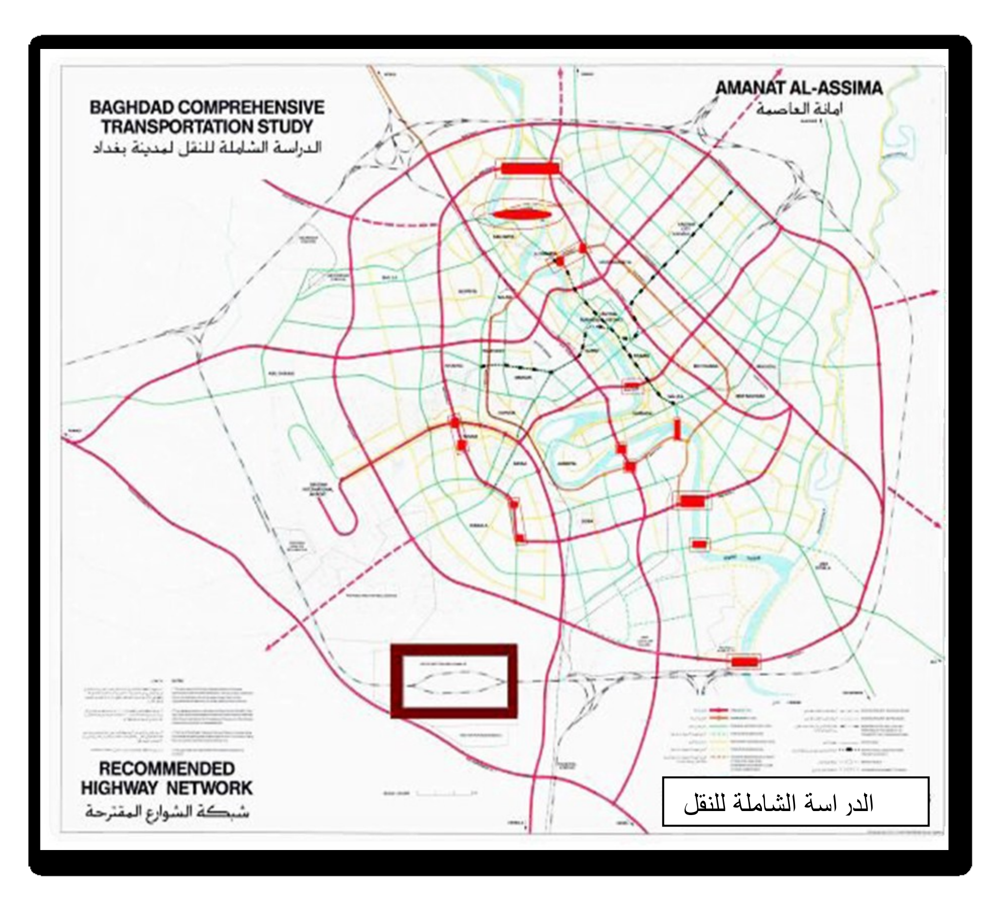


مسار مترو بغداد المقترح

مسار مترو بغداد المقترح

- تنفيذ شبكة جديدة من الطرق الإضافية المناسبة لتأمين شبكة مرور حديثة وتقليص أعداد السيارات المستخدمة للطرق العامة عبر تطوير النقل العام والتحول من الأسلوب التقليدي (باصات الأمانة، الباصات الخاصة، التاكسي)

إلى أنظمة نقل متطورة ذات كفاءة كالقطارات الكهربائية ومترو الأنفاق لحل أزمة المرور والتقليل من عوادم السيارات الملوث للبيئة وتنفيذ مشروع حديث ومتطور للنقل النهري في بغداد وتنفيذ مشروع حديث ومتطور للنقل بالسكك بين مركز بغداد وضواحيها.



الدراسة الشاملة للنقل لمدينة بغداد

محور السكن

يُعد توفير السكن اللائق للمواطنين من أهم واجبات الدولة تجاه مواطنيها، بيد أن الدولة أهملت هذه الناحية، وتوقفت معظم المشاريع السكنية خلال عقد

الثمانينيات من القرن الماضي. تفاقمت مشكلة السكن بسبب الزيادة الطبيعية في حجم السكان، والهجرة الداخلية نحو المدن الكبرى كبغداد ومراكز المحافظات، وعدم وجود تخطيط وآلية محددة لسد العجز الحاصل لبناء الوحدات السكنية بشكل ينسجم مع تزايد عدد الأسر وتقادم الوحدات السكنية القائمة والمتهرئة.

يجب الاعتراف أن دوافع معظم مشاريع الإسكان في العراق الحقيقية هي الترويج السياسي الرخيص دون الالتزام بأبسط مستلزمات المعيشة الكريمة واحتياجات الفرد الأساسية من بنى تحتية وأجواء صحية اجتماعيا وثقافيا. لهذه الأسباب عارضت خلال عملي أمينا لبغداد توزيع الأراضي بالجملة هدفها الترويج السياسي والانتخابي تحت شعار مساعدة المسحوقين.

ارتبط التوسع العمراني في بغداد بامتدادها الأفقي وليس العمودي، ولقد شهدت المدينة منذ خمسينيات القرن المنصرم توسعا يلتهم ما يحيطها من أرض خضراء، ولاسيما بعد تواصل هجرة سكان الريف إليها، بسبب الانقلابات والفقر والعوز. لقد أصبحت بغداد بالنسبة للخيال الشعبي هي كل شيء، من الصحة إلى التجارة، من التعليم إلى فرص العمل، فيما كانت المدن العراقية الأخرى ترزح تحت ظل الفقر والإهمال.

كان لإنشاء مشروع الثرثار عام 1956 الذي منع خطر الفيضان عن مدينة بغداد، والهجرة الواسعة نحو بغداد من شتى المناطق وخاصة الريف الجنوبي، دور في اتساع المدينة، إذ تضاعفت مساحتها عدة مرات، وجرى بناء مناطق جديدة محاذية لبغداد، كبغداد الجديدة، والكمالية.

والحال أن هذا التوسع لم يعالج بطريقة صحيحة. لقد قامت الحكومات السابقة بحل مشكلة إسكان الفقراء بتوزيع الأراضي لموظفي الدولة وإقامة المصرف العقاري لتقديم الإقراض لإنشاء المساكن بتسهيلات كبيرة وإنشاء مدينتي الثورة في

الرصافة والحرية والشعلة في الكرخ ومدينتي الضباط في زيونة واليرموك ومدينة نواب الضباط في منطقة الإسكان وغيرها.

هذه المشاريع الإسكانية حوّلت المدينة الواحدة الى عدة مدن لا ترابط معماري ووظيفي بينها، ثم أنها كانت عتبة نحو الاستيلاء على الأراضي لم يتوقف، إذ استمرت الجمعيات التعاونية للمساكن في توزيع الأراضي السكنية على العمال والموظفين والعسكريين من دون توفير أبسط مستلزمات الخدمات الأساسية من (ماء كهرباء، شوارع مبلطة، وسائل نقل)، وظهرت الأحياء العشوائية والأكواخ في محيط المدن، بل وفي داخلها، ولم تتوقف هذه الأزمة عند مدينة بغداد على وجه التحديد، بل عمت كل مدن العراق الكبرى.

لقد سبق لأمانة العاصمة ووزارة الإسكان خلال عام 1985 تنفيذ عدة مشاريع إسكانية عمودية في شارع حيفا، ومجمع السلام في السيدية، وشارع الخلفاء، وأبو نؤاس، و28 نيسان، والقادسية في أم العظام (630 وحدة سكنية بمواصفات عالية)، وزيونة، والدورة ومدينة الصدر (إسكان الثورة(1،2). بلغ مجموع شقق هذه المشاريع 12957 شقة سكنية و1030 وحدة سكنية.

كانت خطتي اعتماد سياسة سكانية تعتمد السبل الآتية:

هناك مساحات مناسبة حول وبالقرب من بغداد، وهي أمكنة معسكرات الجيش السابق، رأيتها تصلح لبناء مجمعات سكنية، وقد خاطبت الأمانة العامة لمجلس ال وزراء بتاريخ 2004/9/7، بشأن حاجة مدينة بغداد إلى مواقع سكنية لغرض استغلالها وزيادة الطاقة الاستيعابية لحل مشكلة السكن.

اقترحت إلغاء الاستعمالات السابقة للموقعين وتسجيلها باسم أمانة بغداد للمباشرة بإعداد الدراسات والتصاميم التفصيلية لتنفيذ مشاريع المجمعات السكنية الكبيرة مع

الخدمات الملحقة بها من ترفيهية وتعليمية وصحية. في حالة الحاجة إلى معسكرات جديدة للجيش العراقي هناك بدائل لهذا المعسكرات، مثل معسكر النهروان وخان بني سعد، وهما معسكران لا يوجدان ضمن مدن أو قرب مجمعات سكنية.

بينت بكتب رسمية مرفوعة لمجلس الوزراء جدية أمانة بغداد في الالتزام بقانون التصميم الأساسي للمدينة والمعايير التي حددها في نسب استعمالات الأرض وحسب المعايير العالمية، بما يوفر بيئة صحية للسكن والعمل. لقد حدد قانون التصميم الأساسي نسبة 53% للسكن من مجمل المساحة الحضرية و20% تكون على شكل مجمعات سكنية متعددة الأسر ومتعددة الطوابق.

أدرجت عدداً من المقترحات للمساهمة في حل أزمة السكن على الوجه الآتي:

- استحداث أحياء جديدة في بغداد بمساحات مناسبة ذات حدود مصممة بعناية وتنوع في الوظائف، حيث يمكن للحياة الاجتماعية أن تزدهر، مع توفير البنية التحتية الضرورية.

- ينبغي أن يأخذ التخطيط لمناطق سكنية جديدة في الحسبان العوامل الاجتماعية والثقافية والمناخية والمناظر الطبيعية وتبني خيار بناء الأبراج السكنية ذات الارتفاعات المعقولة (3-5) طوابق لاستيعاب عدد كبير من السكان في حيز صغير، وتتوزع الحدائق في الأراضي بين الأبراج السكنية، وبرك مياه وممرات للتنزه بين الأشجار، وملاعب صغيرة للأطفال.

- عدم توزيع أراض سكنية جديدة قبل إيصال كافة الخدمات من ماء ومجاري وكهرباء وشوارع للأراضي الموزعة.

- زيادة الكثافات السكانية من خلال التوجه للسكن العمودي وبناء المجمعات السكنية بطريقة الإسكان العمودي لعمارات بحدود 3–5 طابق، زيادة ارتفاع دور السكن المنفردة إلى ثلاثة طوابق بدلاً من طابقين وخصوصاً في الإفرازات الحديثة.
- سياسة المدن الجديدة: إيجاد حويصلات ذات قابلية استيعابية محددة خارج حدود مدينة بغداد ضمن بغداد الكبرى وعلى امتداد المحاور الآتية: أبو غريب، المدائن، التاجي، بعقوبة، الكوت، وربطها بوسائل نقل سريعة، لاستثمارها في إسكان موظفي الدولة والمواطنين.
- معالجة مشكلة السكن المتفاقمة لبغداد بإنشاء مدن توابع قائمة حول العاصمة بدائرة نصف قطرها 110كم (خارج حدود محافظة بغداد) بهدف الحد من التوسع العمراني، كما سبق أن اقترحه الاستشاري بول سيرفس عند إعداد التصميم الأساسي عام 1972 وتطوير المقترح حسب الظروف الحالية.
- توفير مواد البناء وتشجيع القطاع الخاص والمستثمرين الأجانب للاستثمار في المشاريع الإسكانية.
- إقامة المشاريع الإسكانية بطريقة البناء الجاهز.
- وضع خطة إسكانية متكاملة (مسح واقع الحال، التحليل، تحديد المتطلبات، توفير الميزانية، وضع البدائل، اختيار البديل الأحسن، التنفيذ) لضمان خطة علمية سليمة لمعالجة واقع السكن لمناطق المتجاوزين عن طريق سياسات متنوعة لرفع مستواها وتوفير الخدمات والبنى الأساسية.

لم يصلني أي رد لمقترحاتي من الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وبالعكس وردت كتب لتخصيص قطع أراضي سكنية إلى بعض الوزارات. كانت إجابة الأمانة

عليها أن قطع الأراضي المخصصة كمناطق خضراء بموجب التصميم الأساسي جرى استنفادها في عهد النظام السابق وبموجب قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل.

والحال كانت هذه الإفرازات قد قلصت الأراضي الزراعية والمناطق الخضراء، ولها تأثير سلبي على الجانب البيئي والهيكلي للمدينة.

كان التوزيع العشوائي السابق غير مدروس وأثّر على خدمات أمانة بغداد سلبيا، واستحداث إفرازات جديدة يؤدي إلى مشاكل جديدة. لكن مجلس الوزراء –الأمانة العامة، أصرت على وجوب إفراز أراض بالرغم من كل المبررات والحلول الفنية لأمانة بغداد لمعالجة مشكلة السكن.

لقد كانت فكرتي لحل مشكلة السكن في بغداد قيام أمانة بغداد بإنشاء أحياء سكنية متكاملة الخدمات جديدة ، عبر توفير الأرض وكافة خدمات الموقع من ماء ومجاري وطرق قبل المباشرة بتنفيذ الوحدات السكنية ، وتكليف دائرة المشاريع ببناء وحدات سكنية للمواطنين تكفي لعائلة مكونة من 4–6 أشخاص، وتتراوح قيمة الوحدة السكنية بين 100ألف إلى150 ألف دولار ، وتمكين المواطن من الحصول على مبلغ تمويل من البنك العقاري لشراء شقة سكنية جاهزة، بحيث يسلم المواطن دفعة أولى بحدود 10% من قيمة الشقة تدفع كعربون شراء، ويتولى البنك بقية إجراءات استكمال المبلغ لأمانة بغداد ، مع تقدم العمل ، ويجري تسجيل العقار باسم البنك العقاري حتى سداد مبلغ القرض من قبل المواطن خلال 15 –20 سنة.

هذه الطريقة يمكن أن تنفذ من قبل أي مستثمر، بشرط أن تقوم أمانة بغداد بالموافقة على المخططات، على ألا يتم المباشرة بأي حي سكني قبل إنجاز الخدمات التحتية من شبكات ماء ومجاري وطرق وبقية الخدمات التي تقام بشكل

متوازي مع تقدم العمل كإنشاء مراكز صحية وتعليمية ومراكز شرطة من قبل الوزارات المعنية.

محور هوية بغداد الدينية والتاريخية

لما كان هدف خطة بغداد المستقبلية هي أن تكون المدينة بهوية واضحة مرتبطة بتاريخها وبموقعها وبأمكنتها التاريخية على وفق المنظور المستقبلي، كان لابد من تطوير المراقد الدينية في سياق التحديث.

- تطوير مناطق المراقد الدينية المقدسة في الكاظمية والأعظمية حضريا وعمرانيا، وتوفير مناطق لوقوف السيارات وحركة السابلة مع الأسواق والمناطق التجارية القريبة منها والحفاظ على المواقع الأثرية والتراثية في بغداد.
- وتأسيس مديرية خاصة تأخذ على عاتقها دراسة المناطق التاريخية في المدينة لترميمها كأجزاء أو تجمعات واحترام المصداقية الترميمية وإعادتها إلى حالتها الأصلية ومحاولة إعادة بناء بعض المعالم القديمة في بغداد بحسب الدراسات الأثرية مثل أجزاء من سور بغداد وإحياء بغداد المدورة (دار السلام) في منطقة العطيفية
- و الحفاظ على الكم الهائل من الأبنية والجوامع والمراقد لكافة الطوائف الدينية، وتطوير المراقد الدينية في باب الشيخ، جامع الخلفاء، جامع مرجان، جامع الحيدر خانة، إضافة الى مجموعة الكنائس الواقعة في عقد النصارى، واستثمار المناطق المجاورة سياحيا وعمرانيا وتجاريا ودينيا للتأكيد على تآخي الأديان والمذاهب في مدينة بغداد بكافة رموزها.

بسم الله الرحمن الرحيم

Baghdad Municipality
Mayor's office



أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد

Ref.
Date:

العدد : م ١٢ / ٦٤٦٦
التاريخ : ٢٠٠٥/٥/١٨

دولة السيد رئيس مجلس الوزراء الدكتور ابراهيم الجعفري المحترم

م/ تخصيصات أمانة بغداد

تحية وتقدير...

ابتداءً أتقدم باسمي وباسم كافة منتسبي أمانة بغداد بأزكى آيات التهاني والتبريكات بمناسبة تسنمكم منصب رئيس مجلس الوزراء سائلين الباري عز وجل أن يوفقكم والسادة أعضاء المجلس في اداء مهامكم على أفضل وجه وبما يخدم هذا الوطن العزيز والمواطنين الذين عانوا من القهر والحرمان والاهمال على مدى العقود الماضية.

إن أمانة بغداد وكما يعلم سيادتكم تعتبر من التشكيلات الوزارية المهمة لتقديم خدماتها الى مدينة بغداد عاصمة بلاد الرافدين ومواطنيها وعلى مساحة تتجاوز (١٠٠٠) كم٢ وعدد نفوسها الذي يتجاوز السبعة ملايين نسمة والذي يعادل ٢٥% من نفوس العراق. لقد عانت هذه المدينة العزيزة والعريقة وعلى مدى العصور والعقود الماضية من ويلات الحروب والفيضان وعدم الاهتمام بها وخاصة القطاع الخدمي الذي لا يقل أهمية عن القطاع الامني والقطاعات الاخرى، وانطلاقاً من مبدأ المواطنة الحقة وحال تسنمنا منصبنا أميناً لبغداد نهاية شهر مايس من العام الماضي قمنا بدراسة واقع حال هذه المدينة الجريحة وتشخيص المشاكل والمعوقات التي تعاني منها وبما ينعكس على مواطنيها، ولغرض تجاوز تلك المشاكل والمعوقات فقد تطلب الحال إعداد خطة علمية متكاملة ومدروسة يتم تنفيذها على مراحل لإظهار وجه هذه المدينة الحقيقي والمشرق والتي تعتبر بحق من أمهات المدن العربية والاسلامية والذي سوف ينعكس ايجابياً على مواطنيها للوصول بها الى المستوى الذي يليق بها ليضاهي العديد من عواصم الدول المجاورة والاسلامية.

ولغرض تنفيذ تلك الخطة، فقد تم إعداد مقترح التخصيصات السنوية المالية اللازمة لتنفيذها وبواقع (٤٠٠) مليون دولار (أربعمائة مليون دولار) لتنفيذ أعمال الصيانة وتقديم الخدمات لما هو موجود حالياً ومليار دولار لتنفيذ مشاريع تطوير العاصمة بغداد ليكون مجموع التخصيصات المقترحة لعام

Baghdad – Khilany square / Al-kulaffa Street
Tel.: +964 1 8189010 (9 lines)
Email: Baghdad_municipality@yahoo.com

بغداد – ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: ٨١٨٩٠١٠ (٠٩٦٤) بدالة ٩ خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

مخاطبة رئيس مجلس الوزراء بشأن تخصيصات امانة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانة بغداد مكتب أمين بغداد		Baghdad Municipality Mayor's office

٢٠٠٥ (١,٤٠٠) مليار دولار (مليار وأربعمائة مليون دولار) وهذه التخصيصات تعتبر قليلة اذا ما قورنت بالتخصيصات التي يتم تأمينها لعواصم الدول المجاورة والاسلامية فضلاً عن ان مدينة بغداد قد تعرضت خلال العقود الماضية الى الإهمال وقلة الاهتمام بالإضافة الى تدمير بنيتها التحتية بعد سقوط النظام. ولإعطاء فكرة لسيادتكم عن الاهمال وقلة الاهتمام بهذه المدينة الجريحة فقد تم إعداد دراسة متكاملة عن التخصيصات التي حصلت عليها أمانة بغداد لتقديم خدماتها الى مواطنيها للفترة من عام ١٩٩٢ ولغاية عام ٢٠٠٤ فكانت (٢٦٠) مليون دولار (مائتان وستون مليون دولار) أي بمعدل سنوي مقداره (٢٠) مليون دولار بينما تم تخصيص مبلغ مقداره (٨٥٠) مليون دولار (ثمانمائة وخمسون مليون دولار) لمدينة عمان لعام ٢٠٠٤ البالغ عدد نفوسها أقل من مليونين نسمة. ومن هذه المقارنة يتضح ضآلة التخصيصات التي تقدم للأمانة واذا وزعنا هذا المبلغ على عدد نفوس مدينة بغداد والذي يتجاوز سبعة ملايين نسمة سوف لن تتجاوز حصة الخدمات السنوية المقدمة الى مواطني هذه المدينة في مجالات الماء والمجاري والطرق والنظافة مبلغ ثلاثة دولارات والتي تقابل (٤٥٠) دولار لمواطني دولة الامارات.

لقد واجه مقترح تخصيصات أمانة بغداد لعام ٢٠٠٥ الرفض وعدم الاستجابة من قبل وزارتي المالية والتخطيط والتعاون الإنمائي بحجة عدم توفر التخصيصات وعدم القناعة بأهمية القطاع الخدمي. وللأسف الشديد فقد تمت الموافقة على تخصيص ميزانية سنوية مقدارها (١٣٠) مليون دولار والتي تشكل ما نسبته ٩% من التخصيصات المقترحة من قبل الأمانة مما اضطرنا الى الالتقاء بالسيد رئيس مجلس الوزراء نهاية العام الماضي والجمعية الوطنية لشرح المعاناة والمعوقات التي تواجه الأمانة ورغم تأكيداتنا المستمرة خلال الفترة المنصرمة والموثقة لدينا فلم نحصل على أية استجابة تنقذنا من هذا الواقع المرير.

إن عدم زيادة تخصيصات أمانة بغداد مما هي عليه الآن وقلة إيراداتها نتيجة عزوف المواطنين عن دفع ما عليهم من إيجارات ورسوم المهنة والمخالفات نتيجة لتدهور الوضع الأمني وعدم اعتبار القطاع الخدمي من أولويات منهاج الوزارة الجديدة التي نتمنى لها التوفيق في أداء مهامها سوف ينعكس تأثيره سلباً في النصف الثاني من هذا العام ويؤدي بالنتيجة الى تغيير الحال من السيء الى الأسوأ وحتى لا نكون شماعة يتكئ عليها ضعاف النفوس المريضة الذين لا هم لهم سوى الإيغال

بغداد — ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: ٨١٨٩٠١٠ (٩٦٤+) بدالة ٩ خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

Baghdad – Khilany square / Al-kulaffa Street
Tel.: +964 1 8189010 (9 lines)
Email: Baghdad_municipality@yahoo.com

مخاطبة رئيس مجلس الوزراء بشأن تخصيصات امانة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانة بغداد
مكتب أمين بغداد



Baghdad Municipality
Mayor's office

في زيادة جراح هذا البلد وزيادة معاناة مواطنيه نتيجة الجهل وقلة المعرفة العلمية.. آملين من دولتكم إعارة هذا الجانب الأهمية القصوى التي يتمناها أبناؤكم لإنهاء معاناتهم.

وأخيراً تقبلوا منا وافر الشكر والتقدير بما فيه خير هذا البلد الغالي ومن الله التوفيق.

مع التقدير.

الدكتور المهندس
علاء محمود التميمي
أمين بغداد
٩/٥/٢٠٠٥

بغداد – ساحة الخلاني /شارع الخلفاء
هاتف: ٨١٨٩٠١٠ (٩٦٤+) بدالة ٩ خطوط
بريد الكتروني: Baghdad_municipality@yahoo.com

Baghdad – Khilany square / Al-kulaffa Street
Tel.: +964 1 8189010 (9 lines)
Email: Baghdad_municipality@yahoo.com

مخاطبة رئيس مجلس الوزراء بشأن تخصيصات امانة بغداد

كلمة للتاريخ

أخيرا في 2005/9/28 انتصر منطق القوة وفرض الأمر الواقع وأصدر مجلس الوزراء قراراً بإحالتي إلى التقاعد.

كما قلت سابقا، كانت نتيجة متوقعة، وإن كنت لا أتمناها أن تحصل على هذا النحو، وألا تحصل لي على أية حال، إذ أنني لم أكن أنافس في هذا المنصب أحدا، ولم أتمسك به حتى عندما حصلت عليه بمنافسة مهنية شريفة، ولم أفرض نفسي على أية جهة، ولم أجامل، أو أتحدى، أو أصوغ مطلباً شخصياً، أو أسعى إلى أي مجد سياسي أو مهني.

كنت ببساطة مليء بالفخر لأنني أنتمي إلى مدينتي وبلدي، وكنت أسعى إلى خدمتهما كأي مواطن محب يقوم بواجبه، بل ويحتاج إلى القيام بواجبه، في لحظة مثيرة من التحول السياسي، كي يطمئن قلبه وضميره.

في هذا الهدف الكبير والمعقد لتحويل بغداد العزيزة من أطلال مدينة بائسة إلى عاصمة مزدهرة تعيش القرن الواحد والعشرين، رحت أمني النفس أن تستمر خطتي حتى بعد مغادرتي منصبي كأمين للعاصمة. أنا لا أمثل سوى مساهمة بسيطة في إحياء أسطورة كانت في الماضي مصدر إلهام العالم أجمع، وستبقى إن شاء الله بجهود الخيرين من العراقيين وأبناء هذا البلد العظيم، البلد الذي شعّت منه حضارة بابل وسومر .

في السياسة كما في الحرب، هناك ما يسمى بموازين القوى، وكنت من الناحية السياسية، ومن ناحية ما أمثله من قيم شخصية، وما تدربت عليه اجتماعيا وعائليا، لا يعنيني أن أمثل فيه دورا أو أضع نفسي في جهة ما من هذا الميزان الخطر. هناك الكثير من أمثالي الذين اختاروا أن يعزلوا أنفسهم ولا يشتركوا في أي وليمة سياسية يقدمها هذا الميزان أثناء تحولاته ومظاهره المتعددة، ليس لأنهم

يحبون العزلة، أو لديهم حساسية من المواقف السياسية، بل لأن السياسة في العراق لم تظهر كفاعلية خاصة في البناء والتنمية وتطوير مبدأ المواطنية، بل ظهرت كفاعلية خاصة بالسلطة والتحكم والسيطرة على خيارات المواطنين وحرياتهم المدنية .

في العراق هناك ألف مثل ومثل على النهايات الفاجعة التي تنتهي فيها الولائم السياسية التي تقام دائما، ولاسيما، في لحظات التحول والانقلابات المفاجئة. تشكل مالات العمل السياسي، مع كل ارتباطاتها الأيديولوجية، رواية كاملة عن سلسلة الاخفاقات التي عاشها أشخاص ممتازين أصحاب خبرة وجدوا أنفسهم – موضوعيا –جزءا من عملية سياسية لكن في سياق الخدمة العامة وأهدافها. ولقد تعرفت اثناء عملي في الثمانينيات، وفي مؤسسات الدولة، على الكثير ممن صارعوا تأثيرات النظام السياسي بنجاح مرة، وبخسائر مرة أخرى، أما من استسلم منهم بسبب الضغوط فقد عانى الأمرين فيما بعد .

لا بد لي أن أوضح، ومن دون لبس، ليست السياسة سيئة في حد ذاتها، فما من عمل في الحقيقة لا يمتلك إطارا سياسياً، أو أهدافا تصنع فاعلية سياسية، وتعيد انتاج وضعيات سياسية. إن تاريخ الديمقراطيات كله يعتمد على هذا المبدأ، لكن في جو من الرقابة البرلمانية، ومعاينة المجتمع المدني ورقابته عن طريق أحزابه وصحفه، وقيام مجموعات كاملة من المثقفين والتقنيين والمتعاملين في حقل الافكار والانتاج الثقافي بدور كبير في تطوير رؤى وقيم ومتنوعة لتطوير الحريات المدنية والدفاع عن حقوق الأقليات والمهمشين والفقراء .

أزاء ذلك بات اعتياديا في الغرب مبدأ تداول السلطة، والاعتماد على ارادة الناخبين في الاختيار والتغيير. لكن هذا المبدأ لا يعمل وحده، بمعزل عن التقييم العام للدولة، فالدولة ليست هي النظام السياسي، بل لها امتياز خاص، وهي أنها

مستقلة عنه، وتعمل بمقتضى آلية خاصة بها، وهي خدمة المواطنين في شؤون الحياة كافة وتوفير الكفاية لهم بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسية والقومية والعرقية .

من المؤسف أن تاريخ العراق السياسي، حتى في عهد النظام الدستوري الملكي، لا يعكس هذا الترتيب الذي اثبتت الحياة فاعليته، نظرا لرواسب الماضي العشائرية والطائفية، وخوف الدولة الحديثة من المجتمع التقليدي، واحتياج النظام السياسي الى قواها للسيطرة وإقامة الموازنة. بيد أنه لم يقم بالموازنة بقدر ما قرب الدولة والمجتمع من لحظة الانهيار، إذ بدا فيها أن النظام السياسي لا يعبأ لمطالب المجتمع في الحرية والعدالة الاجتماعية، وانتهى الامر الى الانقلاب العسكري .

ابتداء من هذا التاريخ –وهذا الرأي بات الكثيرون يؤمنون به –باتت الدولة في خدمة النظام السياسي على المكشوف، بالرغم من انها تبدو عملاقا يهيمن على المجتمع، لأنها تسيطر على كل شيء: التجارة والزراعة والصناعة والتعليم والصحة والنفط والكهرباء والماء الخ .

الواقع أن سلسلة الانقلابات التي حدثت لم تقدم سوى صورة هيمنة دولة استسلمت للأنظمة السياسية التي تقودها نحو المزيد من السيطرة السياسية والتصرف بالمال العام وتبديده بالكثير من المشاريع غير المدروسة. وعلى الرغم من كل انجازات الدولة الحديثة في الصحة والتعليم والاقتصاد والعلم، فإن مصالح الأنظمة السياسية وطريقته الأيديولوجية حولها من انجازات مجتمعية الى نوع من الدعاية السياسية، كما أن هذه المصالح أخضعت جميع الانجازات لمصلحة السياسة وأوهام الأيديولوجيات .

إن المتأمل للتاريخ السياسي العراقي لا يجد أن الانقلابات في العراق حدثت لأسباب اجتماعية واقتصادية مباشرة وملحة، بل كان الدافع السياسي هو المهيمن

الأول والأخير. وبدلاً من حلّ المأزق السياسي لمصلحة المجتمع، وذلك بإشاعة الديمقراطية، وإعادة بناء نظام سياسي على أسس ديمقراطية، تكرست سياسة أيدلوجية راحت تلف كل شيء، تبرر وتزيّن وتبالغ. حتى أنواع السياسات الخاصة بهذا الحقل او ذاك، كسياسة التعليم والصحة والإسكان والتخطيط الحضري، وهي الجزء الطبيعي من عمل الدولة، راحت تميل شيئا فشيئا إلى أن تصبح خليطاً من انجازات ترتدي أردية منفوخة بالحذلقات الأيدولوجية والإعلامية .

لقد أوصل النظام السابق هذه الحالة إلى مستوى ضاعت فيه الدولة، واندمجت أبنيتها بمتطلبات النظام السياسي وإرادته، من هنا فعندما سقط النظام سقطت معه الدولة، وتكرست حالة من فوضى لا مثيل لها: جيش أجنبي محتل لم يحم المجتمع ولا مؤسسات الدولة من أعمال النهب والسلب التي قامت به جماعات من المهمشين جرى إفقارها روحيا وحضاريا ومدنيا، مع مجموعات تخريبية مشبوهة. وباختصار بات على العراق أن يبدأ من الصفر، وكأن الماضي كله بات هشيماً .

والحال إن روايتي الخاصة، كما هي رواية استعادة السلطة والضبط الاجتماعي، تبدأ من هذا المفصل الفقير المليء بالمخاطر. لقد حطم الاحتلال أبنية كان يمكن إعادة توجيهها في خطط بناء ذكية يشترك فيها الناس، ثم راح الاحتلال يبني في الفراغ السياسي الحاصل مشروع سلطة، على أمل بناء دولة، في ظروف بدأت أعمال المقاومة والعنف تتصاعد، وقوى الضبط الاجتماعي التقليدي تنهار .

الحقيقة أن كل شيء بات صادماً: فجماعة السلطة الجديدة لم تكن لها خبرة في أي ميدان من ميادين بناء الدولة، فيما كانت سلطات الاحتلال تتخبط في مشاريع لا أثر لها في الواقع. أزاء ذلك، فإن عامل الأمل الوحيد في هذه الرواية السياسية المزعجة، هو الحديث عن عراق ديمقراطي تعددي، وعن إعادة البناء على أسس جديدة، ولاسيما أن العراق كان يتجه إلى بناء دولة مدنية، وتنظيم انتخابات وكتابة

دستور. عامل الأمل هذا يقترن عند الكثير من المواطنين بديمقراطية تراقب السلطات، وبالديناميكية الشعبية ذات التقاليد التليدة، وبإمكانات العراق الجبارة من الخبرات التقنية، زائدا أموال النفط .

المرء في النهاية يراهن على شعبه، وعلى العناصر التي خبرها عن مكانه الوطني، وتراثه، وإمكانية الذكاء والتدريب الجديد على اختراق الأنسجة المتهرئة للحياة الاجتماعية السياسية .

تلك في الحقيقة مصادر آمالي الشخصية. بيد أن الأمر كذلك لم يخل من إثارة شخصية، ذلك لأنني اخترت موقع خدمتي العامة، كما وضعت خبراتي، في خدمة مدينة أحبها: بغداد .

من قرأ هذا الكتاب لاحظ أنني كررت أكثر من مرة أن سكان بغداد يمثلون ربع سكان العراق. لقد عنت هذه الحقيقة لي شيئا كبيرا، هي تمثل نموذج خططي وإنمائي محدد، يكون طليعياً، ويؤثر على باقي مدن العراق، نظرا لما لبغداد من منزلة لدى الجميع. إن توليد مخبر كبير للبناء والتنمية والتخطيط الحضري في عاصمة تاريخية، هي فرصة مثيرة، ذات قدرة على الإشعاع وتنوير باقي العراق .

من لا يذهب خلف هذه الفرصة وهو سعيد ومتحمس؟

لقد أخضعت بغداد منذ أواخر الخمسينات الى تأثير الريف، بل إنها تريفت تماما، وقد آن أوان أن نعكس الحركة، لكي نمهد لبغداد موقعا متميزا في أعمال التحضر والمدنية والجمال يضيء المدن العراقية الأخرى ويكون دافعاً لها في التخطيط والتنمية .

لقد تحولت بغداد إلى مجموعة منقسمة من مدن الإسكان الصغيرة البشعة عديمة الخدمات والتي تكلف الدولة أموالا طائلة لتهالك بناها التحتية. وقد آن أوان

إيقاف النمو العشوائي غير المخطط له، والإمساك بالمدينة على نحو تصبح متجانسة مخدومة صالحة للعيش والعمل وتطوير ذائقة سكانها .

كان مشروعي يحتاج إلى الأموال اللازمة، بيد أنني وجدت أن تخصيص الأموال للعاصمة لم يكن في أفق المسؤولين أو من أولوياتهم. بالرغم من هذا عملت بالممكن، كما واصلت النضال وطرق أبواب المسؤولين، لكيلا أخون نفسي وأتمسك بمخططات أدركت أنها هي السبيل الوحيد لتطوير المدينة .

كنت متفهما أن اللحظة الحالية، بما فيها من تخبط، نتجت من فقدان الدولة، ومن ثم فقدان الأمن، وظهور سلّم أولويات جديد يعمل على توفير البديهيات، رحت أصبّر نفسي على أمل أن مشروع بناء الدولة الجديدة، يعمل من نفسه إطار استناد قائم على خطة بناء واضحة تعتمد على الكفاءة المهنية وليس على الصداقات الحزبية والانتماءات الطائفية والعشائرية.

بيد أن بناء السلطة السياسية، تحضيرا لبناء الدولة المدنية، جرى تماما كمعادلة توزيعية غريبة قسمت فيها الدولة بين المصالح السياسية للطوائف. إن ما دعي فيما بعد بالمحاصصة ظهرت إرهاصاته مبكراً. ففي غياب الدولة وتحطمها جاء بناتها يستولون على إرث سياسي قديم وهو أسبقية النظام السياسي، بأيديولوجيته، وتعابيره، ورمزيته، على الدولة .

ومن المؤسف أن الامريكان بالرغم من تضحيتهم بما يزيد عن 4500 من جنودهم ومئات المليارات من الدولارات في حربهم في العراق و الذين يمتلكون تقاليد ديمقراطية عريقة، ساعدوا السياسيين العراقيين على الوصول إلى هذه النتيجة الخطرة، حيث انقسامية المصالح تؤثر على جميع أشكال السلوك السياسي والإداري وتعلن هيمنة الطوائف على السلطة، وتحطيم تراث الوطنية العراقية.

أزاء ذلك كانت كل مجهوداتي ولاسيما خطة تثبيت نمو العاصمة والحدّ من بعثرتها قد أصيبت بضربة مميتة. لقد وجدت أن بعض المسؤولين واصلوا السياسة السابقة القائمة على بعثرة المدينة وتوزيع الأراضي والاندفاع خارجها بالاستيلاء على الأراضي الزراعية، لغرض سدّ احتياجات أصدقائهم واتباعهم من الأراضي السكنية.

إن سياسة غرضها جمع الأتباع، وتمكينهم، وسد احتياجاتهم هو مرض أفسد السياسة وجعلها تخرّب أي شيء تمسكه. كانت رؤية الانتفاع السياسي القاتلة هي نفسها، وبدلا من اتباع منظومة عمل ذات أساس رؤيوي، راح التفكير السياسي يعيد إنتاج التجربة السابقة – التجربة التي انتقدوها سياسيا، لكن أعادوا إنتاج كامل جهازها الفكري وممارساتها الخاطئة المميتة.

مدينة بغداد التي أردتها أن تمارس هي التأثير على المكان الوطني، وتصبح النموذج الحضري، واصلت في هذه الظروف الانفتاح على تقاليد ريفية في السلوك والبعثرة وانعدام أي توجيه منضبط .

لا مناص إذن من الانسحاب ما دمت قد أصبحت وحيداً في معركة خاسرة، فضلا عن أنني ما كنت أتوقع شيئا من منظمات المجتمع المدني لكي نشكل معا ضغطاً على الفاعلين السياسيين، فهذه المنظمات ضعيفة، منشغلة بأعمال الخدمات الصغيرة، الكثير منها نفعية، وغالبيتها غير معدة للدفاع عن عاصمتها في ظرف أمني صعب .

في العراق كان الطموح السياسي هو أبو المهالك. والفاعلية السياسية نفسها تنفصل عن أعمال البناء والتنمية، وتوظف لتقوية النظام السياسي وجمع الأتباع ومنافسة الخصوم والقيام بالدعاية. لم يتغير الكثير إذن !

ماذا يصح أن أقوله في هذه الخاتمة؟

لا أحقاد. ليس هذا من شيمي. كما أنني لا أبحث في هذا الكتاب عن مجد شخصي، بل أصف بالوثائق التجربة التي خضتها، والتي أرى أن العديد ممن خيب التغيير في العراق أملهم وعادوا إلى منافيهم يمتلكون مثيلاً لها.

من الواضح أن العراق يمر في مرحلة تحول صعبة، بيد أن القوى التي جاءت إلى السلطة، لا تتوحد على قضايا استراتيجية خطرة كعملية بناء الدولة المدنية، وهي العملية الوحيدة التي تستحق تقديم التنازلات من أجلها، فضلا عن بناء مجتمع مدني واع، بل هي متفقة على تقاسم المكاسب فقط، محوّلة الدولة إلى بقرة حلوب .

هذه القوى تفكر بألفاظ السياسة بمعناها الأيديولوجي التي لا أجيدها، وأكثر من هذا، ظننت أنها تدافع عن مصالح الطائفة التي تنتمي إليها، وهذا بالتأكيد لا علاقة له بسير الدولة، ولا بمدينة تعددية مثل بغداد .

إنني لا أصلح لأدوار ملتبسة تستدعيني أن أرتدي عدداً من الأقنعة. وإذا كان عليّ أن أضيف في نهاية هذا الكتاب فليس في ذهني الآن غير أمنيات لمدينتي التي أحبها، متمنيا لها الخروج من محنتها، معافاة، تسير في دربها الذي عرفته وخبرته، درب التسامح والرقي الحضاري .

تلك هي شهادتي للتاريخ.

أهنئ بغداداً بأن أمينها أخو همّةٍ قعساءَ نَدْبٌ مُجربُ
علاء التميمي الذي كان روضه لدى الخصبِ ما منه هنالك أخصبُ
فتىً عربيٌّ عرقه ومزاجه لكل أمرئٍ قد كان لاقاه مُعْجِبُ
اذا ما لقيناه لقينا خلائقاً كما لو شممتَ الورد بل هُنَّ أطيَبُ
اذا قال من قولٍ فأن مقاله له مسلكٌ في كل سمعٍ ومذهبُ
ألا ان بغداداً به بعد يومها لها من مساعيه عطاءٌ ومكسبُ
نوى حينما نيطتْ اليه شؤونها صلاحاً لما قد أفسدوا وهو يصعبُ
لقد باتَ فيها ليلُها جدَّ قاتمٍ وما طابَ فيها للأناسيِّ مشربُ
وقد كَربَتْ فيها الحوادث تنتهي الى سيئاتٍ لاتعدّ وتحسبُ
ألا ان ذرع القوم ضاق فكن لهم معيناً من البلوى فهم قد تعذّبوا
وأنقذهمُ ان لا يكون عدوّهم اذا ما غدا تلقاءهم يتوثّبُ
أجلْ وأعنّا أن نَفرَّ من الأذى ونهرب إمّا كان ثمّةَ مهربُ
رعاكَ علاء الدين ربُّكَ انه على كل من يسعى الى الخير يَحْدِبُ
فمهما يكن من أهل بغداد شكرهم جزيلاً فعند الله أنتَ مُثوّبُ
وطوبى لبغدادٍ وَجِلّةِ أهلها به من أمينٍ عزمه ليس ينضبُ
وعفواً اذا ما كنتُ طفقتُ مدحتي فأني لأرجو منه عفواً وأطلبُ

الشيخ جلال الحنفي البغدادي
٢١ شوّال ١٤٢٥هـ
٤ كانون الأول ٢٠٠٤م